قل ولا تقل

الجزء الأول

تأليف
الدكتور مصطفى جواد

طبع بانفاق حسين ابراهيم السماك

مطبعة أسعد ـ بغداد

٩/١٠٠٠/١٩٧٠

الطبعة الثانية

١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، المتعالي القديم أفتتح الجزء الأول من كتابي «قل ولا تقل» وأقدمه الى محبي اللغة العربية ، في مختلف البلاد ، التائقين الى بقائها ، كريمة الضرائب ، مسعفة بالمطالب ، رائقة المشارب ، نقيّة من الشوائب ، سليمة من لحن المتهاونين ، بريئة من غلط المترجمين ، ناجية من عبث المستهزئين ، سائرة في سبيل التطور الطبيعي البارع ، آخذة بالاقتباس المفيد والقياس النافع ، مستمدة اشتقاقها الجليل ، من مركبها الأصيل ومجازها العريض الطويل ، مضيفة الجديد الصحيح الى تراثها النبيل ٠

والعربية لغة جسيمة عظيمة قويمة ، لأمة كريمة عظيمة ، وقد حافظت على قوامها ونظامها وكلامها بقرآنها العزيز وتراثها الأدبي البارع، طوال العصور التي انصرمت بين زمن الجاهلية وهذا العصر ، وهي لاتزال قوية الكيان ، علية المكان ، مستمرة الازدهار ، مستدامة الايثار ، عند أهلها وحماتها من عرب صليبة،ومستعربة نجيبة ، ولقد أصابها من الشوائب مالم يكن لها منه منتدح من ضرورات شعرية أو سجعية وأوهام للخواص والعوام ، وترجمة للاعجام والأغتام ، قد تداركها الأدباء القدامى بالتأليف والتنبيه والتصنيف ، من جمع الضرائر ، وبيان للأوهام وإصلاحها ، وكشف عن اللحن وإيضاح للهجات ، وأكثر ما ألّف وما صُنف في هذا الموضوع مطبوع متداول ، فيه الغث السمين ، والرخيص والثمين ، بحسب

الحاجة اليه ، وبالنسبة الى المقبلين عليه ، فلكل عصر جمل ومفردات ، وتعابير ومصطلحات ومجازات واستعارات ، تتحكم بالكاتب المقلد ولا يتحكم بها ، إلا أن عصرنا هذا قد باين جميع عصور اللغة العربية المنصرمة بالظلم العبقري الذي أصابها فيه ، مع أنه قد سمي عصر النهضة العربية ، واليقظة الأدبية ، وذلك أنه ظهرت فيه طبقة من المترجمين ، أتقنوا اللغات الأعجمية واستهانوا باللغة العربية وأهلها فلم يتقنوها ، وبنَوا في العالم العربي ترجمتهم الفاسدة لعلوم الغرب وفنونه وآدابه وسياسته وتاريخه وعلم اجتماعه ، وقد امتاز منهم بهذا الاثم اللغوي مترجمو البلاغات الحربية ، ومن جرى مجراهم وهم أهل « الصمود والتطويق والتعرض والعكس »[1] وغيرهن من الترجمة الفاسدة ، بغلطهم الفظيع ، وتهاونهم الشنيع .

ونشأت طبقة الكتاب الرواسميين « أي أهل الأسلوب الكلايشي » فهؤلاء قد حفظوا جملاً بأعيانها مترجمة أو مبدعة لكتّاب بارعين كالدكتور طه حسين وعبدالعزيز البشري ومحمود تيمور وعباس محمود العقاد والسباعي ومصطفى لطفي المنفلوطي وأحمد حسن الزيات ، ودأبوا على استعمالها في كتاباتهم من غير أن يتعلموا مبادىء النحو والصرف، ولم يشعروا بفساد أذواقهم في المجاز والاستعارة وأوهامهم النحوية والصرفية التي يرتكبونها في نادر خروجهم عن تلك الرواسم التي حفظوها ، ومع هذا الشين المبين فيهم تجدهم يطالبون بأن يوصفوا بالكتاب الفوَقة ، والأدباء الحذقة ، وما هم إلا عالة ، وورائو كلالة ومتهاونون بالعربية ، ومطالبون بما ليسوا أهلاً له .

---

(١) أرادوا بهن « الثبات والاحاطة والتعريض والاعراب » .

ومن أشد الرزايا التي أصابت اللغة العربية أن ناساً من الكتاب والشعراء يكتبون وينظمون وينشرون كلماً غير مشكول ، واللحن في غير المشكول لا يظهر ، فاذا قرؤوا كتابة أنفسهم ونظمهم بان عوارهم ، وانكشف لحنهم في أقبح الصور ، وقد سمعت شاعراً مبدعاً يحب أن يقرن اسمه بالكبير ينشد قصيدة له فاذا هو لحانة يكسر المفتوح ويفتح المضموم وينوّن الممنوع من الصرف ويكسر المضموم ، ويضم المفتوح ويفتح المكسور ، ويضم المكسور ، ويفعل غير ذلك من الأوهام الصرفية دون النحوية لأن قواعد النحو معروفة محدودة ، وأما الضبط الصرفي فيحتاج الى معجم مشكول أو سماع منقول مقبول . وهؤلاء قد حفظوا كلماً ملحوناً فيه من قوم لحانين وبقوا على جهالتهم .

وظهرت طبقة من الحكاة المعروفين بالممثلين ابتليت بهم اللغة العربية فهم لها جاهلون ، وبها عابثون وبافسادها عائشون ، فمن يجعل العربية أداة لعيشه وذريعة لكسبه يجب عليه أن يحسنها بعد درس لقواعدها العامة وإجادة لاستعمال معجماتها اللغوية ، ليتحقق صحة ما أشكل عليه ، ومن وهنت همته فعليه في الأقل أن يسترشد العالمين بها قبل العمل .

ومن أشد الرزايا التي نزلت بالعربية أيضاً أن أساتذة في التاريخ والجغرافية والعلوم لم يتعلموا من قواعدها ما يصون أقلامهم وألسنتهم من الغلط الفاحش واللحن الفظيع واذا عوتبوا أو ليموا ـ وهم مليمون حقاً ـ قالوا نحن ندرّس التاريخ والجغرافية والعلوم ، ولا يخجلون من هذا الاعتذار ، مع أنهم أصبحوا سخرية الساخرين وضحكة الضاحكين ولاسيما مشاهدي «التلفزيون» ، مع أنهم يعلمون ان الانكليزي العالم ـ على سبيل التمثيل ـ لا يخطىء الصواب في لغته ولو كان

الخطأ الواقع منه في حرف جر لتناولته الألسن والأقلام باللوم والتقريع والتأنيب والتثريب .

ونرى في « تحريرات » الدوائر ودواوين الحكومة اغلاطاً تبعث على الاسف ، فرفع المجرور ونصب المرفوع من الامور المألوفة فيها ، ولاسيما الاعلانات والتنبيهات ، فضلاً عن السقيم من العبارات ، واني لأتذكر اني قرأت في العهد الملكي الزائل على باب مكتب اللجنة الطبية بمعسكر الرشيد هذه الجملة « ممنوع دخول القلم حفظاً لتفشي الأسرار » ، فتأمل جهل المنبّه للتركيب التعبيري ، أراد « منعاً لتفشي الأسرار » فوضع مكانه « حفظاً لتفشي الأسرار » ولم يخطر بباله « حفظاً للأسرار » فهو أوجز وأدل على المراد وأوفى بالمقصود .

ولا تسأل عن مترجمي الأفلام السينمية فهؤلاء أكلة السّحت ، يرتكبون من اللحن والغلط الشنيعين ما أصبح مخشياً كل الخشية على العربية وطلاب المدارس ، والشداة من الدارسين ، وليت شعري كيف تجيز لجنة رقابة الأفلام وهي لجنة منتخبة من موظفي الدولة ومنهم موظف من وزارة التربية والتعليم المهيمنة على شؤون الثقافة اللغوية فلماً ترجمة لغته فاسدة مفسدة ، ناقضة لقواعد اللغة العربية ، وأكثر المختلفين الى دور السينما هم من طلاب المدارس والمعاهد والكليات ؟! .

وليس وكدنا بهذا الكلام أن ننعي على ناس معينين أوهامهم ، ولا ندعي العصمة من الخطأ فربما أصلحنا ما أخطأنا نحن أنفسنا فيه ، فالعربية صارت منذ عصور صناعة تتعلم قواعدها وتدرس أساليبها وتحفظ مفرداتها وتشرح عباراتها القديمة ، وأسلوب متعلمها يتأثر بكتابات عصره المكررة كثيراً من دون أن يشعر المتعلم بذلك ، وانما نريد أن ننبّه على الغلط ونذكر

الصواب ، ونشير الى الفصيح ونذكر الفصيح ، ونعيب على المصّرين على الخطأ خطأهم فليست اللغة ميراثا لهم وحدهم فيعملوا بها ما يشاؤون ، من عبث وعيث ٠

وإن من الأغلاط ما ارتكبه أدباء كبراء كالدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد وتابعهما عليه مقلدوهما غير عالمين بها لانهما قدوتهم وموضع ثقتهم ، فالفعل الشائع اليوم في اقوال الكتّاب « تعرّض » والخطا في استعماله ، إنما ظهرا في كتاب الأيام منذ سنة ١٩٣٩ ، ففي الصفحة ١٥٦ج٢ منه قول الكاتب « وكان ذكاؤه واضحا وإتقانه للفقه بيّناً وحسن تصرفه فيه لا يتعرض للشك[١] » ٠ وفي الصفحة « ٢١ » قوله: « وكان الازهر قد تعرّض لألوان مختلفه من النظام[٢] » ٠ وقولهم « اضطرد وهو مضطرد[٣] » وارد فيه «ص١٥٢» ٠ وقولهم « حباً فيه[٤] » مذكور فيه ٠ وفيه العامود بدلاً من العمود «ص ٤٢ ، ١٩٧ » والمليء بدلاً من المملوء «ص٢٨» والمتجوّل بمعنى المجوّل « ص ٩٥» وتسرب اليه بمعنى « تسرب فيه » ــ ص ٤٥ ــ ومشترِك بمعنى « مشارِك » ــ ص ٣٤ ــ و « خصّصه لـه » بدلاً من خصّصه به «ص١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٨٦» وقد وهم الوهم نفسه قبله الشيخ أبراهيم اليازجي « لغة الجرائد » ــ ص٩٣ ــ وقوله « يكفي ليفعل » بمعنى يكفي في أن يفعل «ص١٩٥ ، ١٩٩ » و« ذات مساء » بدلاً من ذا مساء[٥] «ص ١٧١» وأمامه بمعنى

---

(١) الصواب « لا يعرض للشك » بالبناء للمجهول أو « لا يعرض له الشك » ٠

(٢) الصواب « كان الازهر معرضا لالوان ٠٠ » أو « كان عرضة لالوان ٠٠ » ومثله قول العقاد في عبقرية خالد ــ ص١٢ ــ : « للنضال الذي يتعرض له » وفي ص٤ « قد تعرض للمؤاخذة من عمر » ٠

(٣) الصواب « اطّرد ومطّرد » فليس أصل الفعل « ضرد » بل طرد ٠

(٤) الصواب « حباً له » لأنه يقال أحبه ، واسم المصدر مثله ٠

(٥) في مختار الصحاح « وأما قولهم ذات مرة وذا صباح فهو ظرف زمان غير متمكن تقول : لقيته ذات يوم ٠٠ وذا صباح وذا مساء بغير تاء فيهما » ٠

«بازائه وقبالته وتجاهه» ـ ص٣٩ ، ١١٨ ـ ووقع في هـذا الغلط الشيخ اليازجي «لغة الجـرائد ص ٧٤» في أوهـامه وما يطول إثباته ٠

وقولهم : «بين آونة وأخرى» وارد في قـول العـقاد في «عبقرية خالد» ـ ص١٢ ـ وقد أراد ـ رحمه الله ـ « بين أوان وآخر » غير عالم أن الآونة جمع أوان مثل «أزمنة وزمان» وقولهم «الفرسان البواسل» مثبت فيه ـ ص١٦ ـ قال : « إن بعض الفرسان البواسل » وانما البواسل جمع باسلة للمرأة وباسل للحيوان كالأسد ، وللرجال يقال « البُسلاء والباسلون » ٠ وقولهم « غيورون » من أقواله فيه « ص ١٩ » والصواب على حسب القواعد العربية «غُيُر» بضم الغين والياء ، وقد اقترحت على مجمع اللغة بمصر إجازة «غيورين» ليسلم العقاد وغيره من غلط أثبتته القواعد العربية القديمة ، وفيه الفوضى ـ ص٢٠ ـ والفوضى صفة وليست اسماً فقال «الحال الفوضى وهم فوضى» ٠ وقولهم « كلا » بمعنى « لا » واردة فيه ـ ص ٣١ ـ ، وقولهم « أنجبه » و « أنجبته » بدلاً من « أنجب به وأنجبت به » هو من تعبيره فيه ـ ص ٣٨ ـ ، وقولهم « المكائد » بمعنى « المكايد » لأن الياء أصلية لا تبدل ألفاً هو من استعماله ـ ص ٤٢ ـ ، وحديث أغلاط الكتاب الكبار طويل ، والأمر كما قال بشار « كفى المرءَ نبلاً أن تعد معايبه » ، ومنهم من إن نبهته الى غلطه أجابك بالشتم لسوء تربيته وفساد مجتمعه فلا يتهيأ لك إلا التزام السكوت وتحمّل الأذى ٠

وقـد وصـف أكثر النقاد اللغويين العصـريين بالتزمّت والتشـدد ، وهـو وصـف صحيح ، والسـبب في ذلك إمّا

التشبع(١) بعلم اللغة وإما التقليد ، ولذلك يحسن أن لا يكتب اللغوي نقداً لغوياً إلا بعد الاكتهال ، فذلك أبعث له على التروية والاعتدال والنظر بحكمة وإيمان بالتطور ، وتبحّر في اللغة ، وآخر من كتب في هذا الموضوع الأستاذ الجليل أنيس المقدسي : أستاذ الأدب العربي في الجامعة الأمريكية ببيروت واحد أعضاء مجمع اللغة العربيه بمصر فقد نشر مقالاً في مجلة العربي الكويتية عنوانها « التزمت في النقد اللغوي(٢) » بعد اطلاعه على كتاب نشر بعنوان «اللغة الصحيحة» ذكر أنه «لأديب فاضل غيور على تصفية اللغة الكتابية من الشوائب وأنه كتاب جزيل الفائدة لولا أن مؤلفه تابع السابقين من متزمتي النقاد فأعاد ما زعموه بعد أن جرفه تيار التطور ثم أضاف اليه ما زعمه هو من شوائب الكتّاب كقوله مثلاً ـ وهو قليل من كثير ـ : أسف للأمر . والواقع أن أسف للأمر أي ندم عليه ، وهو المقصود لا أسف عليه أي حزن ، وقولهم : مآكل شهية فأصلحها بأكل شهية ، وشتان ما بينهما في حسن الاستعمال ، وقولهم : بؤساء جمع بائس وهو يفضل: بؤّس على بؤساء، وهل يمكن أن يغرى الكتّاب باستعمال بُؤس بدلاً من بؤساء ؟ وختم مقاله بقوله : «وتجريحهم على النسبة الى الجمع المكسر بارجاعه الى المفرد كقولهم في النسبة الى الدول دُولي مع أنهم ينسبون الى أمم وعقائد وعمال الخ فيقولون أُممي وعقائدي وعمّالي ، وبالنسبة الى الجمع هي الأدل (كذا) على المعنى وما التقيد بالرجوع الى المفرد إلا تزمت مناقض لناموس بقاء الأنسب » .

وقد ضمّن مقاله آراءاً سديدة مفيدة إلا انه لم يحسن

(١) في مختار الصحاح « والمتشبع : المتزين بأكثر مما عنده ، يتكثر بذلك ويتزين بالباطل ، وفي الحديث : المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور » .
(٢) الجزء ١٢١ الصادر بشهر رمضان سنة ١٣٨٨ ص٤٣ـ٤٥ .

الاستدلال ولا أحاط علماً بحقيقة الاختلال ، فقد ذكر أن « أسف للأمر » بمعنى ندم عليه ، ولم يذكر شاهداً للندم من كلام الفصحاء ، ولا كتاب لغة فيه نص على « أسف » بمعنى ندم ، فهذا الفاضل ارتكب وهمين في إرادته ومحاولته للرد على من عده متزمتاً في النقد اللغوي ، يعني متشدداً . ودونك تفصيل الكلام على « أسف عليه وأسف له » .

أسف عليه وأسف لـه

قال الراغب الاصفهاني في غريب القرآن : « الأسف : الحزن والغضب معاً ، وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد ، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام ، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضباً ، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزناً » . وقال الله تعالى في سورة يوسف : « وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » . فالأسف في الآية بمعنى الحزن ، وصحبه حرف الجر «على» ومعنى هذا أننا نستطيع أن نقول « إن يعقوب أسف على يوسف ـ ع ـ» . وقال ابن فارس في كتابه المقاييس : « الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلهف ، وما اشبه ذلك : يقال : أسف على الشيء يأسف أسفاً . مثل « تلهّف» . وورد في لسان العرب « الأسف : المبالغة في الحزن والغضب وأسف أسفاً وأسفان وآسف وأسوف وأسيف والجمع أسفاء، وقد أسف على مافاته وتأسف أي تلهف، وأسف عليه أسفاً أي غضب ... ابن الانباري : أسف فلان على كذا وكذا ، وتأسف ، وهو متأسف على ما فاته ، فيه قولان أحدهما أن يكون المعنى : حزن على ما فاته ، لأن الأسف عند العرب الحزن ، وقيل أشد الحزن ، وقال الضحاك في قوله تعالى : إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً معناه حزناً ، والقول الآخر أن يكون

معنى (أسف على كذا وكذا) أي جزع على مافاته ، وقال مجاهد : أسفا أي جزعا ، وقال قتادة : اسفا غضبا . وقوله ـ عز وجل ـ : يا أسفا على يوسف أي يا جزعاه ... ومنه حديث معاويه بن الحكم : فأسفت عليها[1] . وقد آسفه وتأسف عليه » . فجميع هذه النصوص اللغوية لم يرد فيها الأسف بمعنى الندم كما ادّعى الأستاذ أنيس المقدسي ، ولم يستعمل مع الأسف حرف جر غير « على » .

وأعطف القلم على الواقع اللغوي وهو ميدان الاستعمال ، قال ابن عباس بعد سماعه كلاماً تكلم به علي بن أبي طالب ـ ع ـ ولم يتمه : « فو الله ما أسفت على كلام كأسفي على هذا الكلام ان لا يكون أمير المؤمنين ـ ع ـ بلغ منه حيث أراد[1] » .

ومن خطبة له أوردها المبرد في الكامل « مات من دون هذا أسفا » قال المبرد : « يقول تحسّراً فهذا موضع ذا » . ومن كتاب للامام الى ابن عباس « فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها[2] » ومن وصيته ـ ع ـ للحسن والحسين ـ ع ـ لما ضربه ابن ملجم « أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها يزوى عنكما[3] » . وقال عفان بن شرحبيل التيمي :

أحببت أهل الشام من بين الملا ... وبكيت من أسف على عثمان[4]

---

(١) في أمالي المرتضى ـ ٤:٧٤ « وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ولكني غضبت » والخبر فيه بتمامه .

(١) شرح نهج البلاغة « مج١ ص٦٨ طبعة الحلبي الاولى » .

(٢) الشرح المذكور « مج٣ ص١٣٠ » .

(٣) المذكور « ٤:١١١ » .

(٤) المذكور «١:٢٠١» .

وقال عبدالله الزرودي :

أسف على عسّ الهبيد وشـــربه

لقـد حرمتنيه صـروف المقـادر

ولـو أنني إذ ذاك كنت شـربته

لأصبحت في قومي لهم خير شاعر[٥]

وقال أبو مريم السلولي وقيل الحنفي : « إنما يأسف على الحب النساء[٦] » • وذكر المرتضى في خبر معاوية بن الحكم الذي أشرنا إليه آنفا قوله : وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني غضبت • • • » • وقال : « وأما قوله : أنا رجل من بني ادم آسف كما يأسفون • فمعناه أغضب كما يغضبون[١] ، قال محمد بن حبيب ـ وأنشد للراعي ـ :

فما لحقتني العيس حتى وجدتني أسيفاً على حاديهم المتجرّد

والأسف أيضاً الحزن • قال ابن الأعرابي : الاســف الحـزن والغضب ، قال كعب :

في كل يوم أرى فيه منيته يكاد يسقط مني منةً أسفا[٢]

وقال البحتري :

كلف يكفكف عبـرة مهراقــة

أسفاً على عهد الشباب وما انقضى[٣]

وأورد المرتضى قول بعض الشعراء :

ولا بد من موت فاما شبيبة وإما مشيب والشبيبة أصلح

---

(٥) جمهرة أشعار العرب « ص٣٥ بمطبعة الاتحاد المصري » •

(٦) الكامل « ١٥٢:٢ بالمطبعة الازهرية » •

(١) قال مصطفى جـواد : لو أراد بالأسف الغضب ما قال بعـد ذلك « لكني غضبت » ولبطل الاستدراك •

(٢) أمالي المرتضى «٧٤:٤» •

(٣) المرجع المذكور «٤٧:٤» •

قال المرتضى : « فمعنى قوله : والشبيبة أصلح ، أن الانسان إِذا مات شاباً كان أكثر للحزن عليه والاسف على مفارقته ، فاذا أسن برم بهٍ أهله وهان عندهم فقده[٤] » ·

فهذه عدة شواهد للواقع اللغوي للفعل « اسف » ومصدره من النثر والشعر لم نجد فيها معنى «الندم» الذي زعمه الاستاذ المقدسي ، ولا حرفاً مصاحباً لهما غير «على» · فضلاً عن ان الندم نفسه وفعله يستصحبان حرف الجر «على» لا اللام ، وبذلك يسقط وجه التضمين · وقد يحتج الاستاذ المعترض بانه أي الفعل اسف انما يأتي بمعنى الندم اذا صحبته اللام لا « على » ، ومع ذلك فنحن نجاريه ونأتي له بشاهدين للام أحدهما مروي عن أبي عبيدة في قصه آبي دهبل الجمحي الفارس الشاعر جاء في اخرها « فوجد زوجته الثانيه قد ماتت حزناً عليه وأسفاً لفراقه[١] » ، والاخر قول بعض الشعراء :
فياعجبا من اسف لامرىء ثوى   وماهو للمقتول ظلما بآسف[٢]

فكلا الشاهدين يفيد الحزن لا الندم ، مع وجود اللام ، ومما قدمنا يظهر تجني المتحذلقين على ناس من اللغوين المخلصين في نقدهم ، تفصياً من تبعة الخطأ او غير الفصيح وادعاءاً باطلاً للتطور والتقدم قال الشيخ ابراهيم اليازجي : ولكن من العجب أنه لا يزال في جنب أولئك (المتنبهين) فريق من الكتاب لم ينتقلوا عن موقفهم ولم يزيلوا ما عرفوا به من الغثاثة واللحن والتورك على الالفاظ السوقية والتراكيب العامية ، بل قد تجد فيهم من يتبجح بمثل ذلك ·· لكن لا أقل من أن يعبروا عن كل معنى باللفظ الموضوع له ·· والا فاذا

---

(٤) المذكور «٢:١٧٠-١٧١» ·
(١) نوادر أبي علي القالى ص١٨٨ طبعة مطبعة دار الكتب المصرية ·
(٢) طوق الحمامة «ص١١٠» ·

كان كل كاتب يضع لنفسه لغة خاصة ويجازف في استعمال الألفاظ ، على ما يخيل له أو على ما سبق الى فهمه فكيف تبقى اللغة لغة تصلح للتفاهم بين جمهور اربابها ، وما القاعدة التي يرجع اليها، والحالة هذه في فهم مقاصد المتكلم[1]»؟ ولانود أن نطيل الكلام بعد ايضاحنا هذا الاختلاق اللغوي ، بل نريد أن نتكلم على كلمة أخرى ذكرها هذا الشيخ الفاضل ٠

معنى بؤساء

فقد عاب من جدب[2] استعمال «البؤساء» بمعنى البائسين وقد ذكرناه انفا قال : « وقولهم : بؤساء جمع بائس وهو ـ أي الناقد ـ يفضل بؤس على بؤساء وهل يمكن أن يغرى الكتاب باستعمال بؤس بدلاً من بؤساء ؟» قلنا :له الحق في استغرابه الدعوة الى استعمال جمع مكسر غريب ولكن الذي خطأ من استعمل البؤساء انما خطاه لأن البؤساء جمع بئيس لا جمع بائس والبئيس الأيد الشجاع، كما ورد في كتب اللغة، جاء في لسان العرب « ورجل بئِس : شجاع بئِس بأساً وبؤس بآسة ٠ أبوزيد: بؤس الرجل يبؤس بأساً اذا كان شديد البأس شجاعاً، حكاه أبو زيد في كتاب الهمز فهو بئيس على فعيل أي شجاع »٠ ويأتي البئيس بمعنى الشديد الذي لايطاق من غير الانسان٠ ومن الأمور الصرفية المسلّمة أن «بئيساً» يجمع على بؤساء لأنه فعيل بمعنى فاعل ، فأنّى لمترجم «قصة البائسين» التي لفكتور هوكو الى العربية جمع «البائس على بؤساء» فلم يرد في كلام العرب المسموع ولم يجز في القياس؟ وقد شذّ جمع

---

(١) لغة الجرائد «ص١٢٠-١٢١» ٠

(٢) يستعملون « شجب » مكان « جدب » ٠

الفاضل على فضلاء والشاعر على شعراء والباسل على بسلاء ، والحقيقه ان «الفضلاء» جمع «الفضيل» فاستعير للفاضل ، وان «الشعراء» جمع «الشعير» ولكن العرب لم تستعمل هذه الصفة لانها تلتبس بالشعير من الحبوب المعروفه واكره ما تكره العرب في لغتها الالتباس ، فالسبب في شيوع هذا الخطا هو استعمال مترجم القصه المقدم ذكرها لهذا الجمع الذي بعثه وهمه الصرفي على اتخاذه ٠

وربما قال محتج بان « البئيس » وان ورد في النصوص اللغويه فليس له واقع لغوي اي استعمال في ادب العرب فهو كالميت ولذلك اخذ المترجم جمعه او استعاره للبائس ، فنقول له : لا بل له واقع لغوي ، وليس من التطور في شيء قتل لفظ مفرد حي يشار له في وزنه عشرات الوف من الالفاظ وسلب جمعه ، وشواهد الواقع اللغوي التي قرآناها هي ما ورد في حديث أهل الكوفة المؤيدين للمختار قالوا : فان جامعنا ابراهيم ابن الأشتر على أمرنا رجونا القوة باذن الله فانه فتى «بئيس» وابن رجل شريف وله عشيرة ذات عز وعدد[1] وقال ابو سعيد الصيقل : وقد كان ابن الأشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط ٠٠ وكان شجاعاً بئيساً[2] وقال أشياخ من علماء قضاعة: «اجتمع بنو رئام ذات يوم في عُرس لهم وهم سبعون رجلاً كلّهم شجاع بئيس[1]»٠ وقال ذو الاصبغ العدواني :

انّي رأيت بني أبيـــ ٠٠٠ ك يجمّحون اليّ شوسا
حنقاً علـيّ ولن ترى لي فيهـم أثراً بئيسا[2]

---

(١) أنساب الأشراف « طبعة الجامعة العبرية ص٢٢٢ وتاريخ الامم والملوك لابي جعفر الطبري ٧:٩٨ بالمطبعة الحسينية » ٠

(٢) تاريخ الطبري المذكور «٧:١٤٢» ٠

(١) أمالي القالي «١ـ١٢٦» ٠

(٢) الأغاني «٣ـ١٠٢ طبعة دار الكتب المصرية» ٠

وقال أبو الطيب المتنبي :

في خميس من الأسود بئيس　　يفترسن النفوس والأموالا

فالبئيس الوارد صفة للانسان الواحد في هـذه الشواهد من الواقع اللغوي يجمع على « بؤساء » أما « البائس » فله جمعه المذكر السالم « البائسون » ويجمع أيضاً مكسراً على « بؤس » كرُكَّع وسُجَّد · أنشد ابن بري :

ترى صواه قيماً وجلسـاً　　كما رأيت الأسفاء البؤسا[٣]

وقال رجـل من قضاعة مرتجزاً :

يا صاحبي ارتجلا ثم أملسا　　لا تحبسا لدى الحضين محبسا

ان لدى الأركان بأسـاً بؤَّسـاً[٤]

قال الأخفش : حفظي بأساً أبأساً ، وكـذلك في أنسـاب الأشراف ١ : ٥٠ ومع هذا ففيه شاهد لجمع بائس على بؤّس على احدى الروايتين · فان كان هذا الجمع ثقيلاً غريبا فالجمع السالم أحق بالاستعمال ، أعني « البائسون والبائسـين » على اختلاف اعرابه ·

أما بالنسبة الى « الدول » جمعاً فلا وجه للاعتراض عليها لأن النحاة الـكوفيين أجازوها بغـير قيـد ولا شـرط ، وأما البصـريون فقـد أجازوها اذا كان الجمـع موازناً لمفرد من المفردات فالدول على وزن « عمر وصُرد وزفر وخُزز » وما يطول اثباته ، وأما قول الاستاذ المقدسي ـ وقد سلخ عشرات سنين في تدريس الأدب العربي ـ : والنسبة الى الجمع هي الأدل · فماذا يقول للناقد اللغوي اذا قال له : كيف جعلت

(٣) مادة « أسف » من لسان العرب ·

(٤) الكامل «٣-١٦٨» ·

خبر « النسبة » وهي مؤنثة مذكراً أي « الأدل » أو لم تعلم ان المطابقة واجبة اذا كان اسم التفضيل محلىً بالألف واللام كالأدل ؟ فالصواب اما تجريد الكلمة من الألف واللام فتكون « أدل » واما ايراد « الفعلى » كالعظمى مؤنث الأعظم والكبرى مؤنث الأكبر والصغرى مؤنث الاصغر والفضلى مؤنث الأفضل ، وقد جعل مجمع اللغة العربية بمصر التأنيث هذا مقيساً مطرداً لمقابله « الافعل » فالصواب « والنسبة الى الجمع هي الدُلىّ » ، ألا ترى ان الكلام لو كان خاصاً بالأفضلية لوجب أن يقول « والنسبة هي الفضلى » ولم يقل « الأفضل » .

وهنا أختم هذه التوطئه وهذا التمهيد بعد أن عرضت ضرباً من التجني على النقاد اللغويين قائماً على الهوى والدفاع عن ضعف الملكة اللغوية ، وهذا أوان أن أتكلم على الاغلاط اللغوية الشائعة وغير الفصيح من اللغة مما استفاض وفشا على الألسنة والأقلام وأسأل الله تعالى التسديد والتأييد ، والاصابة بالقول الرشيد .

الدكتور مصطفى جواد

قل : الجُمهور والجُمهوريَّة ·

ولا تقل : الجمهور والجَمهورية ·

وذلك لأن المسموع من العرب والمأثور في كتب لغتهم هو « الجُمهور » بضم الجيم ولان الاسم اذا كان على هذه الصيغه وجب ان تكون الفاء اي الحرف الأول مضمومة لأن وزنه الصرفي عند الصرفيين هو فُعلُول كعُصفور وشُعرور اي شُويعِر ، واذا صغنا اسماً من الجُمهور صناعيا ، وهو الذي يسميه الصرفيون « المصدر الصناعي » وهو تساهل منهم ، وذلك باضافه ياء مشددة وتاء تأنيث اليه فهو الجُمهورية كالانسانيَّة والبشريَّة والعائديَّة والفاعلية ·

واذا كان الحرف الثاني من الاسم او الصفة مُضعَّفا اي مكرراً فان الحرف الأول نفسه يكون مفتوحاً لا مضموما مثل عبّود وخرّوب ودبّوس وقيّوم ، وشذّ من ذلك سُبّوح وقُدّوس فان ضم اولهما شاذ ، قال الجوهري في معجم الصحاح : « وسُبّوح من صفات الله تعالى قال ثعلب : كل اسم على فَعّول فهو مفتوح الأول الا السبّوح والقدّوس فان الضم فيهما أكثر وكذلك الذُّروح وقال سيبويه : ليس في الكلام فعّول بالضم » وقال الجوهري أيضاً : « الذُّراح بوزن التفّاح والذُّروح بوزن السُّبّوح : دُويبَّة حمراء منقطة بسواد وهي من السُّموم والجمع الذراريح وقال سيبويه : واحد الذراريح ذُرحرح وليس عند سيبويه في الكلام فُعّول ·· وكان يقول سَبُّوح وقَدُّوس بفتح أوائلها قال الراجز :

قالت له ورياً اِذا تنحنحْ ... يا ليته يُسقى على الذُّرحرحْ »

وفصّل الجوهري الكلام في مادة القدس من الصحاح ، قال :

« وقُدّوس اسم من أسماء الله تعالى وهو فُعّول من القدس وهو الطهارة ، وكان سيبويه يقول قَدّوس وسَبّوح بفتح أوائلهما ٠٠ قال ثعلب : كل اسم على فَعّول فهو مفتوح الأول مثل سفّود وكلّوب وسمّور وشبوط وتنور ، إلا السُبّوح والقُدّوس فان الضم فيهما أكثر وقد يفتحان ، وكذلك الذُروح وقد يفتح » ٠ انتهى

واذا نقل فَعّول الى وزن فُعْلول فانه يكون مضموم الأول كالخرّنوب ثمر الشوك ، فانه نقل فصار « الخُرنوب » ٠ قال الجوهري : « والخروّب بوزن التنّور نبت معروف والخُرنوب بوزن العصفور لغة ، ولا تقل الخرنوب بالفتح» انتهى قوله ٠ ومن هذا القول يفهم أن الفتح هو من اللغة العامية العراقية القديمة الباقية حتى هذا العصر فان العامة تقول : العَصفور أي العُصفور ، أما زيدون وخلدون وحمدون وأمثالهن فهي مفتوحة الأوائل سماعاً ، لأن الوزن مقتبس وليس أصيلاً ٠

قل : فلان مُؤامِر **ولا تقل :** مُتآمِر

لأن حق الواحد المفاعلة أي المؤامرة ، تقول : آمر فلان فهو مؤامر كما تقول : حارب فهو محارب ولا تقول : متحارب ، وشارك فهو مشارك ولا تقول : متشارك ، ورافق فهو مرافق ولا تقول : مترافق ، واذا قلت : تآمرا وتآمروا قلت : هما متآمران وهم متآمرون ، فمتفاعل من هذا الوزن وهذا المعنى لا يستعمل الا مثنى أو جمعاً فاذا أريد استعمال المفرد وحده يرد الى مُفاعل تقول : هو مُؤامر وهي مُؤامرة ٠

قل : وقَف في المستشرف أو الروشن أو الجناح

ولا تقل : وقف في الشرفة

فالشرفة هي أجزاء متساوية من البناء ناتئة على حافة السطح بعضها متصل ببعض ، وهي في الغالب محددة الأطراف ، وتعد زينة للسطوح ، وقد يقع عليها طائر أما الانسان فكيف يقف أو يقعد على ناتئة من البناء في حافة السطح ؟ وقد وصف ابن الرومي شرفات بعض القصور التي كانت على دجلة قال :

ترى شرفاته مثل العـذارى   خرجن لنزهة فقعدن صفاً

عليهن الرقيبُ أبو ريـاح   فلسن لخوفه يُبدين حرفاً

فالمراد اذن « المستشرف » وهو الموضع الذي يشرف منه الانسان على ما حوله ، أو الروشن وهو المعروف عند الغربيين بالبالكون ، ويجوز أن يقال « المشرف » ، وقد ظهر لنـا أن بعض المترجمين الضعفاء ترجم البالكون بالشُرفة ولم يعرف الروشن ولا المستشرف ، وكذلك يجوز استعمال الجناح مكان الشرفة بالمعنى المغلوط فيه .

قل : أيـّما أفضل آلعلم أم المال ؟

ولا تقل : أيـّهما أفضل آلعلم أم المال ؟

وذلك لأن « هما » في قولك « أيهما » ضمير يعود الى اسم ظاهر متأخر عنه لفظاً ورتبة عوداً غير مجاز ، مضـافاً الى أن التركيب مخالف للمنطق اللغوي ، فأيّ للاستفهام ، و « هما » اِخبار ، ويكون الاستفهام عن الظـاهر أول مرة ، فاذا كرر الظاهر جاز لنا ان نستفهم عن ضميره ، ولما لم يذكر الظاهر في هذه الجملة وضعنا مكانه « ما » فقلنا : أيما أفضـل آلعلم أم المال ؟

قل : صـَمـَد العدو وصمد له صمداً

ولا تقل : صـَمـَد له صموداً

وقل : الثبات   **ولا تقل :** الصمود

وذلك لأن الصَّمْد هو القصد ، وهو تحرُّك وسير ومشي الى أمام ، ولا يجوز اطلاق فعل من أفعال الحركة ولا اسم من أسمائها على السكون والوقوف واللُّبث والمُكث ، لأن ذلك ضد المعنى المراد ، فاذا أريد الوقوف في الحرب على سبيل المقاومة والمواقفة والمناهضة قيل : ثبت في الحرب والقتال والمقاومة ثباتاً ، قال الله تعالى في سورة الأنفال : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون » . والشاهد على أن « صمد صمداً » معناه تقدّم ، في جميع كلام العرب ، ومنه قول علي (ع) وهو يحث أصحابه على التقدم والقتال : « وعليكم بهذا السَّواد الأعظم والرّواق المطنَّب فاضربوا ثبجه ، فان الشيطان كامن في كسره ، وقد قدَّم للوثبة يداً وأخّر للنكوص رجلاً فصمْداً صمْداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون ، والله معكم ولن يتركم أعمالكم » . قال ابن أبي الحديد : « وقوله عليه السلام : فصمداً صمْداً أي اصمدوا صمداً صمداً . (يقال) صمَدتُ لفلان أي قصدت له » . فالصمد حركة وسير وتقدم . قال الجوهري في كتابه الصحاح : « وصمده يصمُده صمداً أي قصده ، والصمَد بالتحريك لأنه يصمد اليه في الحوائج .. » وجاء في مختار الصحاح « الصمَد السيد لأنه يُصمد اليه في الحوائج أي يقصد ، يقال : صمده من باب نصر أي قصده » .

وقال ابن فارس في كتابه « مقاييس اللغة » : « الصاد والميم والدال أصلان : أحدهما القصد والآخر الصلابة في الشيء ، فالأول الصمد : القصد ، يقال صمدته صمداً ، وفلان مصمّد اذا كان سيداً يقصد اليه في الأمور ، وصمد أيضاً ، والله جلّ ثناؤه الصمد لأنه يصمد اليه عباده بالدعاء والطلب » وقال الزمخشري في كتابه الفائق في قصة بدر عن معاذ بن

عمرو الجموح (رضي) أنه قال : نظرت الى أبي جهــل في مثل الحرجــة (فصمدت له) حتى اذا أمكنتني منــه غرّه حملت عليه ٠٠ قال الزمخشري « الصمد : القصد » ، وورد الخبر في لباب الآداب (ص١٧٥) ٠ وقال في أساس البلاغة : « صمده قصــده وصمد صمَد هــذا الأمر : اعتمده ، وسـيد صمد ومصمود والله الصمد » ، وقال المطرزي في المغرب : « الصمد : القصد من باب طلب ، ومنه حديث المقــداد : ما رأيت رسول الله (ص) صلى الى عود أو عمود الا جعله عــلى حاجبه الايمن أو الايســر ، ولا يصمد له صمداً أي لا يقابله مستوياً مستقيماً بل كان يميل منه ٠ وقوله : صمد لجبة خز أي قصد بالاشارة اليها » ٠

وقال الفيروزآبادي في القاموس : « الصمد : القصد ٠٠ والمصمَد كمعظَّم : المقصود ٠٠ » ٠ وقال المبارك ابن الأثير في النهاية : « وفي حديث معــاذ بن الجموح في قتــل أبي جهــل : فصمدت له حتى أمكنتني منه غرّة ٠ اي ثبتُّ له وقصــدته وانتظرت غفلته ٠ ومنه حديث علي : فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق » ٠

والمبارك ابن الأثير هو العالم الوحيد الذي أضاف « ثبت » الى تفسير حديث معاذ بن الجموح ، وقد ناقض نفسه بهــذه الاضافة وخالف واقع اللغة العربية فكيف يثبت له ويقصده بفعل واحــد وكيف تجتمع الحركة والســكون أو الســكون والحركة في فعل واحد ؟ ، وقد روى الزمخشري قبــله الحديث في الفائق ولم يزد في شرحه على قوله « الصمد : القصد » فابن الأثير في هذه الاضافة كان واهماً وكــذلك كــل من نقــل من كتابه ، جاء في كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري « وبعث علي (ع) خليداً الى خراســان ، فســار خليــد حتى اذا دنا من

نيسابور بلغه أن أهــل خراســان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى ، فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر أهلها وبعث الى علي بالفتح والسَّبي ثم (صمد لبنات كسرى) فنزلن على أمان » وجاء فيه « ثم بعث علي الى حنظـلة ابن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب ـ وهو من الصحـابة ـ فقال : يا حنظلة أعليّ أم لي ؟ قال : لا عليك ولا لك ٠ قال : فمـا تريـد ؟ قال : أشخص الى الرها فانه قرج من الفروج ، (أصمد له حتى ينقضي هذا الامر) » ٠ وجاء فيه « ولم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة[1] انسان من القراء فاستند بعضهم الى بعض يحمون أنفسهم ، ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى الى عبدالله بن عامر واقفاً » ٠ وجاء فيه « عبأ معاوية تلك الليلة أربعة آلاف وثلاثمائة من فارس وراجل معلَّمين بالخضرة أن يأتوا علياً (ع) من ورائه ففطنت لهـم همـدان فواجهـوهم وصمدوا اليهم ، فباتوا تلك الليـلة يتحارسون[2] » ٠ وقال البلاذري في حصار مسلم بن عقبة المدينة المنورة : « فأمر مسلم بفسطاط عظيم فضرب له ثم زحف الى أهل المدينة و (صَمَد) بمن معه صمد ابن الغسيل فحمل ابن الغسيل بالرجال حتى كشف الخيل[3] » وجاء في كتاب معقـل بن قيس الرياحي الى الامام علي (ع) « ورفعنا لهم راية أمان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة أخرى فقبلنا أمر التي أقبلت وصمدنا الى التي أدبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم[4] » ٠ وجاء في كتاب

(١) استرجح كتابتها بصورة « مئة » قال أبو حيان الاندلسي وكنت أكتبها كثيراً « مئـــة » ٠

(٢) كتاب صفين « ١١ ، ٩٧ ، ٢٤٥ ، ٣٣١ طبعة المؤسسة العربية بالقاهرة » ٠

(٣) انساب الأشراف « ٢ : ٣٥ طبعة الجامعة العبرية » ٠

(٤) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٤٨٦ طبعة البابي الاولى » ٠

لزياد بن خصفة اليه « ثم زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا و (صمدنا صمدهم) فاقتتلنا قتالاً شديداً » . وفي أقوال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال يحث على القتال « وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويداً واذكروا الله ولا يسلمن رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين[1] » . وقال عمرو بن كلثوم :

اذا صمدت حمياها أريباً   من الفتيان خلت به جنونا[*]

وجاء في أخبار يوم الربذة « وقدم حبيش بن دلجة فعسكر بالجرف و كان مروان أمره أن لا يعرض لأهل المدينة وأن لا يكون صمده وقصده الا لمن يوجهه ابن الزبير للمحاربة[2] » . وقال المبرد : « وروي عن النبي (ص) أنه نظر الى رجل ساجد الى أن صلى النبي (ص) فقال : ألا رجل يقتله ؟ فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحوه ، ثم رجع الى النبي (ص) فقال : أأقتل رجلاً يقول : لا إله الا الله ؟[3] » وجاء في أخبار الفتوح قول أبي جعفر الطبري ناقلاً : « ولما توجه علقمة الى غزة وتوجه معاوية الى قيسارية صمد عمرو بن العاص الى الأرطبون ومر بازائه[4] » . وقال الواقدي في أخبار بدر : « فاجتمعت بنو مخزوم فأحدقوا بأبي جهل فجعلوه مثل الحرجة وأجمعوا أن يُلبسوا لأمة أبي جهل رجلاً منهم

---

(١) المرجع المذكور « مج ٢ ص ٢٧٨ » .

(*) جمهرة أشعار العرب «ص ١٥٨» بمطبعة الاتحاد ، قال مؤلفه : « صمدت : قصدت » .

(٢) أنساب الأشراف « ١ : ١٥١ » .

(٣) الكامل في الأدب « ٣ : ١٢٩ طبعة المطبعة الازهرية » .

(٤) تاريخ الأمم والملوك « ٤ : ١٥٧ » .

فألبسوها عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة (فصمد له) علي ـ ع ـ فقتله وهو يراه أبا جهل ومضى عنه وهو يقول : أنا ابن عبدالمطلب[1] » • وجاء في كتاب عبدالحميد الكاتب الى بعض قادة مروان الحمار « ••• متوكلاً على الله فيما صمدت له ، واثقاً بنصره ••• ثم اصمد لعدوك المتسمي بالاسلام [2] » • فهذه شواهد ليست بقليلة من واقع العربية تدل على أن الصمد هو القصد لا الثبات •

قل : يجب عليكم الصَّمد للعدو

ولا تقل : الصُّمود للعدو

وقد ذكرنا أن الفعل « صمد » معناه قصد ، ومصدره « الصَّمد » لا الصُّمود الذي ابتدعه ذوو الجمود ، والسبب في ذلك أن الصَّمد هو حركة على خط مستقيم نحو المصمود أي المقصود ، والمصادر التي تعني هذا المعنى تكون قصيرة لتمثل السير في أقصر الخطوط وهو الخط المستقيم ، ولذلك قالت العرب «قصَد قصْداً» و «نحا ينحو نحواً» و «رام يروم روماً» و «عمَد يعمد عمداً» و «هدف هدفاً» و «سبق سبقاً» و « أمَّ أمّاً » و « صمَد صمْداً » و « سار سيراً » • وهذا من أسرار العربية ومن دقائقها وعجائبها التي لا تُحصى ، ولقائل ان يقول: ولماذا لم يقولوا : ذهب ذهباً ؟ فنقول له : لأنه لا يشترط في الذهاب ولا الاياب أن يسير الذاهب والآئب على أقصر الخطوط وهو الخط المستقيم ، ولذلك طال المصدر ، والظاهر أن الذي ابتدع « الصمود » حسبه بمعنى « الثبات » فأطال مصدره كالجلوس والقعود والوقوف والثبوت والثبات ، وفي قِصَر

(١) شرح نهج البلاغة « مج ٣ ص ٣٣٧ » •

(٢) جمع الاعشى « ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ » •

مصدر الفعل « صمد » ومشابهته للمصادر التي من النوع الذي ذكرناه دليل على أنه يعني الحركة لا السكون والتقدم لا الوقوف والاِقدام لا الاِحجام ٠

والعجيب في إصرار كثير من العرب العصريين المعتزين بالعروبة هو تركهم ما أمر الله تعالى به في القتال وهو قوله : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » ولم يقل « فاصمدوا » ، وقال تعالى : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً »ولم يقل«صمّدناك» وقال : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »٠ ولم يقل : « يصمدهم بالقول الصامد » ٠ وقال : «قل نزّله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا » ولم يقل « ليصمّدهم » ٠ وقال تعالى : « وليربط على قلوبكم ويثبّت به الأقدام » ٠ ولم يقل « ويصمّد به الأقدام » وقال : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم » ٠ ولم يقل « ويصمّد أقدامكم » وقال : وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبّت به فؤادك » وقال : « كذلك لنثبّت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » ٠ وقال : « ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا : ربنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين »٠ ولم يقل « وصمّد أقدامنا » وقال : « وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » وقال : « إذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبّتوا الذين آمنوا »٠ فما معنى هذه الرغبة عن لغة القرآن ؟ فهل هو تجديد في العروبة ؟!

قل : اعتزل العرش **ولا تقل :** تنازل عن العرش

والسبب في ذلك أن «تنازل» فعل اشتراك في المسموع والمدون من اللغة العربية ، ومعناه النزول من الابل الى القتال

بين اثنين أو اكثر منهما ، قال مؤلف أساس البلاغة « ونازله في الحرب وتنازلوا » وقال الجوهري في الصحاح « والنزال أن يتنازل الفريقان » وقال مؤلف المصباح المنير « ونازله في الحرب منازله ونزالاً وتنازلاً » « نزل كل واحد منهما في مقابله الآخر » • وقال مؤلف القاموس « والنِزال : ان ينزل الفريقان عن إبلهما الى خيلهما فيتضاربوا • وقد تنازلوا » ويقال في مثل هذا المعنى أيضاً « انتزل الفارسان وانتزلت الفرسان » اي تنازلا وتنازلوا ، وموضع الانتزال هو « المُنتزل » قال ابن الزبعرى :

وسرابيل حسان شققت عن كماة غودروا في المنتزل

واشتقت العرب من « النُزل على وزن العمر (وهو طعام الضيف فعلاً فقالوا[1] تنازل القوم » اي أكلوا عند هذا نزلة وعند ذاك نزلة • وعلى هذا يجوز لقائل أن يقول : إن باب الاشتقاق مفتوح وأنت ممن يذهب اليه ، فلماذا لا نقول « تنازل عن العرش » ؟ والجواب هو أن القياس ينبغي فيه أن يكون ملائماً لطبيعة اللغة العربية و « تفاعل » إذا جاز اشتقاقه للواحد من نزل دل على الرياء والتكلف مثل « تمارض وتماوت وتغافل وتجاهل » فمعنى « تنازل عن العرش » على هذا القياس « تكلف النزول عنه وخادع به وراءى » مع أن المراد « اعتزاله العرش » وتركه إياه وتنحيه عنه وتخليه ، وفي غير العرش يجوز أن يقال « نزل عنه » كقولهم « نزل عن حقه » قال في أساس البلاغة « وانزل لي عن هذه الأبيات » وفي المصباح المنير « نزلت عن الحق : تركته » فتأمل ذلك • ولا عبرة بما ورد في شرح البسامة لابن بدرون «ص ٢٠» •

(١) انظر لقولنا « فقالوا » بعد تقديمنا « اشتقت العرب » ما جاء في سورة يوسف « وجاءت سيارة فارسلوا واردهم » •

قل : هؤلاء السُيَّاحُ جواسيس

ولا تقل : هؤلاءالسوّاحُ جواسيس

وذلك لأن السُيّاح جمع تكسير « للسائح » والسائح اسم فاعل من الفعل « ساح في الارض ، سياحةً وسيوحاً ، وسَيْحاً وسَيحاناً » كما في لسان العرب ، والمصدر المشهور هو «السياحة» ، لزيادة أحرفه ، المستوجبة زيادة معناه ، وليس السائح من ساحَ يسوحُ المفقود حتى يجمع على سواح ، مثل قائد وقُواد ، بل هو مثل « غائب وغياب » و « عائب وعياب » . وأما الجمع المصحح للسائح فهو السائحون والسائحين ، بحسب أنواع الاعراب ، ويعمد الى جمع المذكر السالم عند إرادة الحدث ، كأن يقال « كان السُيّاح سائحين في أمريكا » و « إنّا السائحون اليوم ، وإنكم السائحون غداً » ، وغير الفصيح في مثل هذا المعنى أن يقال «كان السُياح سُياحاً في أمريكا » و « إنّا السُياح اليوم وإنكم السُياح غداً » اذا أريد فَعْلُ السياحة أيضاً .

قل : هذا رجل رُجعي ورجوعي **ولا تقل :** رَجعي

ويقولون للرجل المتمسك بالأمور القديمة العقيمة وللامر القديم العقيم « رَجعي » لبيان أنه ضد التقدمي ، وذلك خطأ ، لأن « الرَّجعي » منسوب اما الى الرَجْع وهو مصدر الفعل المتعدي « رجعه يرجعه رجعاً » واما الى « الرَّجعة » وهي الحياة الثانية في الدنيا ، ومنها قولهم : فلان يقول بالرجعة ويعتقدها وهو من أهل الرجعة ، أي ممن يؤمنون بأن ناساً من الموتى سيعودون الى الحياة بعد الموت ويحيون حياة ثانية جاء في مختار الصحاح « وفلان يؤمن بالرجعة أي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت» . فالرجعة صارت مصطلحاً ، وذلك ضد ما يريد القائل ،

لأن الحياة بعد الموت هي تجدد وتقدم ، فاستعماله خطأ مبين ·

والذي منع من استعمال «الرَّجعي» منسوباً الى مصدر الثلاثي المتعدي هو أن المراد الفعل اللازم لافادة النكوص والتأخر ، ومصدره « الرجوع والرُجعى » ليقابل الفعل اللازم « تقدَّم ومصدره التقدّم » وهما غير تقدمه المتعدي ومصدره التقدُّم أيضاً ، غير المرادين هنا ، فالرجوعي واضح المعنى ، وبقي « الرُجعي » وهو منسوب الى « الرُجعى » على وزن الدنيا وهو مصدر الفعل اللازم « رجع » جاء في مختار الصحاح «والرُجعى : الرجوع» · ومنه قوله تعالى«إن إلى ربك الرجعى» ·

قل : الجنود المرتزِقَة ، والجنود المرتزِقون ، وهؤلاء المرتزِقةُ ، وهؤلاء المرتزِقون ·

ولا تقل : المرتزَقَة ولا المرتزَقون ، بهذا المعنى

وذلك لأن الفعل « ارتَزَق » ، يأتي على وجهين ، أحدهما وجه اللزوم ، وهو من باب « افتَعَل » الذي بمعنى اتخذ لنفسه أصل الفعل ، أي اتخذ لنفسه رزقا ، فيكون « ارتزَق فلان » بمعنى أصاب رزقاً ، أو نال رزقاً ، أو جعل لنفسه رزقاً ، فهو مثل « اقتدر » ، أي اتخذ طبيخاً في قدر ، والوجه الآخر وجه التعدي ، وهو « ارتزقه » أي افتعله ، بمعنى طلب منه أصل الفعل ، وهو الرزق ، فيكون «ارتزَقه» بمعنى طلب منه رزقاً ، مثل « اختَدمَه » أي طلب منه خادماً ، واعتفاه أي طلب منه العفو ، وهو بمعنى الفضل هنا ، أو ما يفضل عن الحاجة ، قال الجوهري في الصحاح « الرَّزْقةُ بالفتح المرة الواحدة ، والجمع الرَزقات ، وهي أطماع الجند ، وارتزق الجند ، أي اخذوا أرزاقهم » · وقال ناصر المطرزي في معجمه (المُغرب في ترتيب المعرب) : « الرِّزق ما يخرج للجند عند رأس كل شهر ، وقيل

يوماً بيوم ، والمرتزِقة : الذين يأخذون الرزق ، وان لم يثبتوا في الديوان » ، وقال الفيومي في المصباح المنير « رزق الله الخلق يرزُقهم ··· وارتزق القوم : أخذوا ارزاقهم فهم مُرتزِقة » وجاء في لسان العرب : « يقال : رَزق الخلق رزقاً ورِزقاً ··· وارتزقه واسترزقه : طلب منه الرِّزق ··· وارتزقَ الجند : أخذوا أرزاقهم ··· ورزق الأمير جنده فارتزقوا ارتزاقاً ويقال: رُزِق الجندُ رَزْقَةً واحدة لا غير ، ورَزِقوا رَزْقتين أي مرتين » ·

ومما نقلنا يظهر الخطأ في قولهم : مُرتزَقة ، بفتح الزاي ، لأن المرتزَق هو المطلوب منه الرِّزْق ، أي الذي يعطي الرزق أي الرازق ، مع أن المراد هو العكس ، أي طالب الرزق وآخذه ، فالصواب كسر الزاي فقل : المرتزِقة والمرتزِق ، ولا تقل : المرتزَقة والمرتزَق للمعنى المراد ·

قل : دحرنا جيش العدو ، فجيش العدو مدحور

ولا تقل : اندحر جيش العدو فهو مندحر

وذلك إذا كان هزْمه وكسْره ناشئين عن حرب ، وخسرانه في الحرب · وهو من باب المجاز · قال مؤلف لسان العرب ناقلا: « دحَره يدحَره دحْراً ودحوراً ، دفعه وأبعده ··· والدحر : تبعيدك الشيء عن الشيء ··· والدحر : الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال ، وفي الدعاء : اللهم ادحرْ عنا الشيطان ، أي ادفعه واطرده ونحّه ، والدُحور : الطرد والابعاد ، قال الله عز وجل: «اخرُجْ منها مذؤوماً مدحورا» أي مُقصىً وقيل مطروداً» انتهى ·

والفصيح أن يقال : كسرنا جيش العدو ، أو هزَمْناه أو شتّتنا شمله أو فللناه ، ومع هذا فقد شاع في العصر الحاضر

« دحَرنا جيش العدو » أي دفعناه بعنف وطردناه ، أما «اندحر» فلم يرد في كتب اللغة ، ولكننا ينبغي لنا أن لا نكون جامدين على النصوص اللغوية ، فلغتنا العربية الزاهرة الباهرة قياسية اشتقاقية ، وقد ذكرنا في كلام لنا أن «انفعَل» في اللغة ، يصاغ لرغبة الفاعل في الفعل ، إرادية كانت كانصرف وانطلق وانحاز وانضمّ ، أو طبيعية كانجاب الغيم وانقشع واندفن النهر ، لا بتأثير مؤثر الخارج ، وهو ماسموه المطاوعه ، ونحن لا نطاوعهم فيها ، فعلى هذا يجوز اشتقاق « اندحر » بمعنى انهزم وانكسر ، أي هرب من ساحه الحرب بغير قتال ، جبناً وفشلاً وخيوماً ، أما إذا أردنا «اندحر» من الدحر ، الذي هو الطرد الحقيقي العنيف ، فلا يجوز اشتقاقه ، لان الانسان لا يرغب في ان يكون طريداً ، ولا يريد ذلك ، الا ترى ان الفصحاء لا يقولون « انطرد فلان » كما يقولون « انصرف وانطلق وانحاز وانضم » ، فرغبة الفاعل وإرادته وميله الطبيعي او شبهه ، يجب أن تكون متوفرة في الفعل ، جاء في لسان العرب : « ويقال طردتُ فلاناً فذهب ، ولا يقال فاطَّرد ، قال الجوهري : ولا يقال من هذا انفعل ولا افتعل إلا في لغة رديئة » انتهى .

ذكر ذلك ولم يذكر السبب المانع من القياس ، ثم انه قال في مادة خ س أ : « وخسأ الكلب يخسؤه خسأً وخسوءاً فخسأ وانخسأ : أي طرده ، قال (الشاعر) : كالكلب ان قيل له اخسأ انخسأ ، أي ان طردته انطرد » ، استعمل « انطرد » مع أنه قال في مادة ط ر د : انه لغة رديئة » .

والصحيح أن « انطرد » و « انخسأ » من اللغة الرديئة ، ولا يستعملان الا عند الضرورة كضرورة الشعر والسجع ، لأن المنطرد والمنخسىء لا يريدان الانطراد ولا الانخساء ، وليسا من الأمور الطبيعية لهما .

وخاتمة القول أنه لا يقال : اندحر جيش العـدو ، الا اذا هرب قبل القتال فشلاً خائماً خائراً ٠

قل : هذا الحزب محلول ، وهذه الجمعية محلولة اذا كانا قد نسخ قيامهما بأمر آمر ، وقهر قاهر ، من غير اعضائهما ٠

ولا تقل : هـذا الحزب منحل ، وهـذه الجمعية منحـلة اذا كان قد بطل قيامهما وزال قوامهما ، من تلقاء أنفسهما ٠

والسبب في ذلك أن وزن « انفعل » في اللغه العربية يمثل رغبة الفاعل في الفعل ، إراديه كانت او طبيعيه ، كما قلنا نحو « انطلق فلان وانصرف ، وانحاز وانضمّ ، وانضوى وانهوى » ومن ذلك « انقشع الغيم ، وانجاب السحاب ، وانكشف الظلام ، وانكسر الغصن ، وانداح الشيء » وكذلك ما جرى مجرى انفعل من الأفعال الاخرى كتفعّل اللازم نحو « تدلى الغصن ، وتولى فلان هارباً ، وتدنى وتعلى ، وتثنى ، وتغنجت فلانه وتزينت وتبرّجت وتحلّت وتدللت » وقد مرّ في دحر ٠

وهذا من الأمور التي يثبتها ويؤيدها الواقع اللغوي ، ويُحمل الحُمق والجهل أحياناً محمل العقل ، في هذا المعنى من باب حمل الضـد على الضد مثال ذلك « انخنقت الشاة » ، قال الجـوهري في الصحاح : « وانخنقت الشـاة بنفسـها ، فهي منخنقة » ، وزاد في لسان العرب « فأما الانخناق فهو انعصار الخناق في خنقه ، والاختناق فعله بنفسه » ٠ وقال الجوهري في ج ب ر : « وجبَر العظْمُ بنفسه أي انجبر » ، فسّر الفعل الذي قام به الفاعل في نفسه ، بوزن انفعل ، وقال أي انجبر ٠ وهذا الوزن « انفَعَل » موجود في اللغة الأكدية ، وهي لغـة سامية من أخوات اللغة العربية ، الا أنه جاء بصورة « افعَّل »، ثم استثقل التشديد في العربية ، فأبدل أحد الضعفين نوناً ،

لأن النـون من الحروف الخفيفـة ، ولذلك اختـير للتنـوين التنكيري وغيره من التناوين ، الا ترى أن القدماء قالوا «قُبَّرة وقنبرة» ، بابدال النون من الباء ، وهي أحد الضعفين ، ولولا أن وجود الضعفين معاً في الفعل ضروري لافادة معاني التضعيف لا ُبدل أحد الضعفين نوناً في افعال كثيرة ، وهو ظاهر في اللغة العامية كقولهم جندله لجدّله ، وخنطل فلان لخطّل ، وصَنْقر لصقّر ، أما الابدال في الاسماء عند العوام فكثير كما عند الفصحاء ، كالدنبوس للدبّوس ، والعنجور للعجّور والزنبارة للزمارة والانجاص للاجاص والاترنج للاترج .

قل : تأكدتُ الشيء تأكُداً **ولا تقل :** تأكدت من الشيء

والفعل « تأكد » لم يرد في كلام العرب الا لازماً بمعنى توكّد فقد قالوا : تأكّد الامر اي ثبت ثبوتاً وثيقاً ، وجاء في لسان العرب « وكّد العقد أو العهد : أوثقه ، والهمز فيه (أي أكّد) لغة ، يقال : أوكدته وأكدته وآكدته ايكاداً ، وبالواو أفصح أي شددته ، وتوكد الأمر وتأكد بمعنى (واحد) . ويقال : وكّدت اليمين ، والهمز في العقد أجود » .

ولما كانت اللغة العربية سائرة في طرقها الاشتقاقية نشأ فيها « تأكد » المتعدي في كلام الكتّاب وكتاباتهم قياساً على « تفعّل فلان الشيء » اي أصابه بأصل الفعل ، مثل « تبيّن فلان الأمر » أي أوقع عليه البيان ، وتحققه أي أوقع عليه التحقيق ، فتأكد فلان الشيءَ بمعنى أوقع عليه التأكيد وهذه الأفعال المتعدية الثلاثة هي غير اللازمة التي هي بوزنها نحو « تأكد الأمر » أي ثبت ثبوتاً وثيقاً وتبين أي ظهر واتضح وتحقق أي بانت حقيقته ، فالأول قياسي والثاني والثالث سماعيان قياسيان .

ولذلك لا نجد موضعاً لاستعمال « من » في قولهم « تأكد

فلان من الأمر ومن المبلغ » ، لكن كثرة استعمال هذا الغلط جعلتهم لا يفكرون في تركيب جملته ، وتحري الصحة فيه ، لأنهم فكروا في تأدية المعنى حسبُ ، وليس من شأن المتكلم ان لم يكن لغوياً أن يفكر في دقائق التركيب بعد أن يجده منطبقاً على قواعد الاعراب العامة ، والعرب تستعمل « من » في مثل هذه الجملة عند استعمال المصدر أو الاسم لوصلهما بما يفيد تمام المعنى مثل « أنا على بينة من هذا الأمر ، وأنتم على ثقة من امركم » ٠

قل : ملأ الوظيفة الشاغرة ، وينبغي ملءُ الشواغر

ولا تقل : إملاء الشواغر

وذلك لانك تقول : ملا الوظيفة الشاغرة ، ومصدر ملأ المشهور هو الملء لا الاملاء ، والاملاء يكون مصدرا لفعلين مختلفين ، احدهما « املى فلان على الكاتب شيئا إملاءا » ، اي القاه عليه ليكتبه ، والاخر « املاه الغداء إملاءا » اي اصابه بالمُلأة ، وهي الزكام ، او ثقل يأخذ في الراس من امتلاء المعدة » والثلاثي منه هو مَلِئ يملا « نحو زَكِم يزكم ، فهو مملوء ومزكوم » فالاملاء هو الازكام ، قال السيد محمد مرتضى الزبيدي ، في تاج العروس : « الملاءة ممدوداً والمُلاء كغراب والمُلأة كمتعة ٠٠٠ الزكام يصيب من الامتلاء اي امتلاء المعدة، وقد مُلِئ(فلان) كعُني مبنياً للمفعول، ومَلؤ مثال كرُمَ ، وأملأه الله تعالى إملاءاً ، أي أزكمه فهو مُملأ ٠٠٠ » ٠ فقل : مَلْء الشاغرِ أو الشواغر ، ولا تقل : إملاء الشواغر ٠

قل : تخرّج فلان في الكلية الفلانية

ولا تقل : تخرّجَ من الكلية الفلانية

وذلك لأن تخرّج في هذه الجملة وأمثالها بمعنى « تأدّب »

و « تعلم » وتدرَّب فيقال : « تعلم في الكلية » و « تأدَّب فلان في الكلية وتدرَّب » ولا محل لحرف الجرِ « من » فليس المقصود الخروج من الكلية في قولنا « تخرَّجَ في الكلية » ولو كان المقصود الخروج ، لكان لكل طالب في اليوم خرجة أو خرجتان ، ولذهب المعنى المقصود ٠

والعجيب أن « التخرُج » لا يزال في اللغة العامية العراقية يفيد معنى العلم وحسن التصرُف فالعوام يقولون في ذكر من يسيء التصرف والعمل ، ويرتبك في الاشغال « فلان ما يتخرَّج بهذا الشغل ، وفلان يتخرّجُ » الا أن استعمال النفي هو الغالب عليه ٠

قل : الطبيب الخافر ، وطبيبُ الخَفرْ ، والجنديُ الخافر وجنديُ الخَفرْ

ولا تقل : الطبيبُ الخَفَر ولا الجنديُ الخَفَر

وذلك لأن الخافر اسم فاعل ، من خفره وخفر به وخفر عليه أي أمَّنه وحَماه وأجاره وحرسه فيكون لفظ « الخافر » مستعملاً على سبيل المجاز للطبيب وعلى سبيل الحقيقة للجندي أما « الخَفَر » فهو مصدر الفعل « خفِرت المرأة تخفَرُ خفَراً وخَفارة أي استحيت أشد الحياء ، فهي خفِرة وخَفير ومخفار » ، ومن البديهي أنَّ الذي يستعمل الخَفَر لا يريد خَفَر المرأة ، ولا يخطر ذلك بباله ، بل يريد صاحب النَّوْبة والرقيب والموكل بالتدبر أو النظر أو الحراسة ، ويجوز أن يكون الأصل في هذا الاصطلاح « الطبيبُ ذو الخَفْر » وهو بمعنى الطبيب الخافر ، باعتبار أن المُراد باسم الفاعل هو النسبة الى الفعل ، فقولهم « ذُو الخَفرْ » هو رجوع الى الأصل ، فينبغي أن يقال اذن « الطَّبيب ذو الخَفْر » أو طبيبُ

الخفرْ باضافة الاسم الى فعْل صاحبه وذلك أثقل من « الطبيب الخافر » وكذلك القول في « الجندي ذي الخَفْر وجندي الخفر » • فتسكين الفاء واجب لئلا يلتبس الخَفْر الذي هو الحفظ والحراسة بالخَفَر الذي هو الحياء ، ثم انه لا يجوز أن يكون الخَفَر جمعاً ، قياساً على حارس وحرس ، وخادم وخدم ، وطالب وطَلب ، وقاعد وقعد ، وسامر وسمَر وناشيء ونشأ ، لأن المقصود خافر واحد لا جماعة ولا جُمَّيعة واستعمال الجمع مكان المفرد هو من اللغة العامية اذا كان المفرد غيرمجّزأ كقولهم ، فلان أشقياء ، وأبناء الثلاثين ، وفلان أرباب •

قل : نُقول الموظفين ونقلاتهم **ولا تقل :** تنقُلاتهم

وذلك لأن « التنقلات » جمع المصدر « التنقّل » ، المشتق من « تنقَّل فلان » ومضارعه « يتنقَّل فلان » أي انتقل من شيء الى آخر ، ومن مكان الى آخر ، ومن بلدة الى أخرى ، عدة مرات بحسب رغبته وهواه ، ومن ذلك قول الشاعر : « تنقَّلْ فلذات الهوى في التنقّل » فتنقُّلات الموظفين ليست مكررة عدة مرات في تلك المرة ، ولم تكن برغبة منهم وعلى هواهم ، فالصواب « النقول والنَّقَلات » أي نقلات الموظفين ، ولكل موظف « نَقْلة » والنقلة مصدر المرة ، كما تقول في الخرجة خرجات ، وفي السَفرة سفرات ، وفي الطلْعة طلعَات ، وفي الحملة حملات ، وفي الدخلة دخلات ، وتقول في النَقْلة نقلات ، لأن الموظف اذ ذاك نُقل نقْلة واحدة ، وجمع النَّقلة نقَلات كما ذكرت آنفاً، فقل: نَقَلات الموظفين، كما تقول: سَفَرات الموظفين ، وحملات الجيش ، والفرق بينهما أن النقلة مضافة الى مفعولها وتلك مضافة الى فاعلها ، ولا تقل : تنقلات الموظفين بهذا المعنى ، فتنقلات الموظفين تكون في أيام اجازاتهم

واستراحاتهم ، أو تفتيشهم وتحقيقاتهم ، أى حينما ينتقلون مرة بعد مرة ، باختيار أو باذن للاعتبار والاختبار •

قل : المَتحفة العراقية ، والمتحفة البريطـانية ، والميتمة لدار الأيتام والمقهاة **ولا تقل :** المتحف العراقي ولا المتحف البريطاني ولا الميتم ولا المقهى

وذلك لأن قياس الاسم الذي يدل على مكان كثرة الشيء واجتماعه ، هو « مَفْعلة » كمبصلة ومأسـدة ومقثأة للمكان الكثير البصل والمكان الكثير الأسود والمـكان الكثير القثاء ، وكذلك مبطخة للمكان الكثير البطيخ ، ومَسلحة للمكان الكثير السلاح ، وهكذا يشتق اسم لكل شيء ثلاثي الأصل ان لم يكن مسموعاً كالمتحفة للمـكان الذي تكثر فيـه التُحَف ، ثم ان تسمية ما في معرض العاديات والأشياء العتيقة تُحفاً ، هي من باب التغليب فليس كـل ما فيـه تُحفاً • أما الاحتجاج بأنه مُتحف فمردود ، بأن المتحف مشـتق من « أتحفه فـلان » أي أعطاه تُحفة ، أو أهدى اليه شيئاً ، فلو كان كل زائر للمتحفة يعطى شيئاً ما بقي فيهـا شيء يُرى من العـاديات والتُحف العتيقة ، فقـل : المتحفة العراقية والميتمة والمقهـاة ولا تقل : المتحف ولا الميتم ولا المقهى •

أما اذا كان الاسم رباعياً أو غير ثلاثي مطلقاً فيصاغ اسم المكان منه على وزن اسم الفاعل تقول : « أرض مثعلبة للتي فيها ثعـالب كثيرة ، وأرض معقربة للتي فيهـا عقـارب كثيرة ، ومضفدعة للتي فيها ضفادع كثيرة » •

قل : القَطّاع **ولا تقل :** القِطاع ولا القُطاع

وذلك لأن القَطّاع من اصطلاحات الهندسة القديمة وقد استعير للتقسيمات الاقتصادية باعتبار أن مجموع الاقتصاد

دائرة والقطّاع يقطع جزءاً منها ويفرزه ، قال أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب من أهل القرن الرابع للهجرة : « الشكل القطّاع ـ بفتح القاف وتشديد الطاء ـ قطعة من دائرة ، راسها اما على مركزها واما على محيطها مثل هذين[1] الشكلين[2] » .

وهذه التسمية من باب تسمية الكل بالجزء كما قالت العرب « الحائط » للبستان مع أن الحائط هو جداره وكما سمى العصريون عدة أشياء بالمنطقة من غير أن يشترطوا الاستدارة في الشيء المسمى وذلك خطأ قبيح لأن المنطقة كالحزام فتستعمل للاستدارة لا للانبساط ، فقولهم « المنطقة الاستوائية » من الأرض صحيح ، لأن الخط دائر مع خط الاستواء كالنطاق وان كان متصوَّراً ، وقولهم « المنطقة المحرمة » من البلاد خطأ لأنها لا استدارة فيها . أما القطاع آلة القطع أو طائفة من الليل والدراهم فلا محل لها في ارادة هذا المعنى .

قل : تعرَّفتُ الشيءَ والأمور ، وتعرَّفت الى فلان واعترفت اليه، واستعرفت اليه، وقالت العامة . تعرَّفت بفلان

ولا تقل : تعرَّفت الى الشيء والأمور ولا تعرفت عليها

وذلك لأن لغة العرب تميز في هذا الفعل بين الانسان وغيره ، كما تميز بين مدلولي صيغة الفعل « تفعَّل » في هذه العبارة ، فتعرَّفتُ الشيء وتعرفت الأمور هما على وزن « تفعَّل » ولكن مدلوله غير مدلول « تعرفت الى فلان » أي تفعَّل أيضاً مع مخالفة مدلول هذا الفعل لمدلول ذاك ، فلغة العرب لغة اشتقاقية وأوزان أفعالها أي صيغ أفعالها محدودة معدودة والمعاني كثيرة ، فلم يكن بدٌّ من أن تدلَّ الصيغة

---

(١) لم يرد شكلا القطاع في الكتاب المطبوع بمصر .

(٢) مفاتيح العلوم « ص ١٢٠ طبعة ادارة الطباعة المنيرية بمصر »

الواحدة والوزن الواحد على أكثر من معنى واحد للوفاء بالمعاني وأدائها، ومن تلك الصيغ المشتركة المعاني «تفعّل» التي جاء على وزنها «تعرّف» فقولنا « تعرّفت الشيء والأمور » هو «تفعّل» الذي بمعنى أوقعت أصل الفعل على المفعول أي أوقعت المعرفة عليه بعد أن كان مجهولا ، واقول بعبارة أخرى هو بمعنى « أصبته بالمعرفة » . وأما قولنا « تعرّفت الى فلان » ففيه تعرّف بمعنى أظهر الفعل من نفسه خاصة مرة بعد مرة أي أظهر معرفة نفسه بتكرار لتأكيد الفعل ، فهو لازم ملازم لفاعله ، وشواهد الأول أعني « تعرّفته » كثيرة ، أنا ذاكرها بعد النصوص اللغوية ، قال الجوهري في الصحاح : « وتعرفت ما عند فلان أي تطلّبت حتى عرفت وتقول : ايت فلاناً فاستعرِف اليه حتى يعرفك » وكرره مؤلف لسان العرب ناقلاً . وذكَر قول طريف العنبري :

تعرّفوني أنني أنا ذاكُم
شاكٍ سلاحي في الفوارس مُعْلَمُ

وتعرّفه قد أورده الفيروزابادي في القاموس كايراد الجوهري له في الصحاح . أما الواقع اللغوي فمنه ما ورد في أخبار الخوارج من الكامل للمبرد من قول القائد العظيم المهلب بن أبي صفرة لهريم بن عدي المجاشعي : « اني لا آمن أن يكون قطري كادنا بترك موضعه فاذهب فتعرّف الخبر » . وقول بعض الفصحاء في موضع آخر منه : « يتعرّفه النصر ويساعده الظفر » . ومنه قول بعض الفصحاء في أخبار ابن مسجح في الأغاني « وما منعني من عتقه الا حسن فراستي فيه ولئن عشت لأتعرّفن ذلك » . ومن قول بعضهم في أخبار ابن المولى « فلما أفاق ابن المولى من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفاً خبره » . ومنه قول الجاحظ في كتابه الحيوان : «جعلها في موضع امتحان اخلاصهم وتعرّف صدق نياتهم » . وأما

قولهم « تعرّف فلان الى فلان » فقد ورد في كتب اللغة الموثوق بها المعتمد عليها مثل لسان العرب وفي تعابير الفصحاء ، فقد جاء في كتاب الأغاني في أخبار معبد المغني الكبير الشهير : « غنيّت فأعجبني غنائي وأعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر فقلت : لآتينّ مكه فلأسمعنّ من المغنين بها ولأغنينّهم ولأتعرفن اليهم » . وقال الأديب الكبير أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال « لا الملك معرفة ولا البحر جار أي لا تتعرّف الى الملك ولا تجاور البحر » . أما « تعرّف به » فقد نقل الأستاذ « رينهارد دوزي » المستشرق في معجمه المستدرك للغة العربية بالعربية والفرنسية من كتاب تاريخ الموحّدين لابن صاحب الصلاة قوله : « حين دخل بغداد وتعرّف بسلطانها » فهذا شاهد « تعرّف به » ونقل من مرجع آخر قول القائل « تعرّف بالناس » . والظاهر أن « تعرّف به » أي صار معروفاً عنده هو من التعابير العامية ومن العامية ما هو فصيح ولا يزال عوام بغداد يستعملونه في كلامهم كقولهم « اِتعرّفت بي » وتأويله اللغوي ، أن المتعرف كان مجهولاً فلما اتصل به صار معروفاً، فاذا كان ذلك بالنسبة للمجرور كان التعبير صحيحاً واذا كان بالنسبة للفاعل كان من سوء التعبير .

قل : هذا يرمي الى الاصلاح ويستهدفه

ولا تقل : يهدف الى الاصلاح

وذلك لأن « هدف للشيء » لا يؤدي هذا المعنى ، وله معنى آخر لا تستغني عنه اللغة العربية ومن أجله اشتُق الفعل من الهدف قال الزمخشري في أساس البلاغة : « وهدف للخمسين وأهدف : قارب » وجاء في لسان العرب « ويقال : هل هدف اليكم هادف أو هبش هابش ؟ يستخبره هل حدث ببلده أحد سوى من كان به ؟... وهدف الى الشيء : أسرع » . وجاء في القاموس « وهل هدف اليكم هادف : هل حدث ببلدكم أحد

سوى من كان به ··· وهدف اليه : دخل وهدف للخمسين : قاربها كأهدف » · وجاء في المعجم الوسيط « هدف اليه هدفاً : دخل · وهدف فلان للخمسين : قاربها ··· وهدف الى الشيء : قصد وأسرع » وقال بعد ذلك : « هدف الى الأمر : رمى ، كأنه جعله هدفاً له ، مولّد » · وهذا المولد خطأ ، لأن جميع معاني « هدف » المتقدمة على هذا المعنى تعني قرب الوصول والدخول وما أشبههما ، على حين أن « رمى » الى الشيء لا يعني القرب منه ولا اصابته وانما يعني الاجتهاد والسعي لاصابته ، فالهدْف يكون بعد الرمي وهو مقاربة النجاح ، يقال « رمى الى النجاح فهدف له » أي قاربه ·

أما « استهدفه » فمعناه اتخذه هدفاً ، وقد ورد ذلك في كلام الامام علي (ع) على احدى روايتين ، وهي في قوله : « دار بالبلاء محفوفة ·· وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ، ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها » قال عزالدين بن أبي الحديد : « ومستهدِفة بكسر الدال : منتصبة مهيأة للرمي ، وروي مستهدفة بَفتح الدال على المفعولية كأنها قد استهدفها غيرها أي جعلها أهدافاً[1] » · ونقل ذلك فخرالدين الطريحي ولم يشر اليه قال في مجمع البحرين : « فيه أغراض مستهدِفة بكسر الدال : المنتصبة[2] ، واستهدفت أي طلبت اتخاذ هدَف وهو كل شيء مرتفع من تراب أو رمل ، ومنه مستهدفة بفتح الدال » ·

وقال أسامة بن منقذ : « وكان قد هدف من العرب الينا خلق كثير[3] » أي قصد الينا · وأسامة كان من رجال القرن السادس للهجرة ، ولا يقوم كلامه لمناهضة كلام العرب

(١) شرح نهج البلاغة « مج ٣ ص ٨٣ ، ٨٤ » ·
(٢) الصواب « منتصبة » لان المفسر نكره ·
(٣) الاعتبار لأسامة بن منقذ « ص ٤٠ » ·

الفصحاء الذي ضمنته معجمات اللغة .

قل : الشيء الذي ذكرته آنفاً أو سالفاً أو المذكور آنفاً

ولا تقل : الشيء الآنف الذكر

جاء في مختار الصحاح « وقال كذا آنفاً وسالفاً » وهو أسلوب القرآن الكريم ، قال تعالى : « ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً ؟[١] » فالصواب « المذكور آنفاً » ، و « المذكور سالفاً وهو أدل على المعنى اذا أريد زمن مضي الشيء ، قال الراغب الأصبهاني : « واستأنفت الشيء : أخذت أنفه أي مبدأه ، ومنه قوله ـ عز وجل ـ : ماذا قال آنفاً أي مبتدأاً[٢] » . وجاء في كليلة ودمنة «وعجزت رأيي في سيرتي بما تكلمت به آنفاً[٣]» . وقال أشعب في ذكر زيد بن عمرو بن عثمان زوج سكينة بنت الحسين (ع) أنه قال له : « غنني ويحك غير هذا فان أصبت ما في نفسي فلك حلتي هذه وقد اشتريتها آنفاً بثلاثمائة دينار[٤] » . وقال ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة في الكلام على مادة أ ن ف : « الهمزة والنون والفاء أصلان منهما تتفرع مسائل الباب كلها ، أحدهما : أخذ الشيء من أوله ، والثانى أنف كل ذي أنف وقياسه التحديد ، فأما الأصل الأول فقال الخليل : استأنفت كذا أي رجعت الى أوله وائتنفت ائتنافاً ، ومؤتنف الأمر : ما يُبتدأ فيه . ومن هذا الباب قولهم : فعل كذا آنفاً . كأنه ابتداؤه ، وقال الله تعالى : قالوا ماذا قال آنفاً» .

قل : فلان يبهرج البضاعة ويزاول البهرجة وهو مبهرج بضاعة

ولا تقل : فلان يزاول القچغ والتهريب

---

(١) سورة محمد ـ ص «١٦» .
(٢) مفردات القرآن ص ٢٨ طبعة مصطفى البابي .
(٣) ص ٩٢ طبعة المرصفي .
(٤) الأغاني « ٣ : ٣٦٧ طبعة دار الكتب المصرية » .

وذلك لأن كلمة « القچغ » كلمه أعجمية ، تركية الاصل واللفظ وصورتها « قاجاق » والمزاوله لهذا الضرب من العمل تسمى « قاجاقلق » اي البهرجه ، جاء في لسان العرب « وفي الحديث انه أُتي بجراب لؤلؤ بهرج » ٠٠٠ قال القتيبي : أحسبه بجراب لؤلؤ بُهْرِج اي عدل به عن الطريق المسلوك خوفاً من العشار ٠٠٠ قال الازهري : « وبُهرِج بهم اذا اخذ بهم في غير المحجة » ٠ وقد نقل صاحب اللسان هذا النص اللغوي وشرحه من كتاب النهايه في غريب الحديث والاثر وفيه ذكر للماتي ونصه : « وفي حديث الحجاج انه اتي بجراب لؤلؤ بهرج » ٠ وورد في المصباح المنير « وبهرِج الشيء ، بالبناء للمفعول : اخذ به على غير الطريق » ٠

ومن المعلوم ان بضاعه « القچغ » مأخوذ بها على غير الطريق تفصّياً من اداء العشر او المكس ، اما التهريب فان صح إستعماله فانما يصح للانسان فهو الذي يهرب اي يفر ، والبضاعة لا تفر ولا وجه لاستعمال الهرب المجازي لها البته ٠

قل : عُرّض فلانٌ للتعذيب والعقوبة والاذى وجُعل عُرّضة لها **ولا تقل :** تعرّض لها

وأصل هذا الغلط في استعمال « تعرّض » ما ذكرناه من كلام الأديب الكبير المقدم ذكره في المقدّمه وهو من ذوي الاساليب التي اقتُدي بها وشاعت بين فريق من الكتاب ، والسبب في غلط الاستعمال أن «تعرّض» يدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به إن وجد ، والمعذب او المعاقب أو المؤذى كائناً ما كان الأذى لم يرغب في العذاب والعقوبة والأذى ، وانما قُهر وأجبر على مكابدتها ، ولو صح أن الذي عُرّض لهذه البلايا راغب فيها وتائق اليها لم يكن معذبه أو معاقبه أو مؤذيه ملوماً ، قال ابن فارس في المقاييس : « وتعرّض لي فلان بما أكره ورجل عرّيض أي متعرض » وورد في الصحاح ومختاره

« وتعرّض لفلان تصدّى له ، يقال: تعرضت (لهم)أسالهم » ، وجاء في المصباح المنير « وتعرّض للمعروف وتعرضه ، يتعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه ، ذكره الازهري وغيره ومنه قولهم : تعرض في شهادته لكذا اي تصدى لذكره » وقال قبيل ذلك : « وما عرضت له بسوء اي ما تعرضت » وفي لسان العرب « ويقال : انطلق فلان يتعرض بجمله السوق اذا عرضه على البيع ، ويقال : تعرّض اي اقمه في السوق ·· وانشد ابن الاعرابي :

وقوما آخرين تعرّضوا لـي ولا أجني من الناس اعتراضا

··· والعرب تقول : عرض لي الشيء واعـرض وتعـرّض واعترض بمعنى واحد ·· ورجل عرّيض مثل فسيق يتعرّض الناس ·· وتعرّض معروفه وله : طلبه ··· وقال الليث : يقال : تعرّض لي فلان بما أكره » فهذه النصوص اللغويـة للتعرّض بمعنى الاعتراض وهي تدل على ان الفعل « تعرّض » ومصدره التعرض يفيدان رغبه الفاعل في الفعل والمفعول به ، وقد تركت نصا واحداً ورد في الصحاح ومختاره يخالف واقع اللغة واني ذاكره بعد إيرادي شواهد واقع اللغة أي استعمال «تعرّض» في كتب الأدب وكتب التاريخ قال رجل من قيس عيلان : « كان الاعشى يوافي سوق عكاظ وكان المحلق الكلابي مئناثاً مملقاً ، فقالت امرأتـه : يا أبـا كـلاب مـا يمنعك من (التعرض) لهذا الشاعر ··· ؟[1] »· وجاء في خبر هبار بن الأسود « فقال : رسول الله ـ ص ـ وهبـار يعتذر إليه : ان الاسلام محا ذلك ونهى عن التعرض له[2] » وقـال الجاحظ : « وسأضرب لك مثلاً قد استوجبت أغلظ منه وتعرضت لأشد منه ولكنـا نستأني بك وننتظر أوبتك[3] » · وجاء في أخبـار

---

(١) الاغاني « ٩ : ١١٣ طبعة دار الكتب المصرية » ·

(٢) شرح البلاغة لابن أبي الحديد نقلا من كتاب الواقدي «مج ٤ ص ٢١٧» ·

(٣) الحيوان « ١ : ٢١٨ » ·

صفين لنصر بن مزاحم المنقري من أهل القرن الثالث للهجرة : « إلا أن تتعرض للبلاء ـ ص ٢٩ ـ » • وجاء في الاكليل « عن أبي الحسن الشامي عن عكرمه عن عباس عن ابن اخي النجاشي قال : قال عمر بن الخطاب وفدت على النعمان ـ وانا علام شاب ـ في فتية من قريش من اهل مكة نتعرض لمعروفه[١] » • وورد في خبر نصر بن حجاج الشاب الجميل الذي نفاه عمر بن الخطاب ـ رض ـ « وأتته يوماً أم نصر حين اشتد عليها يوما عيبة ابنها فتعرضت لعمر بين الاذان والاقامة فقعدت على الطريق[٢] » • وجاء في سيرة الوزير يحيى بن هبيرة قول سبط ابن الجوزي : « وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم : وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لأسبابها[٣] » •

فهذه شواهد الواقع اللغوي للفعل « تعرّض » ومصدره التعرضُ تؤكد ان « التاء » تفيد رغبة الفاعل في الفعل ، أما الشاهد المخالف للواقع اللغوي فهو ما ورد في الصحاح ومختاره وهو « وعرّضه لكذا فتعرّض له » ونقله منه صاحب اللسان وهو من دعوى وجود « المطاوعة » التي أصبحت حديث خرافة ، ولم نجد عربيا فصيحاً قال « عرّضت فلاناً للعقوبة فتعرّض لها » لأن « تعرضه لها يدل على رغبته فيها » و « تعريضه لها » دليل على الاجبار في ايقاعها عليه ، وهذا تناقض ظاهر ، وقد يقع في كلام المولدين الذين يتكلمون بلغة العامة التي لاباعث عليها ، ولاملجيء اليها لأنها مخالفة لجميع أقوال الفصحاء ، والفرق بينها وبين اللغة الفصيحة حذف قليل كما رأيت •

ومن شواهد الواقع اللغوي للفعل « عرّضه تعريضاً »

---

(١) الاكليل « ج ٨ ص ٣٥ طبعة مطبعة السريان ببغداد » •

(٢) شرح نهج البلاغة « مج ٤ ص ١٠ » •

(٣) وفيات الاعيان « ٢ : ٣٩٧ طبعة ايران » •

أي جعله عُرضة وهدفاً قول ناس من بني عجل لعتيبة بن النهاس العجلي لما صرف الحطيأة ولم يعطه شيئا : « لقد عرّضتنا ونفسك للشّر . قال : وكيف ؟ قالوا : هذا الحطيأة وهو هاجينا أخبث هجاء[1] » . ولم يقولوا «تعرّضنا بك للشر» لأنهم لم تكن لهم رغبة فيه ، وقال ابراهيم الموصلي للخليفة موسى الهادي :

يا ابن خير الملوك لا تتركني ... غرضاً للعدو يرمي حيالي
فلقد في هواك فارقت اهلي ... ثم عرّضت مهجتي للزوال[2]

وقال أبو حيان التوحيدي : « واذا حفظ الصحه فقد افاده كسب الفضائل وفرّغه لها وعرّضه لاقتنائها[3] » وهو على سبيل الاستعارة ، اراد « واعانه على اقتنائها » .

قل : هؤلاء الطّغام والطّغامة **ولا تقل :** الطّغْمة

ويقولون للعصبه الشريرة او الرديئة : هذه الطغمة ويؤكدون رداءتها أحيانا فيقولون : هذه الطغمة الرديئة أو الفاسدة ، والصواب « الطّغام والطّغامة » وهما مستعاران من أراذل الطير والسباع كالرّعاع وأصله النعام والهمَج وأصله الذباب الصغار يقع على وجوه الحمير وعيونها او الغنم المهزولة، قال ابن منظور في لسان العرب : الطغام والطغامة : أراذل الطير والسباع ، الواحدة طغامة للذكر والانثى مثل نعامة ونعام ، ولا ينطبق منه بفعل ولا يعرف له اشتقاق ، وهما أيضاً ارذال الناس وأوغادهم أنشد أبو العباس :

إذا كان اللبيب كذا جهولاً ... فما فضل اللبيب على الطغام

الواحد والجمع في ذلك سواء ويقال : هذا طغامة من الطغام ، الواحد والجمع سواء ، قال الشاعر :

---

(١) الاغاني « ٢ : ١٦٨ الطبعة المذكور آنفا » .
(٢) المرجع المذكور « ٥ : ١٦٣ » .
(٣) الامتاع والمؤانسة « ٢ : ١١ » .

وكنت إذا هممت بفعل أمر يخالفني الطغامة والطغام

وقول علي ـ رض ـ لأهل العراق : يا طغام الأحلام . إنما هو من باب إشفى المرفق .. » وقول الامام الذي أشار إليه ورد في خطبته بالنخيلة يحث على الجهاد ، ذكرها المبرد في أول كتابه الكامل ، قال : « وقوله يا طغام الأحلام فمجاز الطغام عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طغام أهل الشام كما قال :

فما فضل اللبيب على الطغام »[1]

ومن رجز أيام صفين قول الحر بن سهم بن طريف :

إني لأرجو إن لقينا العاما جمع بني أمية الطغاما

أن نقتل العاصي والهماما[2]

وقول الامام علي ـ ع ـ من القصيدة متمثلاً :

فلو أني أطعت عصمت قومي الى ركن اليمامة أو شمام

ولكني متى أبرمت أمراً منيت بخلف آراء الطغام[1]

وقال في شأن الحكمين: «جفاة ، طغام عبيد أقزام ، جمعوا من كل أوب ، وتلقطوا من كل شوب » .

قال ابن ابي الحديد : « جفاة جمع جاف أي هم أعراب أجلاف ، والطغام أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء ، ويقال اللئام والاشرار عبيد وان كانوا أحراراً[1] » .

أما الطغمة فقد ذكر البستاني في محيط المحيط أنها « الزمرة من الناس شأنهم واحد » والظاهر أنها من الألفاظ

---

(1) الكامل « ١ : ١٦ ، ٢٠ بالمطبعة الازهرية » وفي نهج البلاغة «حلوم الاطفال» وأشار الشارح الى نقل المبرد « شرح ابن ابى الحديد مج ١ : ص ١٤١ : ١٤٢ » .

(2) الشرح المذكور « ١ : ٢٧٧ نقلا من أخبار صفين لنصر بن مزاحم » .

(1) المذكور « ٣٤٣ » .

(2) المذكور « ٣ : ٢٨٦ » .

النصرانية ، إلا أنها لا تستعمل إلا في المدح وللأخيار لأنه ذكر بعد ذلك « طغما ت الملائكة » اي طبقاتهم ، وليس في الملائكه أشرار ولا أردياء ، وهل من سبب وجيه معقول يبعث الكاتب العربي على ترك لفظة عربية فصيحة قديمة خاصة بالاندال واستعمال كلمة نبطيّة اصطلاحية ؟ لا أحسبه موجوداً ٠

قل : دعسته السيارة دعساً وداسته دوساً

ولا تقل : دهسته دهساً

ويقولون لمن داسته السيارة بعجلاتها «دهسته السيارة» بتعديل الفعل « دهس » الى مفعول به واحد مع نصب هذا المفعول ، واشتقاق مصدر له هو «دَهْس»٠ وقد مرت عشرات سنين على هذا الفعل الغريب ومصدره ، ودخلا في سجلات الحوادث في دواوين الشرطة ودواوين المحاكم ، وذاعا في صحف الاخبار ، واستُعملا في القصص والآثار ، مع أنهما ليس لهما بالدعس ولا بالدوس صله وثيقة ولا واهيه حتى يحتج محتج لهما بضرب من الاستعارة ، يضاف الى ذلك الوهم القبيح واختلاق ما ليس من لغة العرب أن الفعل «دهس» إنما يستعمل للّون وهو لازم لا متعد ، كسائر أفعال الألوان لاستقرار الفعل في الفاعل ، فما يدري الناقد اللغوي ماذا يذكر من المعايب ؟ قال ابن فارس في كتابه المقاييس : « الدال والهاء والسين أصل واحد يدل على لِين في مكان ، فالدَّهس المكان اللين وكذلك الدَّهاس ، والدُّهسة لون كلون الرمل »٠ وورد في لسان العرب « الأصمعي : الدَّهاس كل لين جداً ، وقيل الدَّهس : الأرض السهلة يثقل فيها المشي ، وقيل هي الأرض التي لا يغلب عليها لون الأرض ولا لون النبات ٠٠٠ وأدهس القومُ : ساروا في الدَّهس كما يقال أو عثُوا : ساروا في الوعث ٠٠٠ والدَّهس والدَّهاس ٠٠٠ المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين ، ورمال دُهس،

وفي الحديث : أقبل من الحديبية فنزل دَهاساً من الارض . ومنه حديث دريد بن الصمة : لا حزْن ضِرس ولا سهل دِهس » .

وفي النصوص اللغوية بيان لما ذكرت ، فلا وجود للفعل « دهس » إلا للَون الذي يشبه لون الرمل ، ومثله « ادهاسّ ادهيساساً » ، وأما « أدهس إدهاساً » فمعناه سار في الدهس وهي الأرض اللينة السهلة التي تسوخ فيها الأقدام بعض السوخ فمن أين أتى المتحذلق المختلق «بدهسه» بمعنى «دعسه وداسه » ؟ ولماذا ترك الفعل الشائع بين العامة والخاصة «داسه يدوسه دوساً » ألان العامة تستعمله ؟ وهو فصيح مليح ؟ ومع هذا يتهمون اللغويين بالتحذلق والاغراب وهم يتحذلقون فيما لا وجود لمعناه في لغه العرب ، فيجب أن يقال في الأقل « دعسته السيارة دعساً » جاء في لسان العرب « والدعس : شدة الوطء ودعست الابلُ الطريق تدعسه دعساً ، وطئته وطأاً شديداً .. وطريق دعس ... دعستْهُ القوائم ووطئته وكثرت فيه الآثار » واذا وطئت السيارة الانسان وطأاً شديداً قتلته أو كسرت بعض أعضائه فصار عائهاً أي ذا عاهة .

ومما يضحك في استعمالهم « دهسه » بمعنى داسه ودعسه أنه لو حسبنا أن « دهس » موجود وأنه متعّد او أنه موجود وعدّيناه بالهمزة وقلنا«دهسته السيارة أو أدهسته ادهاساً» لكان ذلك بمعني « ليّنته وأزالت خشونته » فانظر بعد ذلك كيف يكون تليين الانسان وإزالة خشونته ؟!

قل : إنسان شيّق أو شيّق القلب وكتاب شائق الموضوع ، وموضوع شائق .

ولا تقل : كتاب شيّق الموضوع ولا موضوع شيّق

وذلك لأن « الشيّق » معناه المشتاق ، كالقيم بمعنى المستقيم ، ولأن الكتاب لا يكون مشتاقاً ، قال ابن فارس في

كتاب المقاييس:«الشين والواو والقاف ، (أصل) يدل على تعلق الشيء بالشيء ، يقال: شُقْتُ الطُنب الى الوتد، يعني شددت حبل البيت الى الوتد ، واسم ذلك الخيط هو (الشياق) ، والشوق مثل النَّوط (وزناً ومعنى) ، ثم اشتق من ذلك الشوق ، وهو نزاع النفس الى الشيء ، ويقال : شاقني يشوقني (شوقاً) ، وذلك لا يكون إلا عن عَلَق حبٍّ » ٠

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وبلغت مني الأشواق ، وما أشوقني اليك ، وقلب شيّق » ٠ وقال الفيومي في المصباح المنير : « شاقني الشيء شوقا من باب قال ٠٠٠ واشتقت اليه ، فأنا مشتاق وشيق » ٠ فالشيق معناه المشتاق كما ذكرنا آنفاً ، ولذلك قال صاحب المصباح المنير « فأنا مشتاق وشيق » ٠ والشيِّق بمعنى المشتاق كالقيم بمعنى المستقيم، ومنه كتب قيمة بمعنى مستقيمة، فليس معناها أنها « ذوات قيمة » ، وقال أبو زبيد الطائي ، من قصيدة أنشدها عثمان بن عفان ، ــ رضي الله عنه ــ :

مَن مُبلغ قومنا النائين إذ شحطوا
أن الفؤاد إليهم شيِّق ولِع

وقال أبو الطيب المتنبي :

ما لاح برق أو ترنم طائر إلا انثنيت ولي فؤاد شيِّق

فالفؤاد الشيق في البيتين هذين ، هو الفؤاد المشتاق ، وأما استعمال الشائق فدليله ما ورد في لسان العرب ، قال مؤلفه : «يقال:شاقني الشيء يشوقني فهو شائق ، وأنا مشوق ، وجاء في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : « وأنشأ فلان معنى شائقاً » ، وقال العماد الاصفهاني في خريدة القصر وجريدة العصر « هي أبيات شائقة » ، وقال أبو الحسن الخزرجي ، في كتابه العسجد المسبوك في ترجمة القاسم بن أبي الحديد المدائني : « وأشعاره كثيرة رائقة ، ومعانيه بديعة شائقة » ،

ويجوز فَسْر الشيّق بالمشوق كفسْر الصَّيِّن بالمصون وفسر الرَّيض بالمرُوض ٠

قل : ضدٌّ وضدّاً وضدٍّ **ولا تقل :** «ضدَّ» دائماً ٠

قل : فلان يكافح الاستعمار ويحاربه

ولا تقل : يكافح ضدَّ الاستعمار ويحارب ضدَّه ٠

ويستعملون « الضدَّ » منصوباً دائماً كأنه ظرف منصوب على الظرفية ، ويقولون ذلك اتباعاً للافرنج كقول الانكليز « آكينست » والفرنسيين « كونتر » ٠ والضدّ في العربية صفة حشرها التطور مع الأسماء وهي مشتقة من « ضادَّه يضادُّه مضادَّة وضداداً أي خالفه » ثم اشتق منه صفة أخرى انتقلت الى الاسمية أيضاً وهي « ضديد » وهاتان الصفتان المنتقلتان الى الأسماء قياسيتان عندي من كل«فاعل َيفاعل»بحسب الحاجة اليهما ، وعدم الالتباس في استعمالهما وثبوت الوصف فيهما ، كالشبه والشبيه والمثل والمثيل والنِّد والنديد وما لا يـأتي عليه الاحصاء فكيف يكون الاسم المعـرب كسائر الأسـماء مقصوراً على الظرفية منصوباً أبداً ؟ فالصواب إِعرابه بأنواع الاعراب الثلاثة للأسماء وتثنيته وجمعه فيقال « هذا تلقيح ضدُّ الجدري » برفع ضد أي ضم الدال ، و « بدؤوا تلقيحاً ضدَّ الجدري» بنصب ضد ، و «ابتدؤوا بتلقيح ضدِّ الجدري» بجر الضدّ و «هذان تلقيحان ضدا المرضَين»و«هذه تلقيحات" أضدادُ الأمراض المتوطنة » ٠

وأقبح مما ذكرنا قولهم « فلان يحارب ضدَّ الاستعمار » وأمثاله ، فينعكس المعنى عليهم ، وينطقون بضد ما يريدون ، لأن معنى « يحارب ضدَّ الاستعمار » هو « يحـارب مخـالف الاستعمار » فهو مؤيد اِذن للاستعمار ، فتأمل الجهل كيف يجعل الانسان ينطق بخلاف ما يريد من المعاني لسوء الترجمة من اللغات الافرنجية ؟! ويقولون « لفق ضدَّه كذا كذا » أي

اختلق وزوّر، وهو بعبير فاسد منظور فيه الى اللغتين الانكليزية والفرنسية المقدم ذكرها ، والصواب عند العرب « لفّق عليه» مثل « زوّر عليه » واختلق عليه وولّد عليه ، فالصواب وضع « عليه » موضع « ضدّه » في هذا التعبير وأمثاله ٠

ونحن إنما ذكرنا مثالاً فالنبيه يقيس على المثال فلا يقول «فلان يدافع ضدّ المتألبين عليه» لأنه بمعنى ينصرهم ويؤيدهم بل يقول « يدافع المتألبين » ٠ ومن الوكلاء أي المحامين عند أهل العصر من اقتبس التعبير الفرنسي ويقول « أنا أدافع فلاناً في المحكمة » وهو يريد « أدافع عن فلان » والعبارة الأولى تفيد ضدّ ما يريد ، فانه اذا دافع موكله فقد نصر خصمه عليه ، وأصل العبارة المختصرة الصحيحة: « دافع عن فلان » هو « دافع عن فلان خصمَه » ولكون الخصم معلوماً في هذه العبارة استُغني عن ذكره كما يقال « حافظ عليه » وأصله « حافظ المعتديَ عليه » أي غالبه في الحفظ ٠

قل : يَرأس اللجنةَ والقوم **ولا تقل :** يرئِسها ولا يرئسهم

ويقولون : رأَسَ فلان اللجنة أو القوم يرئسها ويرئسهم بكسر الهمزة ، أي صار رئيسها أو رئيسهم ، وانما اقتدوا في ذلك بالضبط الوارد في المنجد ، تأليف الأب النصراني لويس معلوف اليسوعي ، والرجل لم يكن لغوياً بل اختار كلم معجمه من محيط المحيط للبستاني وزينه بصور ، بَلْهَ أن المنجد لا يعتمد عليه في ضبط الكلم وبخاصة الأفعال الثلاثية فأمرها عسير ، ولم أعلم أنّى له كسر عين المضارع من الفعل « رأس » ؟ فالمسموع المدوّن والمقيس فيه فتحها ، أما المدون ، فقد جاء في مختار الصحاح « رأس فلان القوم يرأسهم بالفتح رئاسة فهو رئيسهم ويقال أيضاً ريس بوزن قيّم » ٠ وورد في المصباح المنير « ورأس الشخص يرأس ، مهموز بفتحتين رآسة : شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف

وشرفاء » • وفي لسان العرب « ورأسَ القومَ يرأسهم بالفتح رآسة وهو رئيسهم ، رأس عليهم فرأسهم وفضلهم ••• قال ابن الأعرابي : رأس الرجلُ يرأس رآسة اذا زاحم عليها وأرادها ••• وفي حديث القيامة : ألم أذرك ترأس وتربع ؟ رأس القومَ : صار رئيسهم ومقدمهم » •

فالنصوص المسموعة المدونة مجمعة على أن عين مضارع الفعل « رأس » أي يرأس مفتوحة وأما القياس فهو فتح عين المضارع الثلاثي اذا كانت العين أو اللام من أحرف الحلق وهي الهاء والحاء والعين والغين والهمزة ، مثل نهج ينهج ونده ينده ، وقحل يقحل ومنح يمنح ، وفعل يفعل ونفع ينفع ، وشغل يشغل ودمغ يدمغ ، وسأل يسأل ودرأ يدرأ ، الا ما نصّ اللغويون على خلافه ، والمكسور العين من غير المثال قليل أو نادر مثل رجع يرجع ونزع ينزع وحطأ يحطىء على إحدى لغتين ودمغ يدمغ على إحدى ثلاث لغات ، ومما ذكروا من الوارد بلغتين : فتح العين وضمّها برأ يبرأ ويبرؤ وجنح يجنح ورعدت السماء ترعد ورعف يرعف وسلخ يسلخ وشجب يشجب وصلح يصلح وفرغ يفرغ ومخض يمخض ومضغ يمضغ وهنأ الابل يهنأها ويهنؤها وقيل ورد فيه أيضاً الكسر وزأر الأسد يزأر ويزئر ، وشحج البغل يشحج وشهق الرجل يشهق ورضع الطفل يرضع ونطح ينطح ومنح يمنح ونبح ينبح • وزادت لغة ثالثة نحت ينحت ونبغ ينبغ ونهق ينهق ورجح يرجح ونحل ينحل وسحاه يسحوه يسحيه وشح يشح ولغى يلغى ويلغي ويلغو • ولم يكن « يرأس » من هذا النادر المنصوص عليه فالمنجد هو الذي أفشى هذا الغلط ، فينبغي للأديب أن لا يعتمد عليه عند الالتباس واختيار الصحيح من الضبط والتصريف •

قل : أمَلَ فلان النجاحَ يأمُلُه

ولا تقل : أمِل النجاحَ يأمَلُه

لأنه من باب « نصر ينصُر » فالشيء مأمول ومنه قول كعب بن زهير « والعفو عند رسول الله مأمول » وتقول أيضاً أمَلت الشيء أؤمّله تأميلاً بمعنى رجوتُ الحصول عليه وفيه ضرب من المبالغة وهو شدة توقان النفس الى ادراكه والاحتواء عليه • فلا تقل أمِل يأمَلُ لأنه لم يرد في السماع ولا أجازه القياس •

قل : استُشهد فلان في الحرب

ولا تقل : استَشهَد فلان في الحرب

أي قُتل فيها شهيداً ورُزق فيها الشهادة ، فهو من الأفعال المبنية للمجهول ، كقولك « احتُضر فلان » اذا حضره الموت ، واستُلحم اذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصاً ، وارتُثّ فلان اذا حُمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق ، واستُهتِر بالشيء اذا أولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره ، واستُغرِق في الضحك اذا بالغ فيه ، واستُطِير اذا ذُعر ورُعِب •

قل : خرج فلان عن القانون أو حاد عنه أو عدل عنه أو نَكَب عنه نكوباً أو نكّب تنكيباً أو تنكّبه تنكُّباً •

ولا تقل : خرج على القانون

وذلك لأن الخروج يستلزم استعمال حرف المجاوزة والمجانبة والابتعاد وهو « عن » ، أما « على » فتستعمل في مثل « خرج فلان على الدولة » أي ثار عليها ، ووثب بأصحابها ، ومن ذلك اسم الخوارج ، وهم الذين خرجوا على الدولة الاسلامية ، في خلافة الامام (ع) • ومن شواهد استعمالهم « خرج عنه » بمعنى حاد عنه ما جاء في كليلة ودمنة ، من أقوال ابن المقفع الكاتب البليغ المشهور ، كقوله : « وما هو عليه من

الخروج عن العدل » ، وما ورد في تجارب الأمم ، للفيلسوف المؤرخ الأديب مسكويه ، وهو قوله « تقدم الجيش البختياري •• زحفاً بغير أمر ، وفارق المصافّ وخرج عن النظام » ، وجاء في العقد الفريد : « فطرب القوم حتى خرجوا عن عقولهم » •

ولا يقتصر الخطأ في قولهم « خرج فلان على القانون » على مخالفة التعبير الصحيح ، بل يفيد عكس المراد ، لأن معنى « خرج فلان على القانون » ، هو سيره على حسب ما يوجبه القانون ، قال الشريف الرضي في الكلام على الحديث النبوي الشريف ، الخاص بالخيل ومنافعها « ظهورها حِرز وبطونها كنز » : « وهذا القول خارج على طريق المجاز » • يعني أنه سائر في طريق المجاز ، وظاهر على طريق المجاز وقال ابن جني في الخصائص ١:١٥٦ : « وان ضيون انما صح لأنه خرج على الصحة » • فقل : خرج فلان عن القانون أو حاد عنه أو عدل عنه أو نكَب عنه أو نكّب عنه أو تنكّب عنه •

قل : كان الحاكم جبّاراً ذا حكم جبّاري

ولا تقل : كان دكتاتوراً وكان حكمه دكتاتورياً

وذلك لأن كلمة « جبّار » العربية تقابل كلمة « دكتاتور » في اللغات الافرنجية ، قال الله تعالى في سورة هود « وتلك عادٌ جحدوا بآيات ربهم وعصَوا رُسُله واتبعوا أمر كل جَبّارٍ عنيد » • وقال تعالى في سورة ق : « نحن أعلم بما يقولونَ وما أنت عليهم بجبّار » •

والدكتاتور هو الآمر الذي لا مُعقب لأمره وكذلك الجبار وبه وصف الله تعالى نفسه في قوله : « هو الله الذي لا إله الا هو ، الملك القُدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبّر » • قال في لسان العرب « الجبار : الله عز اسمه ، القاهر خلقه على ما أراد من أمر ونهي •• قال الأزهري : جعل

ابن الأنباري جبّاراً في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الاجبار وهو القهر والاكراه لا من جَبَر » ثم قال صاحب اللسان : « وقيل كل عات جبار وَجبّير ، وقلب جبار لا تدخله الرحمة ، وقلب جبار ذو كبر لا يقبل موعظة ورجل جبار : مُسلّط قاهر قال الله تعالى : وما أنت عليهم بجبار أي بمسلّط فتقهرهم على الاسلام والجبار الذي يُقتل على الغضب والجبار القتّال في غير حق ، وفي التنزيل العزيز : « واذا بطشتم بطشتم جبّارين ، وكذلك قول الرجل لموسى في التنزيل العزيز : ان تُريد الا أن تكون جبّاراً في الأرض أي قتّالاً في غير الحق وكله راجع الى معنى التكبر » انتهى المراد نقله من اللسان . فالجبار فيه معنى الدكتاتور وأكثر منه والحكم الجباري فيه معنى الحكم الدكتاتوري وأكثر منه والجبّار والجبّاري أخفُ تلفظاً وأقل أحرفاً وأقصر لفظاً من الدكتاتور والدكتاتوري .

والدكتاتور كلمة رومية أي لاتينية كانت تطلق على القضاة الحكام في رومة في أحوال عصيبة أو خاصة ومرتبكة وكان لمجلس الأعيان الرومي قدرة على نزع الجمهورية من الشعب باظهار دكتاتور واسناد الحكم اليه اسناداً وقتياً ، لا تزيد مدته على ستة أشهر ، يكون في أثنائها غير مسؤول عن تبعة أعماله وله أن يفعل كل ما يشاء مما يراه جالباً للمنفعة العامة ومن الدكتاتورين المشهورين أي الجبارين المشاهير « سنسيناتس » الرومي في القرن الخامس قبل الميلاد وكاميل الرومي أيضاً المتوفى سنة ٣٩٠ قبل الميلاد ، وقيصر الذي أخذ من اسمه اسم قياصرة الروم وهو جول قيصر المقتول بمؤامرة مجلس الشيوخ سنة ٤٤ قبل الميلاد ، فكلمة دكتاتور ليست حديثة حتى يقال : لا يترجم الحديث بالقديم ولا الجديد بالعتيق .

قل : ثُكْنَة الجند والجيش

ولا تقل : ثَكَنَة الجند والجيش

وذلك لأن العرب نطقت بها مضمومة التاء ساكنة الكاف ، قال الفيروزآبادي في القاموس : « الثكنة : بالضم القلادة ... ومركز الأجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء ولا علَم جمعها (ثُكَن) كصُرَد » . وقال ابن مكرّم الانصاري في لسان العرب : « وثُكَنُ الجندِ مراكزهم واحدتها ثُكنة (وهي) فارسية ... وقال الليث : الثُكَن مراكز الأجناد على راياتهم ، ومجتمعهم على لواء صاحبهم وعلَمهم وان لم يكن هناك علم ولا لواء وواحدتها ثُكْنة » .

وأصل الثكنة العلامة والراية والعلَم ومنها استعيرت لمركز الجند لاجتماعهم تحت الراية ، وقد أحسن الذي خَص « الجيش » بالثُكنة ، وخَصَّ الشُرطة بالمركز للتمييز بينهما .

قل : جَدَب المعاهدة والقول والرأي واستقبحها وذمّها

ولا تقل : شجبها

ويقولون: شجب فلان المعاهدة الفلانية أو قول فلان أو رأي فلان أي عابها ، وليس ذلك بصواب ، قال ابن فارس في المقاييس : « الشين والجيم والباء كلمتان تدل إحداهما على تداخل ، والأخرى تدل على ذهاب وبطلان . الأولى قول العرب : تشاجب الأمر إِذا اختلط ودخل بعضه في بعض ،قالوا : ومنه اشتقاق المشجب وهي خشبات متداخلة موثقة تنصب ، وتنشر عليها الثياب ، والشجوب أعمدة من عمد البيت ... ويقال وهو ذلك المعنى إِن الشجاب السِّداد ، يقال شجبه بشجاب أي شدّه ، وأما الأصل الآخر فالشجِب وهو الهالك ، يقال : قد شجِب وقال :

فمن يكُ في قتله يُمترى		فان أبا نوفل قد شجِب

وربما سمَّوا المحزون شجِباً ، ويقولون شجبه : إذا أحزنه ، وشجبه الله أي أهلكه الله ، وقال ابن السكيت : شجبه شجباً : اذا شغله ، وأصل الشجب ما ذكرناه وكل ما بعده فمحمول عليه » وورد في لسان العرب « شجب بالفتح يشجب بالضم شجوباً ، وشجب بالكسر يشجَب شجباً فهو شاجب وشجِب : حزن أو هلك ، وشجبه الله يشجبه شجباً أي أهلكه ، يتعدى ولا يتعدى ، يقال : ماله شجبه الله أي أهلكه ؟ وشجبه أيضاً يشجبه شجباً : حزنه وشجبه : شغله ، وفي الحديث : الناس ثلاثة شاجب وغانم وسالم ، فالشاجب الذي يتكلم بالرديء وقيل الناطق بالخنا المعين على الظلم ، والغانم الذي يتكلم بالخير ينهى عن المنكر ويغنم ، والسالم الساكت ، وفي التهذيب : الشاجب الهالك الآثم ، قال : وشجب يشجب شجوباً إذا عطب وهلك في دين أو دنيا ... الأصمعي : يقال : إنك لتشجبني عن حاجتي أي تجذبني عنها ، يقال : هو يشجب اللجام أي يجذبه ... وشجب الشيء يشجب شجباً وشجوباً : ذهب ... » فجميع معاني هذه المادة لا تفيد معنى « العيب » والاستقباح فقولهم «شجب المعاهدة» لا يخرج عن أن يعني «سدَّها أو أحزنها أو أهلكها أو شغلها » فضلاً عن أن الشاجب هو المتكلم بالكلام الرديء المعين على الظلم ، مع أن عيب الانسان معاهدةً قد يدل على إصلاح وإرشاد واحقاق حق ، كما قد يدل على خطأ ، فهو بحسب مقصد القائل ، وليس ذلك بالمراد ، وإنما المراد العيب وحده ولذلك وجب أن يقال : جدبَ المعاهدة يجدبها جَدباً ، أو ما ذكرناه ، قال ابن فارس في المقاييس : « الجيم والدال والباء أصل واحد يدل على قلّة الشيء ... ومن قياسه الجدب وهو العيب والتنقص ، يقال : جَدَبته إذا عبته ، وفي الحديث :

جَدَبَ لهم السَّمر بعد العشاء أي عابه ، قال ذو الرُّمة :

فيالك من خدٍّ أسيل ومنطق رخيم ومن خلق تعلل جادِبُه

أي إنه تعلل بالباطل لما لم يجد الى الحق سبيلا» • وورد في لسان العرب «وجَدَبَ الشيء يجدبه جدباً: عابه وذمَّه، وفي الحديث: جدب لنا عمر السَّمر بعد عَتَمه أي عابه وذمّه وكل عائب فهو جادب ، قال ذو الرمة: فيالك من خدّ • • • يقول: لا يجد فيه مقالاً ولا يجد فيه عيباً يعيبه به ، فيتعلل بالباطل وبالشيء يقوله وليس بعيب » • وجاء في مجالس ثعلب ١:١٢٧ « الجدب: العيب ، قال : جدب لنا عمر السَّمر بعد الصلاة أي ذمّه وعابه » •

وليت شعري أيّ صاحب ذوق فاسد دلَّ المترجمين والكتاب ورجال السياسة على « شجب » المتنافرة الأحرف العاجزة عن أداء المعنى المراد ، فتركوا « جدب » الفصيحة السهلة المنسجمة الأحرف ؟! ولو كان أحد النقاد اللغويين اختار «شجب» لقالوا: ما أفسد ذوقه وما أقل طوقه ؟

قل : القانون الدُّوَلي

ولا تقل : القانون الدَّوْلي

لأنه منسوب الى عدة دول ويراد بنسبته الدلالة على اشتراك الدول فيه ، وذلك كقول العرب « رجل شعوبي » للقائل بمقالة الشعوبية ، و « أصولي » للعالم بالاصول ، و « أخباري » للعالم بالأخبار كالمسعودي ، فهم لم يقولوا «رجل شعبي» بمعنى شعوبي ولا « أصلي » بمعنى أصولي ولا « خبري » بمعنى أخباري ، فالنسبة الى الجمع واجبة اذا أريدت الدلالة على الاشتراك الجمعي • أفلا ترى أن الأمير عبيدالله بن عبدالله الطاهري صاحب ابن المعتز سمى رسالة له«السياسة الملوكية» ولم يقل « الملكية » • وقال قبلهُ شيخ الكتاب الفصحاء أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان « إن سهره بالليل ونومه

بالنهار خصلة ملوكية » . وقال شيخ الأخباريين أبو الفرج الاصفهاني في وصف العباس بن الاحنف« كان ظاهر النعمه ملوكي المذهب»وأنت تقول «دراسة حقوقية»لا«حقية» . وسمى عثمان بن جني العلامة كتابه « التصريف الملوكي » وهو مطبوع، فالدولي (بضم الدال أو كسرها وفتح الواو) يواري «انترناشنل» في الانكليزية و « انترناسيونال » في الفرنسيه ، واما«الدَّوْلي» بسكون الواو فانه يستعمل للتمييز عن « الشعبي » و « العرفي » و « قانون العشائر » و « الاهلي » وما الى ذلك ، ثم إن العرب أجازت النسبة الى الجمع اذا كان للحرفة والصنعة كالابري والأمشاطي والمحاملي ، وإذا كان يوازنه في ظاهر اللفظ مفرد من المفاريد ، فالدَّول يوازن « الصَّرد » والعرب جعلت النسبة للتمييز واتخذت القواعد ذرائع وأسباباً لا غايات ولا نهايات وقد مرّ في المقدمه شيء من هذا .

قل: السكك الحديدُ **ولا تقل:** السكك الحديدية

وذلك لان السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ، ولم يُضف اليه شيء آخر من الفلزات والمعدنيات ، وكان الناس يقولون « سافر فلان في قطار السكة الحديد » وكذلك كانوا يكتبون حتى ظهر مؤلف « تذكرة الكاتب » أسعد خليل داغر ، فدعا الناس الى ترك هذه العبارة مع انها صحيحة ، قال في تذكرة الكاتب ـ ص ٤١ ـ « ويقولون : سافر فلان في السكة الحديد فكأنهم يضيفون السكة الى الحديد أو يجعلون الحديد وصفاً للسكة وكلاهما خطأ والصواب أن يقال سكة الحديد أو السكة الحديدية » انتهى قوله . وهذا القول من الأوهام ، لأن المقرر في كتب النحو أن الشيء اذا وُصف بالجوهر أي المادة ، وكان جميعه من تلك المادة فيؤتى بالمادة بعينها من غير إضافة ، تقول : الخاتم الذهبُ ، لأنه كله من الذهب والكأس الفضةُ لأنها كلها من الفضة ، والسكة

الحديدُ لأنها كلّها من الحديد والكرسي الخشبُ إذا كان جميعه من الخشب ·

أما إذا أضفت الى ذهب الخاتم قليلاً من فضة أو غيرها مثلاً فحينئذ تقول « الخاتم الذهبي » للدلالة على أن أكثره ذهب · قال الخطيب البغدادي في أول تاريخ بغداد من تأليفه : « عن أبي عثمان عن جرير يرفعه قال رسول الله ــ ص ــ :«تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصَّراة لأهلها أسرع هلاكا في الأرض من السكة الحديد في الأرض الرخوة » · فهذا الحديث الذي جاء فيه « السكة الحديد » وإن كان من الأحاديث العليلة التي اختُلقت بعد تأسيس بغداد سنة ١٤٥ فهو قديم جرى على ألسنة الناس قبل أكثر من ألف سنة وهو يؤكد القاعدة التي ذكرتها آنفاً من كتب النحو ·

فقل : السكة الحديدُ والسكك الحديدُ ولا تقل : السكة الحديدية ولا السكك الحديدية ، ولزيادة البيان أقول اذا كان عندك مشوش أو منديل مصنوع من الحرير الخالص قلت : المنديل الحريرُ ، واذا كان مع الحرير قطن أو غير ذلك من مواد الغزل جاز لك أن تقول «المنديل الحريري» فالنسبة اذن لا تفيد ان المنسوب هو من ذات المنسوب اليه بل تفيد أن له صلة به ومجانسة وما جرى مجرى ذلك، أعني ان النسبة تفيد الجزئية لا الكليّة ·

قل : أستُهتر فلان بالدنيا واستُهتر بالخمر ، واستُهتر الزاهدُ بعبادة الله، واستُهتر غيره بالنساء، فالأول مُستهتَر بالدنيا والثاني مُستهتَر بالخمر ، والثالث مستهتَر بعبادة الله ، والرابع مستهتَر بالنساء ، ومعنى استُهتروا بها وبهن أنهم أولعوا بهن إيلاعاً كثيراً وأحبوهن حباً جماً تجاوز المعقول المقبول ·

ولا تقل : استَهتَر فلان ، ولا فلان مستهتِر ، لأنه من

الأفعال المبنية للمجهول ، المجهول فاعلوها ، جاء في لسان العرب « في الحديث سبق المفردون ... قال : والمفردون يجوز أن يكون عُني بهم المنفردون المتخلون لذكر الله ، والمستهتَرون المولعون بالذكر والتسبيح » ، وجاء في حديث آخر : هم الذين استهتروا بذكر الله أي أولعوا به ، يقال : استُهتر فلان بامر كذا وكذا أي أولِع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره » وقال قبل ذلك : « وأما الاستهتار فهو الوَلوع بالشيء ، والافراط فيه حتى كأنه ـ أي الانسان المُستهتَر ـ أهتِر أي خَرِف » ثم قال : « وفلان مُستهتَر بالشراب أي مولَع به لا يبالي ما قيل فيه » ثم قال : « واستُهتِر فلان (بالشيء) فهو مستهتَر إذا ذهب عقله فيه ، وانصرفت همّتُه اليه ، حتى أكثر القول فيه بالباطل » ، فاستعمال « استُهتِر ذو المجرور » للذم المطلق غير صحيح .

فاذا قيل « فلانٌ مُستهتَر » فقط انصرف القول الى الذم ، ففي كتاب « الفائق » للزمخشري « قال ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما :ـ أعوذ بك أن أكون من المستهتَرين » قال الزمخشري : هم السُقّاط الذين لا يبالون ما قيل لهم وما شُتموا به ... يقال : استُهتِر فلان اذا ذهب عقله بالشيء وانصرفت همته اليه حتى أكثر القول فيه وأولِع به ، أراد (ابن عمر) المستهتَرين بالدنيا .

قل : الغاية تُسوّغ الواسطة تسويغاً وتُبِرُّها إبراراً

ولا تقل : تُبرِّرُها تبريراً

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « الباء والراء في المضاعف أربعة أصول : الصدق وحكاية صوت وخلاف البحر ونبت ، فأما الصدق فقولهم : صدق فلان وبَرّ ، وبرّت يمينه : صدقت ، وأبرّها ، أمضاها على الصدق وتقول بَرَّ ، الله حجك وأبرّهُ وحِجة مبرورة ، أي قُبلت قبول العمل الصادق ،

ومن ذلك قولهم : يبرّ ربه أي يعطيه ، وهو من الصدق ، قال :

لاهُمَّ لولا انَّ بكرا دونكا   يبرّكَ الناس ويفجرونكا

... وقولهم للجواد السابق (المبرّ) هو من هذا ، لأنه اذا جرى صدق واذا حمل صدق ، قال ابن الاعرابي : سألت أعرابياً هل تعرف الجواد المبرّ من البطيء المقرف ؟ قال : نعم ... واصل الابرار ما ذكرناه من القهر والغلبة ومرجعه الى الصدق ، قال طرفة :

يكشفون الضرّ عن ذي ضرهم   ويُبرون على الآبي المُبرِ

ومن هذا الباب قولهم : « يبرّ ذا قرابته ، واصله الصدق في المحبه ، يقال : رجل بارّ و برّ ، وبرِرتُ والدي وبرِرت في يميني ، وابرّ الرجلُ ، ولد اولاداً ابراراً » . وفي كل ما ذكر ابن فارس لم نر اِلا « برّ » الثلاثي و « ابرّ اِبرارا » الرباعي ، وفتشنا الصحاح للجوهري فلم نجد فيه « برّره تبريرا » وذكر الراغب الاصبهاني في غريب القران الفعل الثلاثي حسبُ وقوله تعالى : « لاينها كم عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروّهم » وقال « حج مبرور أي مقبول » . ولم يذكر الزمخشري في اساس البلاغه من الافعال اِلا الثلاثي والرباعي « ابرّ اِبرارا » وكذلك فعل المطرزي في المغرب والفيومي في المصباح المنير والمبارك بن الأثير في النهايه وابن مكرم الانصاري في لسان العرب والفيروزابادي في القاموس والطريحي في مجمع البحرين، وأحمد فارس الشدياق في كتابه « سر الليال في القلب والابدال » ـ ص ١٣٦ ـ .

وأنا أجيز « برّره يبرره تبريراً » لغير ذلك المعنى : أجيزه للبشر ، فنقلُ الفعل الثلاثي اللازم الى الرباعي المضعف العين لافادة نسبة المفعول الى أصل معنى قياسيّ عندي ، تقول : بخّله أي نسبة الى البخل وبدّعه أي نسبه الى البدعة وبرّأه أي نسبه الى البراءة وجرّمه أي نسبه الى الجرم وجوّره أي

نسبه الى الجور وحمقه أي نسبه الى الحمق وخطأه أي نسبه الى الخطأ وخوّنه أي نسبه الى الخيانة وخوّره أي نسبه الى الخور وزكاه أي نسبه الى الزكاة وزنّاه أي نسبه الى الزنا وسفّهه أي نسبه الى السفاهة وصدّقه اي نسبه الى الصدق وضلله أي نسبه الى الضلال وظلّمه أي نسبه الى الظلم وعدّله أي نسبه الى العدل وعقّله أي عدّه عاقلاً وغلّطه اي نسبه الى الغلط وفجّره أي نسبه الى الفجور وقدّسه أي نسبه الى القدس وكفّره اي نسبه الى الكفر ، فهذه واحد وعشرون فعلاً من الضرب المذكور خطرت ببالي عند ذكري هذا الاشتقاق القياسي وليست العربيه خليه من افعال غيرها جاءت لهذا المعنى العام الخاص بالبشر ، فالصواب أن يقال : ابرّ الشيء يبرّه إبرارا او سوّغه يسوّغه تسويغا . جاء في مختار الصحاح « وساغ له ما فعل أي جاز وسوّغه له غيره تسويغا اي جوّزه » وفي لسان العرب « وساغ له ما فعل اي جاز له ذلك وانا سوغته اي جوّزته » وفي المصباح المنير « ساغ يسوغ سوغا من باب قال : سهل مدخله في الحلق ... ومن هنا قيل : ساغ فعل الشيء بمعنى الاباحه ويتعدى بالتضعيف فيقال : سوّغته أي أبحته » .

قل : أنا آسَفُ عليه وأُوْمِنُ بالله

ولا تقل : أأْسَفُ عليه وأؤْمِنُ به

وذلك لأن العرب إذا توالت في لغتها همزتان هكذا وكانت الثانية ساكنة قلبت الثانية مدّة مجانسة لحركة الهمزة الأولى فتقول : « آسف عليه » لا أأسف عليه ، وآجَر الدار ، لا أأجر الدار ، وآمَن بالله لا أأمن بالله ، وأنا أمن بالله لا أؤمن بالله ، وأُوخذُ الى الدار لا أُؤْخَذ الى الدار ، وأُوجِر الدار لا أؤجر الدار ، وما أحلى الايمان لا الائمان ، إيت فلاناً فقل له ، لا : إئت فلاناً فقل ، إيسَف على صديقك المخلص المتوفى ، لا إأْسف . وإذا كانت الهمزة وصلية ودخلت الكلمة في أثناء الكلام

سقطت فبطلت القاعدة ، تقول : أطعني وأْتِ فلاناً فقل له ، وتقول : كن وفياً وأْسف على صديقَك المخلص المتوفى .

قل : الهُويَّة **ولا تقل :** الهَويَّة

فالهُوية مأخوذة من «هُو» والهاء فيها مضمومة لا مفتوحة، إنهم اشتقوا « الهُوية » من « هو » كما اشتقوا « الماهيَّة » من « ماهو » والكميَّة من « كم » والكيفية من « كيف » والمعيَّة من « مع » و الاِنيَّة من « إنَّ » و الأنَوية والأنانية من « أنا » .

قل : أزْمَة سياسية **ولا تقل :** ازمَه ولا ازمَه

فأما الأزْمة فهي ساكنه الزاي في لغه العرب ولم يرد لها وجه آخر ، وإذا جمعتها جمع مؤنث سالما قلت « ازَمات » تفتح الزاي بعد ان كانت في المفرد ساكنه وذلك لانها من الاسماء وليست من الصفات ، وكذلك أشباهها كالمصدر ، فكل اسم على وزن فعْلَة وكل مصدر على وزن « فعْلة » مثل « أزْمة وتمرة وحملة وثروة » وليس كل منهما بمضعف مثل « بطّة » و « مدَّة » ولا معتل العين مثل « ثورة » فيجمع على « فعَلات » تقول « أزَمات وتمرات وحملات وثروات » .

أما المضعف مثل «بطّة»و«مدّة» والمعتل العين فيبقيان على أحوالهما تقول « بطّات ومدّات وثورات » . وأما الصفة على وزن « فعلة » فتبقى على حالها في الجمع تقول « حفلة ضخْمة » و « حفَلات ضخْمات » فالحفلة أجريتها على سبيلها وفتحت الفاء لأنها اسم منقول من المصدر وأما « ضخمات » فقد أبقيت المفرد « ضخمة » على حاله ساكن الخاء وحذفت التاء ، وتقول على هذا القياس « حفلة فخمة وحفلات فخْمات » وامرأة برْزة أي تحادث الرجال ونساء برْزات ، وسفرة سهلة وسفَرات سهْلات ، وفتاة شهمة وفتيات شهْمات .

قل : مَصير الأمة ومَصـاير الأمم ، ومكايـد السياسة ومكينة ومكاين ومصيدة ومصايد

ولا تقل : مصائر الأمم ومكائد السياسة ولا مكائن ومصائد

وذلك لأن الياء في المصير والمكيدة والمكينة والمصيدة ، أصلية لا مجتلبة ، أي انها من أصول أحرف الكلمة ، لا زائدة ، ولا مزيدة ، فالمصير مأخوذ من الفعل « صار يصير » ، وفيه الياء أصلية ، والمكيدة مشتقة من الفعل « كاد يكيد » والمكينة ياؤها أصلية لانها أعجمية والمصيدة من صاد يصيد ومثلها المضيق من ضاق يضيق ، وياؤه اصليه فجمعه مضايق ومثله مشيخه فالياء الاصليه تبقى ياءًا في الجمع ، ولا تقلب همزة ، فيقال « مصير مصاير ، ومكيدة مكايد ، ومشيخه مشايخ ، ومسيل مسايل ، وكذلك الامر في الالف المنقلبة عن الواو ، نحو « المجاز والمدار ، والمعاد والمَراض » فانها تجمع على المجاوز ، والمداور ، والمعاود ، والمراوض ، بالمحافظة على الواو الأصلية التي قلبت في المفرد ألفا ، فالمجاوز من جاز يجوز ، والمداور من دار يدور ، والمعاود من عاد يعود ، والمراوض من راض يروض ، ولم يشذ من كلمات الواو وهي الوف ، إلا مصائب لانها من أصـاب يصيب ، والثلاثي صاب يصوب ، وإعلال الواو في الرباعي وإبدالها ياءاً ، هو الذي سهل أن يقال مصائب ، ومنهم من يقول أيضاً مصاوب على القياس ، وإلا منائر جمع المنارة ، ومنهم من يقول « المناور » ، على الأصل ، واختلفوا في المدائن ، والصحيح أنها مشتقة من الفعل من مدن بالمكان أي أقام به ، فالمدينة ياؤها على هذا القول زائدة ، والياء الزائدة تقلب همزة ، كصحيفة وصحائف ، وكذلك الألف الزائدة كحمالة وحمائل ، وكذلك الواو الزائدة كركوبة وركائب ، وعجوز وعجائز .

فقل إذن مصاير الأمم ومكايد السياسة ومشايخ العـرب ومكاين الزراعة . بالياء واترك الهمزة فانه غلط .

قل : توغَّل ووغَل وأوغل في البلاد وتخلَّل البلاد

ولا تقل : تسلل فيها وإليها

وذلك لأن التسلل هـو خروج وتفصٍّ وتخلّص من زحام أو غمار أو جمع ، وليس هو بدخول ولا وغول ولا اندساس ، فأقرب الكلمات معنى من المراد اليوم بالدخول سراً في البلاد من حدودها الخارجية هو التوغل والوغول والايغال والتخلل ، فهذه كلمات أربع ، تؤدي المعنى المراد ، يقال : وغل في الشيء يَغل وغولاً : أي دخل فيه وتوارى به وأوغل القوم أي أمعنوا في سيرهم داخلين في أرض العدو أو بين الجبال ، وتوغل في البلاد : دخل فيها وأبعد ، وتخلل القومَ : دخل فيهم وبينهم وتخلل الشيءُ الشيءَ : نفذ فيه • ولو كان في معنى التسلل ما يفيد الدخول والتخلل والوغول ولو مجازاً لصح التعبير به عن المعنى المقصود ، ولكن حركة التسلل معاكسة للدخول فهي خروج باستخفاء •

قل : الباب مفتوح ، وهو باب واحد

ولا تقل : الباب مفتوحة ، والباب واحدة

وذلك لأن « الباب » مذكر ، في اللغة العربية الفصيحة ، ولم يرد تأنيثه إلا في العصور الأخيرة ، في لغة أهل بغداد وما حولها ، أما أهل الموصل وعدة قبائل عربية عراقية فيُذكّرون الباب على الوجه الفصيح ، والباب مذكر في أقدم النصوص العربية المضرية المكتوبة ، قال تعالى : « فضُرب بينهم بسور ، له باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قِبَله العذاب»على اعتبار أن الباطن من اللباب • وقال تعالى : « وقال يا بَنيَّ لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة » وقال عزَّ من قائل: « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء ، فظلوا فيه يَعرجون ••• » وقال تعالى : « حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد ، إذا هم فيه مُبلسون » • ولم نجد تأنيث الباب ، في كتاب من كتب

اللغة الخاصة ، فتأنيثه عامي لا يجوز الأخذ به ، ولا القياس عليه ، ولا استناد إليه .

قل : أجاب عن السؤال اجابةً وهذا جواب عن الكتاب

ولا تقل : أجاب على السؤال اجابة وهذا جواب على الكتاب

وذلك لأن المسموع عن العرب ، والمذكور في كتب العربية هو « أجاب عن السؤال » ، لا « أجاب عليه » ولأن معنى الفعل « أجاب » يستوجب استعمال « عن » ، لافادة الازاحة والكشف والابانة والقطع والخرق ، ولا يصلح معه استعمال « على » التي هي للظرفية الاستعلائية ، قال ابن مكرم الأنصاري في لسان العرب : « الاجابة رَجْعُ الكلام تقول منه : أجابه عن سؤاله ، وقد أجاب إجابة ، وإجاباً وجواباً وجابة » انتهى .

واذا كانت الاجابة هي من الشق والخرق ، والقطع والابانة ، وجب استعمال « عن » معها ، قال ابن مكرم الأنصاري في اللسان أيضاً : « وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للأنصار يوم السقيفة : إنما جيبت العربُ عنا ، كما جيبت الرحى عن قطبها ، أي خُرقت العرب عنا ، فكنا وسطاً ، وكانت العرب حوالينا كالرحى ، وقطبها الذي تدور عليه » وقال بعد ذلك : « وانجاب عنه الظلام انشق ، وانجابت الأرض انخرقت » انتهى .

وبهذا علمنا أن معنى « أجاب عنه » هو شقَّ عنه ، وأبان عنه وقطع عنه وخرق عنه ، أي شقَّ عنه الغموض ، أو الجهل أو الابهام ، وأبانه عنه وقطعه عنه وخرقه عنه ، فكما لا يقال « شقَّ الابهام عليه ولا ابان الابهام عليه ، ولا خرق الابهام عليه ، كذلك لا يقال : أجاب عليه ، بل أجاب عنه ، أي عن السؤال ، واذ أريدت الظرفية فلا مانع من استعمال الحرفين معاً ، يقال : أجاب المسؤول عن السؤال على ورقة ، كما يقال : تكلم المحامي عن موكّله على القضية ، وذلك باستعمال حرفي

الجر « عن » و « على » ولكل منهما معناه وموضعه · وان كانا في جملة واحدة · نضيف الى ذلك أن « أجاب عليه » عند الفصحاء يفيد معنى « غطّاه وغطّى عليه » فتأمل ذلك وقل : أجاب عنه ·

قل : غَصَّ المكان بالزوار يغص بهم غصَصاً

ولا تقل : غُصَّ المكان يُغَصُّ بهم

وذلك لأن الفعل « غَصَّ » من الافعال اللازمة التي تحتاج الى فاعل ولا تحتاج الى مفعول به ، فلذلك لا يبنى للمجهول الا مع الظرف أو الجار والمجرور والمصدر وهو من التعابير النادرة ، والفعل من باب « فرح » على اللغة المشهور الفصيحة ، قال الجوهري في الصحاح : « الغَصَص مصدر قولك غَصِصْتَ يا رجل تَغَصُّ فأنت غاصٌّ بالطعام وغصّانُ ··· والمنزل غاصٌّ بالقوم (أي هو) ممتلىء بهم » ·

وأوضحه مؤلف مختار الصحاح أي مختار صحاح الجوهري قال : « والغَصَصُ بفتحتين مصدر قولك غَصِصْتُ بالطعام أغَصُّ غصَصاً فأنا غاصٌّ به وغصّان ··· والمنزل غاصٌّ بالقوم : ممتلىء بهم » ·

وجاءت فيه لغة أخرى غير فصيحة وهي « غصَّ يغصُّ » قال مؤلف لسان العرب : « والغَصَصُ مصدر قولك : غصِصتَ يا رجل تغصُّ فأنت غاصٌّ بالطعام وغصّان وغَصَصْتُ وغَصِصتُ أغَصُّ وأغصُّ بها غصاًوغصَصاً: شجيتُ ، وغَصَّ بعَضهم به الماء ··· يقال : غصِصتُ بالماء أغصُّ غصَصاً اذا شرقت به أو وقف في حلقكَ فلم تكَد تُسيغه ··· قال أبو عبيد : غصَصْتُ لغة الرباب » · يعني أنها لغة قبيلة واحدة · ويؤيد اختصاصه بالشراب قول الشاعر :

وساغ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الفراتِ

وانما جاء على وزن فَعِل يفعَلُ لأنه من أفعال التغير الظاهر نحو عطِشَ يعطش فهو عَطِش" وعطشان ، ووسِنَ يوسَنُ فهو وسِن ووسنان .

قل : هادنه على وَفق شروط

ولا تقل : هادنه وَفق شروط

وقولهم : « وفق شروط » خطأ والصواب عند فصحاء الأمة « على وفق شروط » أي على حسب شروط وبحسَبها . قال عمر ابن أبي ربيعة :

فما جئتنا الا على وَفق موعد   على ملأ منا خرجنا له معا

وقال العماد الأصفهاني الكاتب البليغ المشهور : « وجاء على وَفق الآمال اقتراحه ، وختم باليمن والاقبال رواحه[1] » .

وقال ابن المنير الاسكندري في الانتصاف : « فاذا أجيبوا على وفق مقترحهم فلم ينجع فيهم كانوا حينئذ على غاية من الرسوخ في العناد المناسب لعدم النظرة[2] » . وجاء في أخبار شعر الزنج الشاعر « فأومأنا اليه بالقيام على الوَفق الذي كان بيننا فوثب وهو يبكي[3] » وقال ابن الحاجب متأثراً الفصحاء : « ويجوز أن يأتي قبل المخصوص أو بعده مميّز أو حال على وَفق مخصوصه[1] » . وجاء في أخبار الوزير كمال الملك السميرمي « قال أنوشروان : فشرع الوزير في المصادرات وسمى ديوانها ديوان المفردات ، قال عمادالدين : ولم يكن كما ذكر ، ولا على وَفق ما أنكر[2] » . وجاء في المصباح المنير « وقد استعمل الفقهاء الشك في الحالين على وَفق اللغة نحو قولهم : من شك في الطلاق ومن شك في الصلاة » .

---

(١) الفتح القدسي « ص١٣٩ طبعة المطبعة الخيرية » .

(٢) حاشية الكشاف ج١ ص٢٨٥ طبعة المطبعة البهية .

(٣) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي «١٩٩:١» طبعة مطبعة السعادة .

(١) شرح الكافية «٣٤٥:١» .

(٢) زبدة النصر «ص١٢٠» طبعة مطبعة الموسوعات .

أما استعمال « الوَفق » بغير حرف جر فله موضع آخر ومعنى آخر ، يقال « كسْب فلان وَفْقُ عياله » . أي قدر كفايتهم لا فضل فيه ، و « هذا المقدار من المَال وفق لكثرة حاجاتهم » . وقال سويد بن كراع العكلي :

وان كان ناراً فهي نار بملتقى
من الريح تشبيها وتصفقها صفقا
لأم علي أوقدتها طماعة
لأوبة سفر أن تكون لهم وَفقا[٣]

ويقع هذا الغلط في عبارات أخرى كقولهم « ألّف هذا الكتاب وفقاً لمنهج الوزارة » و « حكم على المجرم فلان بكذا وكذا وفقاً للمادة المذكورة » والصواب « على وفق منهج الوزارة وعلى وفق المادة » . ومصداق الصحة في استعمال « الوفق » المجرور بعلى هو أن يجيء بمعنى « على حسَب كذا وبحسَب كذا » ، واستعمال غير المجرور أن يأتي بمعنى « قَدْر ومقدار » .

قل : كابد العدو خسارة كذا وكذا

ولا تقل : تكبَّد العدو الخسارة

وذلك لأن « تكبَّد » على وزن « تفعَّل » وقد ذكرنا في الكلام على « تعرَّض » أن تاءه وتاء أمثاله تدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به ، والعدو لم يرغب في الخسارة ، كما هو بديهي ، يضاف الى ذلك أن « تكبَّد » له عدة معان ، ليس فيها ما يقابل « كابد » أي قاسى وتحمل بمشقة أو ما يقاربه ، قال ابن فارس في المقاييس : « الكاف والباء والدال أصل صحيح يدل على شدة في شيء وقوة ، من ذلك الكبَد وهي المشقة ، يقال : لقي فلان من هذا الأمر كَبَداً أي مشقة ، قال تعالى :

(٣) في «عطالة» من معجم البلدان .

« لقد خلقنا الانسان في كَبَـد ٠٠٠ » ومن الاستعارة كبد السَّماء : وسطها ٠٠٠ ويقال : تكبدت الشمسُ اذا صارت في كبد السماء ٠٠٠ وتكبّد اللبن : غلُظ وخثُر » ٠ وورد في لسانَ العرب «وتكبّدت الشمسُ السماء : صارت في كبدها ، وكبدُ السماء وسطها الذي تقوم فيه الشمس عند الزوال ٠٠ ويقال : تكبَّدتُ الأمرَ قصدته ، ومنه قوله : يروم البلاد أيها يتكبَّد ٠٠٠ وتكبَّد الفلاةَ : اذا قصد وسطها ومعظمها ٠٠٠ وتكبَّد اللبنُ وغيره من الشراب : غلُظ وخثر » ٠ فتكبُّد الشيء المائع لا مطمع فيه لتوجيه الخطأ في قولهم « تكبَّد خسارة » لأنه مشتق من الكبد وبمعنى صار مثل الكبد ، وتكبدت الشمسُ السماء وتكَبّد فلان الفلاة والأمر » يدل على ارادة الفاعل للفعل ، كما ذكرنا ، فلا وجه لاستعارة جديدة كأن يقال : « أراد العدو الدخول في وسط الخسارة » فانه لا يريدها بل يريد الفوز والفَلْج والظفر والغلبة والاخسار ، فالصواب ما ذكرناه وهو « كابد العدو الخسارة قال ابن فارس : « وكابدت الأمر : قاسيته في مشقة » وورد في لسان العرب في تفسير الآية المذكورة آنفاً : « ٠٠٠ وفي كَبَد : يكابد أمر الدنيا والآخرة ، قال أبو منصور : ومكابدة الأمر معاناة مشقته ، وكابدت الأمر اذا قاسيت شدته ٠٠ ٠ الليث : الرجل يكابد الليل اذا ركب هوله وصعوبته ٠ ويقال : كابدتُ ظلمة هذه الليلة مكابدة شديدة ٠٠٠ وكابد الأمرَ مكابدة وكِباداً : قاساه ٠٠٠ قال العجاج :

وليلة من الليالي مرتْ   بكابد كابدتُها وجرتْ

أي طالت » ٠ هذا معظم النصوص اللغوية المعجمية لاستعمال « كابد » ، ومن شواهد الواقع اللغوي لها ما ورد من كلام العباس بن عبدالمطلب (رضي الله عنه) وهو قوله : « ترَبت أيديكم الى آخر الدهر ، أما اني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت

(أكابد ما في نفسي) ورأيت في الليل[١] ••• » وتأتي المكابدة للمقاومة عامة والمنازلة والمنازعة مع مقاساة مشقة ، فمن ذلك ما ورد في أبيات عُزيت الى معاوية بن أبي سفيان في قوله :

أكابده والسيف بيني وبينه ولست لأثواب الدنيء بلابس
واني لأرجو خير ما نال نائل وما أنا من ملك العراق بيائس[٢]

وقال ابن الجوزي : « ••• عن وهب بن منبّه قال : اني وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان (لم يكابد) شيئاً أشد عليه من مؤمن عاقل وأنه « يكابد » مئة جاهل فيستجرّهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء « ويكابد » المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيئاً من حاجته[٣] » • وقال جحدر سجين الحجاج :

وتقدُّمي لليث أرسُف نحوه حتى أكابده على الاحراج[٤]

وجاء في أخبار قبيلة جديس قول عُفيرة بنت الأسود الجَدَسي[*] لأخيها الأسود : « لا تفعل هذا فان الغدر فيه ذلّة وعار ولكن (كابدوا) القوم في ديارهم تظفروا أو تموتوا كراماً[٥] » •

وبما نقلنا من نصوص واقع اللغة العربية في استعمال « كابد » يظهر للقارىء تقصير اللغويين القدامى في ذكر معاني هذا الفعل المجازية الاستعارية التي هي جناحا كلّ لغة محلقة في سماء الحضارة والجدارة بالازدهار والتقلّب في جميل

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد « مج١ ص٧٤ طبعة الحلبي الاولى » •
(٢) الكامل في الادب «ج١ ص٢٢٩ طبعة الازهرية » •
(٣) كتاب الاذكياء « ص٤ طبعة المكتبة العلامية » •
(٤) المحاسن والاضداد « ص٧٩ طبعة مطبعة المعاهد بالقاهرة » •
(*) النسبة الى جديس عندي « جدسي » كثقيف وثقفي وعتيك وعتكي ، لانه علم مشهور •
(٥) مروج الذهب « ج١ ص٣١٧ طبعة المطبعة البهية المصرية » •

الأطوار ، وباب الاستعارة مفتوح في اللغة العربية على شرط أن تكون سائغة عذبة في أذواق العرب •

قل : أثَّر فيه والتأثير فيه

ولا تقل : أثَّر عليه والتأثير عليه

ويقولون : أثَّر عليه تأثيراً ، واستطاع التأثير عليه في الأشياء الحسيّة والأمور المعنوية ، غير أن استعماله في الأمور المعنوية هو الغالب اليوم ، وليس ذلك بصواب لأن معنى « أثَّر » أحدث أثراً ، والأثر يكون في الشيء من جهة العمق لا من جهة العلو ، فهو في داخل الشيء لا خارجه ، مع أن « عليه » لا تفيد الوغول بل تفيد العلو ولا تستلزم الاندماج ، وهذه العبارة « أثَّر عليه » ترجمة من الجملة الفرنسية وهي « انفلوسي سور » فالفرنسيون يستعملون فيها « على » والمترجمون قلَّدوهم ، وقد يحتج محتج بأن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض كثيراً ، وهو قول لم يعتمد على ادراك أسرار العربية بَلْهَ أنه ليس بقياسي فما يُدّعَ ذلك فيه يبق على سماعه ولا يجوز القياس في غيره ، ولم يُسمع من الفصحاء الذين دُوّن كلامهم « أثَّر عليه » ولا « التأثير عليه » ، وأشهر ما يحتج به القائلون بالنيابة قوله تعالى « ولأصلّبنّكم في جذوع النخل » ، وحرف الجر فيه للظرفية الخالصة ، واستعماله « في » بدلاً من « على » منظور فيه الى أن الصلب في ذلك العصر هو سمر اليدين والرجلين في الخشب لا تعليق الجسد ، وهي الحال التي يصوِّر فيها عيسى (ع) المعتقدون لصلب اليهود له ، وهي شائعة في التصاوير النصرانية الدينية ، فلذلك استعملت « في » في الآية الكريمة •

قال الجوهري في الصحاح : «التأثير : ابقاء الأثر في الشيء» فاستعماله « في » في شرحه دليل على لزومه له ، وقال في و س م « وسَمه وسماً وسمة اذا أثَّر فيه بسمة وكي » • قال : أثَّر

فيه ولم يقل « عليه » وورد في المصباح المنير « وأثّرت فيه تأثيراً : جعلت فيه أثرا وعلامه فتأثر اي قبل وانفعل » واورد صاحب اللسان قول زهير :

والمرء ما عاش ممدود له امل ... لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

قال : « وأصله من أثر مشيه في الأرض » وقال : « وأثّر بوجهه وبجبينه السجود وأثّر فيه السيف والضربة » وورد في القاموس « وأثّر فيه تأثيراً : ترك فيه أثراً » .

فهذه النصوص اللغوية مجمعة على استعمال حرف الجر « في » مع الفعل « أثّر تأثيراً » وعلينا الآن أن نذكر الواقع اللغوي وهو الاستعمال ، ورد في حديث أبي بكر (رض) « فاجتنبوني لا أؤثّر في أشعاركم وأبشاركم[1] » . وجاء في نهج البلاغة « وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثر في غيره[2] » . وقال الأعشى في معلقته :

أثّرت في جآجىء كأران الـ ... ميت عولين فوق عوج رسال[3]

وقال أبو دلامة لروح بن حاتم المهلبي : « أما والله لو أن تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثّرت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه[1] » . وقال أبو عبيدة : « وأيّ حرّة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثّر في قلبها ؟[2] » . وجاء في أخبار الخوارج « كان المغيرة ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فردّها بسيفه وأثّر في أصحابها[3] » . وورد في وصف الأرض

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي « ص٧١ مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٩٦٤ » وشرح نهج البلاغة « مج٤ ص١٦٦ ، ١٦٧ طبعة البابي الاولى بمصر » .
(٢) شرح نهج البلاغة « مج٣ ص٢٠٦ طبعة البابي الاولى » .
(٣) جمهرة اشعار العرب «ص١٢٩» .
(١) الاغاني « ١٠:٢٤٣ طبعة دار الكتب المصرية » .
(٢) المرجع المذكور «٣:١٨٣» .
(٣) الكامل للمبرد «٣:١٩١» وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد «١:٣٨٨» .

وسكانها قول المسعودي ناقلاً قول عمر (رضي) : « فَصِف لي المدن وأهويتها ومساكنها وما تؤثّره الترب والأهويةَ في سكانها[٤] » . وقول المسعودي نفسه : « والأخبار عن شكل الأرض وهيأتها وما قالته حكماء الأمم ... وتنازع الناس في كيفية ثباتها وتأثيرات الكواكب في سكانها ... ومجاري الأفلاك ... ووجوه تأثيراتها في عالم الكون والفساد[٥] » . وقال الشريف المرتضى : « خبّر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يؤثّر في الاشعار والأبشار وياتي ما يستحق به التقويم » وقال : « لانه لا يؤثر في احوال فاعله وحط رتبته[٦] » . وقال في موضع آخر : « وقد يكون الشيء في نفسه مطعوناً عليه وان لم يطعن عليه طاعن ، كما قد يكون بريئا من الطعن وان طعن فيه بما لم يؤثر فيه[١] » . وقال الشريف الرضي :

دهر تؤثر في جسمي نوائبه   فما اهتمامي ان اودى بسربالي

وقال ابن ابي الحديد : « ولهذا متى توالت منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله وأثرت في ولايته » وقال بعد ذلك : « وان لم يكن مقطوعاً يؤثّر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم ...[٢] » . فهذه شواهد من قديم اللغة ومولد تعابيرها ، للتأثير الحسّي والتأثير المعنوي ، تفيد أن حرف الجرّ الذي يصاحب الفعل « أثّر » بتشديد الثاء هو « في » لا غيرُ ، ولم أجد استعمال « أثّر عليه » على كثرة مطالعتي لكتب الأدب والتاريخ الا في شعر الأعسر بن مهارش الكلابي وكان معاصراً لسيف الدولة الحمداني ، وذلك في قوله :

---

(٤) مروج الذهب « ١:٢٧١ طبعة المطبعة البهية » .
(٥) التنبيه والاشراف «ص٢ طبعة مصر» .
(٦) شرح نهج البلاغة «مج٤ ص١٦٦» .
(١) أمالي المرتضى «ج١ ص٢٨٨ الطبعة الاولى» .
(٢) شرح نهج البلاغة «مج١ ص٢٢٢–٢٢٣» .

فخلت البكا من رقة الخد أنه
يؤثر من حدر على صفحة الخد[٢]

وقد اضطرته ضرورة الوزن ان يضع « على » موضع « في » ويجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر كما هو متعالم .

وجاء في خبر البزاز الدي تزوج جاريه السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله قوله « فلما جاء الليل أثر في الجوع[١] » .

وفي كتاب آخر « فلما جاء الليل أثر الجوع بي[١] » ولعله تصحيف مع قربه من الفصيح . ثم إن الذي جعل هذا الغلط يشيع ويذيع هو استعمال المثقفين له في أثناء كلامهم وأحاديثهم فضلاً عن الكتابة .

قل : المُترفون والإتراف

ولا تقل : الأرستقراطيون والأرستقراطيّة

وذلك لأن « الإتراف » هو أشبه الكلمات العربية بالكلمة اليونانية الطويلة الثقيلة « أرستقراطيّة » جاء في الصحاح أترفته النعمة : أطغته » . ومن المعلوم أن مصدر « أترفه » هو الإتراف ومصدر أطغته هو « الإطغاء » ، وجاء في لسان العرب « وفي الحديث : أوه لفراخ محمد من خليفة يُستخلف ، عتريف مُترَف ، (قال) المُترف : المتنعم المتوسّع في ملاذ الدنيا وشهواتها، وفي الحديث(أيضاً) انَّ ابراهيم(ع) فرَّ به من جبارٍ مُترف(قال)ورجل مُترَف ومُترَّف أي مُوسَّعٌ عليه وترَّف الرَجل وأترَفه : دلّلهُ ومَلّكه وقوله تعالى: إلا قال مُترفوها أي أولو التُرْفَة ، وأراد رؤساءها وقادة الشّر منها ... والمُترف : الذي قد أبطرته النعمة وسَعةُ العَيش وأترفته

---

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم الحلبي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٨ و١٧١ » .

(١) المنتظم «٦:٢٥٩» .

(٢) الفرج بعد الشدة «٢:١٧١» .

النعمة' أي أطغته » • انتهى النقل من لسان العرب • وتمام الحديث الخاص بابراهيم « يقتل خَلفي وخلف الخلَف » •

فأنت ترى أن الحديث جمع المترف مع الجبار تارة ومع العتريف تارة أخرى والعتريف هو الغاشم الظالم والخبيث الفاجر الذي لا يبالي ماصنع وفسّر الأتراف بالتدليل والتمليك وما في القرآن الكريم من ذكر « المترفين » يؤيد رأيي في أن الارستقراطي هو « المترف » بالعربية ، قال تعالى : « وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سَموم وحميم ، وظِلٍ من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مُترفين وكانوا يُصرون على الحِنث العظيم» • وقال تعالى: «وما أرسلنا في قريه من نذير إلا قال مُترَفوها إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالاً واولادا وما نحن بمعذّبين » وقال عزّ من قائل : « وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قريه من نذير الا قال مُترفوها : إنا وجدنا آباءنا على امه وإنا على آثارهم مقتدون » • وقال تعالى : « وإذا اردنا ان نُهلك قريهً امرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميرا » وقال : « حتى إذا أخذنا مُترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون » • الى أن قال : « فكنتم على أعقابكم تنكُصون مستكبرين به سامرا تهجرون » •

والارستقراطية كلمة يونانية مركبة من لفظين هما «أرِستوي» أي العظماء ، و «كراتوس» أي السلطان ، فمعناها « سلطان العظماء » و « سلطة الكبراء » و « قدرة العظماء » و « حكم الكبراء » هذا هو أصلها ثم استعملت لحكم العظماء أو الأغنياء أو طبقة متميزة تكتسب بالنسب أو الغنى أو الأهلية ، فقل: مُترفون وإتراف • ولا تقل: أرستقراطيون وأرستقراطية •

قل : احتفل أهل العراق عربُهم وأكرادُهم وتركمانُهم
ولا تقل : عرباً وأكراداً وتركماناً

لان « عربا » في قولهم عربا واكراداً ٠٠٠ حال ، والعرب جيل من الاجيال الكبيرة الشهيرة ، والحال من اسم الجيل لا تجوز وانما الحال لمتبدل الاحوال ، فان عددت العرب حالاً ههنا جاز ان يكونوا هم انفسهم « غير عرب » في موضع آخر كما تقول : «جاءفلان راكبافرسا» فانه يجوز ان يكون فيموضع آخر ووقت آخر « جالسا او نائما او ماشياً » فهذه صفة الحال ، فالصواب إعراب هذه الاسماء وامثالها على البدلية تقول : « احتفل اهل العراق عربهم واكرادهم وتركمانهم» ٠ ولا يجوز ان تقول «عرباً واكراداً وتركمانا » لانالعرب لا يتبدلون بغير العرب والاكراد لا يصيرون قوما آخرين والتركمان لا ينقلبون عربا ولا اكراداً ولا غيرهم ، وهذا واضح لكل ذي عقل سليم ٠

قل : فلان مُغترض **ولا تقل :** مغرِض

لننظر ما معنى المغرض عند فصحاء العرب ؟ جاء في لسان العرب « واغرضتَ البعير : شددت عليه الغرْض ـ يعني حزام الراحل ـ ٠٠٠ وغرَض الحوض والسقاء يغرضهما غرضا : ملأهما ٠ قال ابن سيده : وأرى اللحياني حكى اغرضه ٠٠٠ والغرَض : الضجر والملال ٠٠٠ وغرِض منه غرَضاً فهو غرِض ٠٠٠ وقد غرض بالمقام يغرض غرضا وأغرضه غيره ٠٠٠ وأغرضت للقوم غريضاً : عجنت لهم عجيناً ابتكرته ولم أطعمهم بائتاً ٠

فالمغرض هو شاد الغرْض أي حزام الرحل ، أو المالىء أو المضجر أو العاجن ، وكل هذه المعاني بعيدة عن « اتخاذ الغرض» أي الهدف ، وجاء في لسان العرب « وأغترض الشيء : جعله غرَضه » أي هدفه والغرَض أيضاً الحاجة والبغية ، ومما يستغرب شيوع « المغرض » مع أنها لم تقض الغرض ، والعزوف عن المغترض الذي هو الكلمة الصحيحة الفصيحة ٠

قل : هذا مستشفى جديد ولا تقل : هذه مستشفى جديدة

وذلك لأن المستشفى ، اسم مكان مذكر ، مشتق من الفعل « استشفى يستشفي استشفاءا ، أي طلب الشفاء، واسم المكان من الفعل غير الثلاثي يكون على وزن اسم المفعول ، مستعملاً كان كمستعطى ، او غير مستعمل لمستلفى، وهو مذكر دائماً ، ولا يقبل تاء التأنيث مع بقائه اسم مكان ، فلا يقال «مستشفاة»، لمكان طلب الشفاء ، فهو بخلاف الثلاثي الاصل ، فانه يقبل تاء التأنيث سماعاً ، تقوط « محط ومحطة ، ومنزل ومنزلة ، ومقام ومقامة ، ومكان ومكانة ، ومحل ومحلة ، ومزل ومزلة ، وموقع وموقعة ، ومرحل ومرحلة ، وما يصعب استقصاؤه .

والظاهر ان الذي ابتدع تأنيث المستشفى ، قاسه على «الخستخانه» ، الفارسية المتركة ، اي المستعملة في لغة الترك ، فالخستخانة مؤنثة ، فجعل المستشفى مؤنثاً قياسا عليها وهذا غلط ، فالمستشفى مذكر كما قلت ، ولا يجوز تأنيثه بحال من الأحوال ، فقل : هذا مستشفى جديد ولا تقل جديدة .

قل : المصْرِف ولا تقل : المصْرَف

فالمصرِف اسم مكان من « صرفت الذهب بالدراهم أصرفه بكسر الراء صرفاً ، أي بعته بها » وكأن الصرف مأخوذ من الصريف وهي الفضة ، واسم المكان من « صرف يصرف » هو المصرِف كالمجلس والمنزل ، ولا يجوز ان يقال المصرف « بفتح الراء » لانه غلط بكونه مخالفاً للقياس وغير مسموع ولا مدون ثم أن العرب بطبيعة لسانها تميل الى كسر العين من اسم المكان وان خالف القياس فمن ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسكن والمرفق والمنبت والمنسك والمسقط كمسقط الرأس بكسر الثالث ، فان عين المضارع من أفعالها مضمومة وقد اختار بعض المعاصرين لنا « المصرف » للبنك الانكليزي والبانك

الفرنسي ، ولا نـرى بأسـاً في ذلـك[1] لأن التسمية كالرمز والاشارة فلا تستوجب الاحاطة والاستيعاب كما يريد البعيدون عن فقه اسرار اللغات • ومثل المصرف من اسماء المكان « المعرض والمحفل » فلا يجوز فتح الراء والفاء منهما •

قل : فلانة عضوة　　　**ولا تقل :** فلانة عضو

والسبب في ذلك أن «العضو» نقل من الاسمية الى الوصفية ، كما قيل في الشلو وهو العضو « شلوة » وفي الثبج وهو الوسط « ثبجة » ، قال النبي ـص ـ لأُبيّ بن كعب وقد أعطاه الطفيل ابن عمرو الدوسي قوساً جزاءاً على إقرائه القرآن «تقلدها شلوة من جهنم » • قال الشريف الرضي في المجازات النبوية « وانما قال شلوة ولم يقل شلواً لأنه حمل على معنى القوس وهي مؤنثة ، والشلو : العضو » • وجاء في كتاب النبي ـص ـ لوائل بن حجر الحضرمي « وانطوا الثبجة » • قال مجدالدين ابن الاثير فـي النهاية « أي أعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ، وألحقها هاء التأنيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية» • ثم أن العرب يتساهلون في التأنيث ، قال الجوهري في الصحاح « الكوكب : النجم يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة » • ثم ذكر انهم قالوا منزل ومنزلة ، وعلى هذا يجب أن يقال للمثلة البارعة أي الحـاكية الماهـرة « كوكبة » لا كوكب •

قل : متخصص بالعلم　　　**ولا تقل :** اخصائيّ به

---

(١) واستعملها بعض القدماء لموضع صرف المياه قال المسعودي في مروج الذهب « فاجمع القوم رأيهم على عمل مصارف الى براري تقذف بالماء الى البحر واخبروا الملك ان الماء اذا حفرت المصارف الهابطة طلبها ••• فحفر الملك المصارف حتى انحدر المـاء وانصرف •

وذلك ان « الاخصائي »[١] على وزن الاعدامي إنما هو منسوب الى « الاخصاء » على وزن الاعدام ، والاخصاء مشتق من «الخصي» اي المخصي ، قال جار الله الزمخشري في «ربيع الابرار» هو كتاب مشهور : « إن من لا يعلم الا فنا واحدا من العلم ينبغي أن يسمى خصي العلماء » • والسبب في ذلك أن الوقوف على علم واحد عند القدماء كان عجزا وعيبا ، من لفظ « الخصي » المذكور أخذوا الفعل « أخصى يخصي » والمصدر « الاخصاء » • فمعنى أخصى فلان هو « صار خصيا في العلم » مثل اثرى اي صار ثريا وافصح بمعنى أصبح فصيحا • قال مؤلف القاموس «وأخصى : تعلم علما واحداً» • وفي قوله إشارة الى انه لم يتقن العلم الواحد ، ولو كان فيه دلالة على الاتقان لقال « تعلم علما واحداً وأتقنه وبرع فيه ومهر فيه وتبحّر فيه » وما الى ذلك ، فالاخصاء أقرب الى الذم من التصريح به ، ثم ان قباحة اللفظ تدل على قبح معناه ، وقد أحس بذلك من اختاره لتأدية معنى «سبيسيا ليسْت» الفرنسية ، فاجتنب اسم فاعله القبيح وهو « المخصي » على وزن المثري وأخذ مصدره « الاخصاء » ونسب اليه ليغطي على عواره ويستر من شينه ، مع أن العرب تقدم اسم الفاعل والصفة المشبهة على غيرهما في مثل هذا المعنى ، لذلك قالت « الرازق والمفسد والمستقصي » ولم تقل « الرزقي والافسادي والاستقصائي » وقالت الشريف ولم تقل الشرفي لتأدية معناه • فأنت ترى أن «الاخصائي» اسم قبيح في المعنى وغلط في الوضع[٢] •

---

(١) ومن الناس من يقول « أخصائي » على وزن « أحبائي » كأنه جمع خصيص ، وليس ذلك بصواب في التلفظ ، فيكون به الغلط مضاعفا •

(٢) من أدلتنا على صحة المتخصص قول القفطي في ترجمة ابن عبد الأعلى المنجم المصري « وعلي هذا من المتخصصين بعلم النجوم وله مع هذا أدب وشعر » •

قل : مكان وطيء وخفيض أي منخفض

ولا تقل : مكان واطىء

لأن الوطيء هو السهل والمنخفض قال ابن مكرم الأنصاري: « الوطيء السهل من الناس والدواب والأماكن ، وقد وطؤ الموضع بالضمّ يوطؤ وطاءة ووطوءة وطئة : صار وطيئاً ... والوطاء ما انخفض من الأرض بين النشاز والاِشراف والميطاء كذلك ... ويقال : هذه أرض مستوية لا رِباء فيها ولا وِطاء أي لا صعود فيها ولا انخفاض » . انتهى المراد نقله من لسان العرب . أما الواطىء فهو اسم فاعل من « وطىء الشيء يطؤه وطأ أي داسه ، قال الشاعر :

ووطئتنا وطأً على حنق وطء المقيّد نابت الهَرْم

فالواطىء هو العالي بالنسبة الى الموطوء ، فاستعمال الواطىء يدل على عكس المراد فقل : مكان وطيء .

قل : نذيع بينكم وفيكم **ولا تقل :** نذيع عليكم

ويقولون « نذيع عليكم » بمعنى «نذيع بينكم وفيكم» وذلك خطأ ، لأن «على» في العربية تفيد الاستعلاء والتسلط والأذى في الأعم الأغلب ، فمعنى « نُذيع عليكم » هو ننشر أخباراً سيئة وأوصافاً قبيحة لكم أو ما تكرهون نشره من أحوالكم ، كما يقال « قال عليهم وتقوّل عليهم ونشر عليهم ونادى عليهم ورفع عليهم » ، قال الجوهري في الصحاح : « ذاع الخبر يذيع ذيعاً وذيعوعه وذيعاناً أي انتشر ، وأذاعه غيره أي أفشاه ، والمذياع الذي لا يكتم السر » .. وورد في أساس البلاغة للزمخشري : « ذاع سرّه ذيوعاً ، وأذاع الخبرَ والسرَّ وأذاع به ، وهو مُذيع مذياع » . وفي المصباح المنير « ذاع الحديث ذيعاً وذيوعاً : انتشر وظهر ، وأذعته : أظهرته » . وفي القاموس « ذاع الخبرُ يذيع ذيعاً وذيوعاً وذيوعة وذيعاناً « محرّكة » : انتشر ، ...

وأداع سرّه وبه : أفشاه وأظهره أو نادى به في الناس » ، وفي لسان العرب « الذَّيْعُ : أن يشيع الأمرُ ، يقال : أذعناه فذاع ، وأذعتُ الامرَ وأذعتُ به ، وأذعتُ السرَّ اذاعة : اذا أفشيته وأظهرتَه ، ذاع الشيءُ والخبر ... وأذاعه وأذاع به أي أفشاه ، وأذاع بالشيء ... وفي التنزيل واذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف اذاعوا به ، قال أبو إسحاق : يعني بهذا جماعة من المنافقين وضَعَفة من المسلمين ، ومعنى أذاعوا به أي أظهروه ونادَوا به في الناس وأنشد :

أذاع به في الناس حتى كأنّه بعلياء نارٌ أوقدت بثَقوب » .

فهذه معظم النصوص اللغوية للفعل « أذاع » ومصدره « الاذاعة » ولم يذكر اللغويون حرفها ولا الظرف المتمم لجُملها ، سوى ما ورد في بيت الشعر ، فمن البديهي أن يكون الحرف «في» والظرف «بين» ويجوز «عند» اذا اقتضاه المعنى . كما يقال « نشر فيهم وبينهم » .

أما « أذاع عليه » فكما ذكرنا في أول التنبيه يفيد النشر السيىء والوصف القبيح ونشر ما يكره نشره ، جاء في مادة ر ف ع من أساس البلاغة « ورفع فلان على العامل : أذاع عليه خبره » . يعني نشر بين الناس اختيانه أو احتجانه ، ومع هذا فأنا على عادتي لا أترك ما أحتجُ له أو ما أنبه عليه خلواً من شواهد الواقع اللغوي أي الاستعمال لكي يطمئن القارىء ويجد فائدة زائدة على ماذكر اللغويون فان نصوصهم في مُتناوَل المتناوِل . جاء في أخبار نُصيب قول قائلة : « فرأيت السوداء تخبط الأسود وتقول له : شهّرتني و (أذَعت في الناس) ذِكري . فاذا هو نصيب وزوجته[1] » . وقال أبو الأسود

---

(١) الأغاني « ٦ : ١٢٢ طبعة دار الكتب المصرية » .

الدؤلي في بعض الرجال وقد ذكرناه آنفاً في النصوص اللغوية ولم يذكروا قائله ليقوّوا ناقله :

أذاع به في الناس حتى كأنه   بعلياء نارُ أوقدت بثقوب[٢]

أما « أذاع عليه أو عليهم » فيفيد النشر السيىء أو الوصف القبيح أو نشر ما يكره نشره أو يكرهونه ، جاء في أخبار ديك الجن عبدالسلام بن رغبان الشاعر « وحمل ابن عمه بُغضَه إياه بعد مودته له وإشفاقه عليه ، بسبب هجائه له على أن (أذاع على تلك المرأة) التي تزوجها عبدالسلام أنها تهوى غلاماً له[١] » .
وقال عمرو بن مسعدة الأديب الكاتب للمأمون : « وإنما كنت غبياً لو (أذعتُ سراً على السلطان) فيه ندم أو نقض تدبير[٢] » .
وقال موسى بن علقمة المكي في قصة فتى من النُساك مغرم بجارية أشد الغرام وهائم بحبها أشد الهُيام : « فدخلت عليه يوماً ، ولم أزل به ألح عليه الى أن حدثني بحديثه وما يقاسيه وسأل (أن لا أذيع عليه ذلك) ولا يسمع به أحد ، فرحمته لما يقاسي وما صار اليه[٣] ... » . وقدمنا قول الزمخشري في مادة ر ف ع من أساس البلاغة « ورفع فلان على العامل » .

ولقائل أن يقول: إن باب الاستعارة مفتوح في العربية وباب التضمين غير مغلق أفلا يجوز أن يستعمل « أذاع عليه وعليهم » بمعنى قرأ عليه وعليهم ؟ قلنا لو لم يستعمله الفصحاء بذلك المعنى الذي ذكرناه ، ولو لم يُذع على النحو الذي ذكرنا شواهده لجاز ذلك ، فلماذا لا يُقال « نقرأ عليه وعليكم » ولماذا هذا العبث بأسلوب العرب الفصيح في خطابهم وكتابهم ؟ فالصواب : نذيع فيكم وبينكم .

---

(٢) الأغاني « ج ١٢ ص ٣٠٥ من الطبعة المذكورة » .
(١) الأغاني « ج ١٤ ص ٥٥ من الطبعة المذكورة » .
(٢) إعتاب الكتاب لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن الأبار « ص ١١٢ طبعة دمشق » .
(٣) مصارع العشاق للسراج القارىء ص ٣٢٨ طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة .

قل : هذا بدل المشاركة في الجريدة أو المجلة
ولا تقل : هذا بدل الاشتراك

وذلك لأنك تقول « شاركت في الجريدة أو المجلة ، أشارك شِراكاً ومُشاركة » ، ولا يصح البتّة ان تقول « اشتركتَ في المجلة أو الجريدة » ، لان « اشترك » يدل على التشارك ، أعني أن «افتعل» هاهنا بمعنى «تفاعل» الاشتراكي ، ولا يصح أن يكون من جهة واحدة ، بل يكون من جهتين فاعلتين أو أكثر منهما ، الا ترى انه لا يجوز لك ان تقول « اعتونتُ » وتكتفي ، ولا « اقتتلتُ » وتسكت ، ولا « ائتمرتُ » وتدّعي الافادة . فلابد لك من أن تقول « اعتونت أنا وفلان » أي تعاونتما ، واقتتلتُ أنا وعدو الوطن أي تقاتلتما ، و « ائتمرت أنا وفلانٌ بالخائن » أي تآمرتما به ، فكذلك « اشتركت أنا والقوم في المجلة » . فاذا لم يكن معك واحد معلوم رجعت الى « المفاعلة » ، فقلت : شاركتُ في المجلة ، كما تقول : عاونتُ وقاتلتُ وآمرتُ ، ويؤيد ذلك أن الفصحاء ، منذ وُجدت العربية الى اليوم، لم يقل أحد منهم«فلان متشارِك ولا مشترَك»، بل قالوا : هو «شريك ومشارك» ولا قال أحد « هو متعاون بل معاون » ، ولا قال أحد « هو متقاتل » بل قالوا « مُقاتل » الا « المتآمر » فان من الذين لا يعلمون من العربية شيئاً جليلاً قالوا « فلان متآمر » ، والصواب « مُؤامر » كمشارك ومقاتل ومحاسب والمُباري والمسابق وقد تكلمنا عليه في موضعه .

قل : الانتكاس أو الانتكاس النوعي
ولا تقل : الشذوذ الجنسي ولا الانحراف الجنسي
وقل : فلان منتكس
ولا تقل : فلان شاذ جنسياً ولا منحرف جنسياً

ويقولون للرجل والشاب اللذين يأتيان ما يخالف طبيعتهما البضاعيّة ، وللمرأة والشابة المخالفتين لطبيعتهما البضاعيّة:

شاذان وشاذتان جنسياً أو منحرفان ومنحرفتان جنسياً . ويسمون تلك الصفة من لواط وسِحاق « الشذوذ الجنسي والانحراف الجنسي » وَهذه الصفة وهذه التسمية من أسواء الترجمه الفاسدة من اللغات الأعجمية كالفرنسية والانكليزية ، فالجنس عندهم ترجمة « سيكس » الفرنسية وهي لتمييز الاناث من الذكور ، فأول ما فيها من الخطأ القبيح إِطلاقهم « الجنس » على « النوع » فالبشر جنس وهو الجنس البشري ، والذكورة منه نوع والأنوثة منه نوع ، والجنس أعمُّ من النوع والنوع أخصُّ من الجنس ، جاء في المصباح المنير « الجنس : الضرب من كل شيء ، والجمع أجناس وهو أعمُّ من النوع ، فالحيوان جنس والانسان نوع » ثم قال : « النوع من الشيء : الصنف ... قال الصغاني : النوع أخصُّ من الجنس ، وقيل هو الضرب من الشيء كالثياب والثمار حتى في الكلام » . وورد في لسان العرب «الجنس: الضرب من كل شيء وهو من الناس والطير ... والاِبل جنس من البهائم العُجْم ... والبقر جنس والشاةُ جنس ... والجنس أعمّ من النوع ومنه المجانسة والتجنيس ، ويقال : هذا يجانس هذا أي يشاكله ، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس ، اِذا لم يكن له تمييز ولا عقل » .

فقول صاحب المصباح المنير : « فالحيوان جنس والانسان نوع » يستوجب في تدرجه أن يكون « الانسان جنساً والذكر والأنثى نوعين له » على حسب تدرُّج العموم والخصوص ، فقولهم « الجنس اللطيف[1] » لاِناث الانسان و « الجنس الخشن» لذكور الانسان غلط مبيَن درج عليه المؤلفون والكتّاب

(١) في اللغة الفرنسية « لوبوسيكس » أي النوع الجميل وما أدري لماذا ترجموا الجميل باللطيف ؟ فلكل ساقطة لاقط ، وما ليس بجميل في عينيك ورأيك جميل عند غيرك وكذلك النساء .

على سبيل التقليد والاقتداء ، والصواب « النوع اللطيف والنوع الخشن » .

وبما قدمنا يظهر الغلط من استعمال « الجنس » في قولهم « الشذوذ الجنسي » و « الانحراف الجنسي » لأن البشر جميعهم « جنس » بحسب التدرج الذي ذكرناه آنفاً ، فكان عليهم أن يقولوا « الشذوذ النوعي والانحراف النوعي » على أن في واقع اللغة العربية ما يغني عن هذا الاستعمال الذي هو غلط على شطط ، وهو « الانتكاس » ، قال الأديب المؤلف الأخباري أبو هفان عبدالله بن أحمد : « حدثني سليمان بن ابي سهل قال : سألت أبا نواس أن يجعل شربه عندي أياماً متتابعة ، ضنانةً ومنافسة على ما كان يفوتني منه ، فأجابني الى ذلك ، فاعددت له ما احتجت اليه من سماع وغيره وبدأنا في الشرب ، فلما كان آخر الليل جعل يشكو وجده بجارية قد فتنته ويصف أنه ما يهنؤه لذة ولا يسوغ له شراب ولا يصفوا له عيش بسببها ، فقلت : ويحك (قد انتكست) وصرت تتعشق النساء أيضا ! قال : هو والله ما قلت لك (١) ... » .

فقوله لأبي نواس « قد انتكست » أراد به « قد شذذت أو انحرفت عن النوع البشري الذي تريده » وإن كان هذا الانحراف أو الشذوذ « اعتدالاً » و « استقامة » في الحقيقة ، فالقائل كان هو نفسه « منتكساً » أي شاذ النوع ومنحرفه ، يسمي الاعتدال والاستقامة بعد الزيغ والضلال « انتكاساً » واذا زاغ الانسان عن الهُدى سمّى الأشياء والأفعال بغير أسمائها ، تسويغاً منه لما أراد بها . ومن الأمور المسلّمة أن كلمة واحدة ، لها واقع من الاستعمال القديم ، تفضل كلمتين موهوماً في معانيهما واستعمالهما ، فالانتكاس يفضل « الشذوذ

---

(١) اخبار ابي نواس لأبي هفان « طبعة دار مصر للطباعة ص ٤٠ » .

الجنسي أو الانحراف الجنسي » والمنتكس يفضل الشاذ جنسياً أو المنحرف جنسياً ، ولا بأس باستعمال « الانتكاس النوعي » لزيادة الايضاح ٠

وقد ذكر الأستاذ الكبير ساطع الحصري « معاني كلمة الجنس » وقال : « إن استعمال الكلمة الواحدة للدلالة على هذا القدر من المعاني المتباينة يفسح[1] مجالاً واسعاً للالتباس ويحول دون استقرار المعاني في الأذهان بوضوح تام[2] » ٠ وهذا قول صحيح مليح ، وقال بعد ذلك : « وأمّا استعمال الجنس مقابل (سيكس) الفرنسية فهو من الاستعمالات الحديثة ، فليس من اليسير استبعاد هذا المعنى أيضاً في الأحوال الحاضرة[3] » ٠ وهذا القول ظاهر الفساد لما بيناه من أن كلمة (سيكس) الفرنسية تعني « النوع » في العربية ، ولأن البشر جنس والرجال نوع والنساء نوع ، فلا يمكن تجريد البشر من كلمة « الجنس » المشتركة بين الرجال والنساء لاطلاقها على أحد النوعين منهما ٠

قل : أكدنا على فلان الأمر أو في الأمر

ولا تقل : أكدنا على الأمر

ذلك لأن الأمر هو الذي يستحق التأكيد أو الوصية في شأنه فينبغي أن يتعدى الفعل إليه أو يقدر له مفعول به كالوصية أو القول أو النصح ، وتبقى «على» من حروف الجر أو الظروف ، مفيدة التسلط على الانسان ، وهو فرع من الاستعلاء ، والعرب تستعمل «على» للضَّرر والتسلط في الغالب، وهي بخلاف اللام عندهم فهي للنفع والايناس ، فكانوا يخشَون

---

(١) الصواب يفتح مجالا أو « يفسح في المجال » لأن « فسح » لازم لا متعد ويستعمل معه « في » لاجراء حدثه ٠

(٢) آراء وأحاديث في اللغة والأدب «ص ١٩٤ » ٠

(٣) المرجع المذكور « ص ١٩٥ » ٠

أن تكون «على» في أول كلامهم ، لما فيها من إشعار المخاطَب بحلول الأذى ، ولذلك قالوا «سلام عليك» ولم يقولوا « عليك سلام » وهو القياس والواجب ، أعني انهم أخّروا «على» وخالفوا القاعدة استجابة للنفس ، وقالوا « ويلٌ لفلان » ولم يقولوا « لفلان ويل» وهو القياس والواجب ، لان اللام عندهم للنفع والايناس، فأخروها عن موضعها لئلا يشعر المخاطَبُ بالنفع والايناس ، ولما أنشد أبو تمام قوله مبتدئاً :

على مثْلهـا من أربُعٍ وملاعـب
تُذال مصونات ُ الدموعِ السواكب

قال بعض الحاضرين « لعنه الله والناس أجمعين » فصار الكلام « على مثلها لعنة الله » وكان ينبغي له أن يؤخر «على» فيقول :

تُذال مصونات ُ الدموع السواكب
على مثلهـا من أربُعٍ وملاعـب

وأما تقدير المفعول فكأن يقال : أكّدت عليه الوصية في الأمر أو القول في الأمر أو النُصح في الأمر .

قل : المِساحة والزِراعة والصِناعة

ولا تقل : المَساحة والزَّراعة والصَّناعة

وذلك لأن المساحة حرفة من الحرف أو مهنة من المهن ، فهي تحتاج الى مزاولةً طويلة ، ومُعاناة غير قليلة ، واذا زاد الفعل زادت أحرف مصدره فطول المصدر يدلُّ على طول المعالجة ، ويكون على وزن « فِعالة » بكسر الأول كالتِجارة والبِقالة والعِمالة والحِدادة والزِراعة والصِناعة والمِساحة ، والى هذا الوزن تقلب الحِرَفُ وأشباه الحِرَف كالإِمارة والنِّقابة والوِزارة والوِكالة أي المحاماة ، هذا مع وجود النَّقابة والوَزارة والوَكالة ، في اللغة ، فاذا أريدت الحرفة والصنعة فهي مكسورة الأول ، واذا أريد مجرد الاسم فهي مفتوحة

الأول ، فكثرة الخطابة تؤدي الى الخطابة وكثرة النقابة تؤدي الى النقابه وكثرة الوكاله تؤدي الى الوكاله .

قل : اسست هذه المدرسة في السنه الاولى من حكم فلان وأسس المسجد على عهد فلان

ولا تقل : تأسست المدرسة وتأسس المسجد

وذلك لان الفعل « تأسس » خاص بما يقوم بنفسه ، والمدرسة واشباهها من العمارات والمسجد وامثاله من البنيان لا تقوم بأنفسها ، اعني انها لا تكون كونا طبيعيا ، كالنبات والبشر والحيوان ، وليس من شيء مصنوع يقوم اساسه بنفسه لان الاساس بعينه معمول ومصنوع اي ناشيء عن العمل والصناعة ، ولذلك لم تستعمل العرب قط الفعل « تأسس » وإنما هو من اللغة العامية ، لان اللغه العاميه فقدت الفعل المبني للمجهول منذ عصور كثيرة ، فلا يقول العوام « أكِل الطعام » بل انئكل أو انكال او انوكل على اختلاف لهجاتهم ، ولا يقولون «اسست الدار» بل تاسست، فالصواب «اسست المدرسه وأسس المسجد ، قال الله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحقُ ان تقوم فيه » . وذلك لان النبي محمداً – عليه الصلاة والسلام – هو الذي أسس المسجد ، وقال تعالى « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جُرُف هار[1] » .

وجاء في لسان العرب قال الليث تقول : « أسسْتُ داراً إذا بيّنت حدودها ورفعت من قواعدها » . وجاء في القاموس : « والتأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعدها وبناء أصلها » . وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « مَن لم يؤسِّسْ ملكه بالعدل فقد هدمه » .

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٨ ، ١٠٩ .

وهذا الفعل وأمثاله تؤيد دعواي بأن المطاوعة المزعومة في اللغه حديث خرافه، فان العربى الفصيح لم تطاوعه نفسه على ان يقول «تأسّس المسجد والمدرسه» وانما يقول: أسّس المسجدُ والمدرسة، وعلى ذلك يقاس ٠

قل: اللّجنة واللّجان واللّجَنات

ولا تقل: اللُّجنة واللُّجان واللُّجْنات

وذلك لأن اللّجنة، سُمعت وأثبِتت في كتب اللغة، بفتح اللام الأصلية، وليس لنا ان نَجعل فتحتها ضمة، قال مجدالدين الفيروزآبادي في القاموس: «اللّجنة الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه» انتهى ٠ ولا احسب كلمة «اللّجنة» عربيةَ الأصل بل أراها معرّبة من إحدى اللغات الأعجمية، فالجوهري لم يذكرها في الصحاح، ولا ذكرها غيره ممّن رجع الى كتبهم اللغوية مؤلف لسان العرب فانه لم يثبتها في اللسان، فصاحب القاموس نقلها من أحد كتب اللغة الأخرى، وقد يجوز أن يُتكلّف لها أصل عربي من الفعل «لَجَن» أي خلط، ومنه قولهم «لجَنَ ورقَ الشجر ونحوَه أي خلطه بشعير أو دقيق، حتى يثخن فتعلَفه الابلُ» ٠

وجمع اللّجنْة للكثرة أي ما تجاوزت عدتُه عَشْراً، هو لِجان، كحَربة وحِراب، وظبية وظباء، وللقلة أي من الثلاث الَى العشر، هو لَجَنات، كعَرْصة وعرَصات، فلا تقل «لُجنة، لُجان» بل لَجنة لِجان ٠

قل: جَواز السَّفر وأجوزة السفر وجوازاته

ولا تقل: باسپورت

وذلك لأن العرب تسمي هذا الاذن المكتوب، «الجواز» على وزن المتاع، وتجمعه قياساً وسماعاً على «أجْوِزة» كأمتعة وتجمعه أيضاً قياساً على جوازات، فانْ لم يُسمع هذا الجمع عن فصحاء العرب فقد سُجّل في كتبهم الأدبية، وينبغي لنا،

أن نستفيد من الجموع القياسية ، فنقيس عليها ، لنزيل عن اللغة العربية الجمود ، الذي صبّه عليها المتحرجون من القياس، الذي هو كالدم الطري ، لقلب اللغة العربيه النابض ، قال الزمخشري في أساس البلاغة : « وخُذ جوازك ، وخذوا أجوزتكم ، وهو صك المسافر لئلا يُتعرض له » . وقال ابن مكرَم : « والجواز : صك المسافر » ، وجاء في نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، أن الخليفة المعتضد الهمام ، أمر ذات مرة أن لا يدخل أحد مدينة قزوين ، ولا يخرج منها الا بجواز ، وذكر ابن الساعي في سنة ٦٠٣هـ ، من كتابه الجامع المختصر ، وفاة يوسف بن القايني حاجب سور بغداد ، ومتولي الجواز ، وذكر مسكويه في تاريخه تجارب الأمم ، أن فرقة من الجيش أخذوا جوازات ونفقات ، وانحدروا الى واسط ، لاحقين بالأمير بجكم سنة ٣٢٦هـ .

قل : هو جَهْوَري الصوت وجَهير الصوت

ولا تقل : جَهوري الصوت

وهو الرفيع الصوت الذي ينتبذ صوته بعيداً ، فالجهوري كأنه منسوب الى جَهْور ، ولو كان صفة مبالغة لقيل «جَهْوَر» مثل عفّو وغفور ولم يحتج الى ياء النسبة ، والواو في جَهْوريّ للمبالغة كواو كوثر ونوفل وحوصلة وروسم وروشم وحَوشبة .

قل : خِطبة الزواج **ولا تقل :** خُطبة الزواج

يقال : خَطبَ المرأة يخطُبها خِطبةً فهو خاطبٌ وخطّيب وهي مخطوبة ويقال هي خِطّيبة اذا كانت قد خطبت الرجل على نفسها . أما الخُطْبةُ فهي الكلام الذي يلقيه الخطيب من على المنبر أو غيره ، يقال : خطبَ فلانٌ القومَ وفي القوم بخُطبةَ بليغة .

قل : يود فلان أن يفنى في خدمة الوطن ، ويود الفناءَ في خدمة الأمة

ولا تقل : يريد أن يتفانى في خدمة الوطن ، ولا يريد التفانيَ في خدمة الوطن

وذلك لأن الفعل « تفانى » ، من أفعال الاشتراك في اللغة العربية ، فلا يصدر الا من جهتين مختلفتين ، يقال : تفانى القوم ، والقومَ تفانوا ، أي افنى بعضهم بعضا ، قال زهير بن أبي سُلمى :

تداركتما عبساً وذبيانَ بعدما
تفانوا ودقّوا بينهم عِطر منشِم

قال ابن مكرَم في لسان العرب : « تفانى القومَ قتْلاً : أي أفنى بعضهم بعضاً ، وتفانوا أي افنى بعضهم بعضا في الحرب» . فالعرب لم يستعملوا « تفانى » الا للاشتراك والاهلاك والابادة ، ولقائل أن يقول : وأين أنت من القياس ، وهو سبيل من سُبل حياة اللغة ؟ فأقول له : اذا أخذنا من الفعل « فني » ، فعلاً على وزن تفاعَل وجب أن يقاس على طائفة من الأفعال ، ذوات المعنى القياسي الصيغة ، فيكون تفانى مثل تمارض وتماوت ، وتهالك وتعامى ، وهي أفعال رِئاء واِظهارٍ لغير الحقيقة ، فَيصير التفاني مُراءاةً ومُداجاةً ومخادعة ، وهي غير مُرادة فضلاً عن كونها عُيوباً ولو كان التفاني للنار أو للبخار أي لغير الانسان لجاز ذلك بعض الجواز فالصواب «الفناءُ في خدمة الوطن وهو يَفْنى في خدمة الأمة » .

قل : جندي ماشٍ وجنود مُشاة

ولا تقل : مَشاة ولا مَشّاة

فالماشي يُجمع على المُشاة كالرامي والرُماة والقاضي والقُضاة والساقي والسُقاة والعاتي والعُتاة والباني والبُناة والهادي والهُداة والغالي والغُلاة ، وهو جمع قياسي في كل

وصف للانسان على وزن فاعل ، معتل الآخر بالياء ٠

قل : في الاقل وفي الاعم وفي الاغلب وفي الغالب

ولا تقل : على الاقل وعلى الاعم وعلى الأغلب وعلى الغالب

قال القاضي الاديب أبو علي المحسن بن علي التنوخي : «فاني في الأقل ربما كتبت شيئاً اعلم انه موجود في الدفاتر[1]» ٠ وكذلك يقال : « في الاعم الاغلب » لا على الأعم الاغلب ، قال عزالدين بن ابي الحديد : « ومنتهى بقاء هذه القوة في الاعم الاغلب مأة[2] وعشرون سنة[3] » ثم قال : « ويقال للأنثى ابنة اللبون لأن أمهما في الأغلب تُرضع غيرهما فتكون ذات لبن[4]» ٠ وقال الرضي الاستراباذي : « بكون المقتضي أمراً خفياً معنوياً وما يقوم به المقتضي أمراً ظاهراً جلياً في الأغلب » وقال : « وانما يجرد المضاف في الاغلب عن التعريف لأن الأهم من الاضافة الى المعرفة تعريف المضاف وهو حاصل للمعرفة[1]» ٠ فهذا النحوي الكبير قد أتبع الفصحاء في هذه العبارة ، ونيابة حروف الجر بعضها عن بعض نادرة وليست قياسية ألا ترى أنك لا تقول « دخلت على الدار » بمعنى « دخلت فيها » ولا «شرعت على العمل» بمعنى « شرعت في العمل » ولا «فكرت على الأمر» بمعنى «فكرت فيه » ولا « هو على الدار » بمعنى « هو في الدار » ولا « المال على الصندوق » بمعنى « المال في الصندوق » فلكلٍ معنى وقد مرّ مثل هذا ٠

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة « ١ : ١٠ » ٠

(٢) هذا الرسم الأصح الجديد الذي ينبغي أن نستعمله ٠

(٣) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٤٦٥ » ٠

(٤) المرجع المذكور « مج ٤ ص ٢٣٨ » ٠

(١) شرح الكافية « ١ : ٢٩٨ ، ٣٠٠ طبعة الاستانة » ٠

قل : مازال الخلاف قائماً ولم يزل قائماً ، وما زلت ُ أقرأ
ولا تقل : لا زال الخلاف قائماً ، ولا زلتُ أقرأ

وذلك لأن أفعال الاستمرار الماضية لا يكون نفيها بحرف النفي « لا » بل يكون بحر النفي « ما » تقول : ما زال قائماً وما انفك قائماً وما فتىء قائماً وما برح قائماً وما ونى قائماً ، فهي كسائر الأفعال الماضية التي لا تكرّر معها « لا » وذلك أنك لا تقول : لا جاء محمد • فقط بل ينبغي ان تكرر « لا » فتقول : « لا جاء محمد ولا أرسل رسولاً » فان لم يكن تكرار وجب ان تقول «ما جاء محمد » وكذلك زال وأخواتها • فليس فيها تكرار • واستثنيت حالة واحدة لاستعمال « لا » من غير تكرار وهي حالة الدعاء والرجاء كأن يقال « لا زال فضلك داراً كما يقال « لا خاب سعيك » ويقال : لا برحتَ محفوظاً ، كما يقال : لا حُرِمت ثمرة غرسك •

قل : هو عائل على غيره وهم عالة على غيرهم

ولا تقل : هو عالة على غيره

وذلك لأن « عالة » جمع عائل مثل قادة وقائد وذادة وذائد وساقة وسائق ، والعائل ها هنا بمعنى المفتقر الذي يعيش بكسب غيره ، وجمعه العالة ، قال مرداس •

وكنا يداً حتى سعى الدهر بيننا فصرّفنا والدهر فيه الدوائر
يفرّق ألافاً ويترك عالةً أناساً لهم وفر من المال داثر

وقال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « أنك أن تدَعَ (أو تترك) عيالك أغنياء خير من أن تدعهم عالةً يتكففون الناس » • قاله سعد بن أبي وقاص حين استأذنه لسعد في أن يتصدق بجميع ماله • رواه البخاري في جامعه ومسلم في كتابه واقتبسه الجاحظ في كتاب البخلاء ونقله جارالله الزمخشري العلامة في كتابه الفائق ، قال الزمخشري : « العالة جمع عائل

وهو الفقير . ولا يقال : فلان عالة بل فلان عائل ، قال الله تعالى « ووجدك عائلاً فاغنى » . والجمع عاله .

قل : دعا لكم بالرِّفاء والبنين

ولا تقل : بالرَّفاه والبنين

وذلك لأن « الرِّفاء » ماخوذ من مادة « رفأ » ، والرِّفاء هو الالتئام والاتفاق ، قال السيد محمد مرتضى الزبيدي ، في تاج العروس من جواهر القاموس ، يقال : « رَفَّأ فلان المُملك ترفئة وترفيئا : اذا قال له بالرِّفاء ، اي بالالتئام والاتفاق ، والبركة والنماء ، وجمع الشمل وحُسن الاجتماع ، قال ابن السكيت : وان شئت كان معنى الرِّفاء السكون ، والهدوء والطمانينة ، فيكون اصله من غير الهمز ، من قولهم رَفَوتُ الرجلَ اذا سكّنته ، وعليه قول ابي خراش الهذلي :

رفَوْني وقالوا يا خُويلدُ لا ترُعْ

فقلتُ : وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ

... وفي حديث النبي (ص) أنه نهى أن يقال : بالرِّفاه والبنين ، وانما نهى عنه كراهيته احياءُ سنن الجاهلية ، لأنه كان من عادتهم ، وفي حديث شريف أنه قال له رجل : قد تزوَّجتُ هذه المرأة . فقال : بالرِّفاء والبنين ، وفي حديث بعضهم أنه كان اذا رفّأرجلاً قال له : بارك الله عليك ، وبارك فيك ، وجمع بينك وبين زوجك في خير » انتهى .

قل : حقوق الطبع محفوظة على المؤلف وعلى الناشر

ولا تقل : حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ولا للناشر

يقال : « حَفظ فلان عليه الشيء حفظاً فالشيء محفوظ عليه ، قال الامام عَلي بن أبي طالب (ع) « فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا[1] » . هذا هو كلام الفصحاء ، وكان الامام زين العابدين

---

(1) شرح نهج البلاغة مج٤ ص٣٧١ طبعة البابي الاولى .

علي بن الحسين (ع) يقول في دعائه : « اللهم أحفظ عليَّ سمعي وبصري الى انتهاء أجلي[٢] » • ولما انصرف رسول الله (ص) الى خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل : « من رجل يحفظ علينا الفجر لعلّنا ننام • قال بلال : أنا يا رسول الله احفظه عليك[٣] » • وقال محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور يعني أباه : « وكان يحفظ عليكم ما لا تحفظون على انفسكم[٤] » • وقال عمرو بن بانه لمحمد بن جعفر بن موسى الهادي ـ على ما روى الاصبهاني في الاغاني ـ « انا اتحمل هده الرساله و كرامة على ما فيها حفظا لروحك عليك فاني لا امن ان يتمادى بك هذا الامر[٥] » • وقال ابو الحسن علي بن محمد الصغاني في كتاب الفرائد والقلائد : « ومما يديم لك نصحهم ووفاءهم ويحفظ عليك ودهم وولاءهم قلة الطمع فيهم وحسن المقابلة لمساعيهم[٦] » • يعني العمال ، وقال الحجاج بن علاط السلمي للعباس بن عبدالمطلب : « احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني أخشى الطلب ثلاثاً[٧] » • وجاء في رقعة لابي الفتح بن العميد « فان لم يحفظ علينا النظام باهداء المدام عُدنا كبنات نعش والسلام[٨] » • وقال المقدسي محمد بن معشر : « الشريعة طب المرضى والفلسفة طب الاصحاء ، والأنبياء يطبون للمرضى حتى لا يتزايد مرضهم وحتى يزول المرض بالعافية فقط ، فأما

---

(٢) المرجع المذكور «مج٣ ص٢٩» •

(٣) سيرة ابن هشام مع الروض الأنف للسهيلي «٢٤١:٢» وتاريخ الطبري «٩٦:٣ بالمطبعة الحسينية» •

(٤) تاريخ اليعقوبي «١٢٧:٣ طبعة النجف الأشرف» •

(٥) لباب الآداب لاسامة بن منقذ «ص١٤١» والاغاني «١٠:١٨» •

(٦) اللباب «ص٧٠» •

(٧) الطبري «٩٧:٣» •

(٨) الأدباء لياقوت الحموي «٣٥١:٥» •

الفلاسفة فانهم (يحفظون الصحة على أصحابها) حتى لايعتريهم مرض أصلاً[9] » • وقال أبو حيان التوحيدي نفسه : « ولما لم يرد من الانسان أن يكون حماراً حُفظ عليه ما هو انسان ودرّج الى كمال الملك الذي هو به شبيه[10] » • وقال أبو القاسم الكاتب الأديب الشاعر :

وكم ملك قد خصني بكرامة حفظت عليه أمره وهو ضائع[11]

ولا نود أن نطيل بذكر الشواهد أكثر مما فعلنا ، وانما نذكر أنّ لقولهم « حفظ له كذا » معنى آخر كقولك : « أحسنت الى فلان فحفظ لي ذلك » أي ذكر الاحسان ورعى ذكراه ، فهو كالكفاء والجزاء •

قَل : تساهل عليه وتجاهل عليه

ولا تقل : تساهل معه ولا تجاهل معه

وذلك لأن « تفاعل من أوزان الظهور بفعل غير حقيقيٍّ الرغبة من الفاعل ولا صادقها ، كما قلت في موضع آخر وكما هو مشهود في أفعال الرياء كتمارض وتناوم وتخازر ، فالتساهل ليس بسهولة طبيعية ارادية ، وانما هو اظهار لسهولة مصطنعة ، ولذلك استعملت معه « على » فقيل « تساهل على خصمه تساهلا » ومن أجله لم يجز استعمال « مع » لأنها تفيد المشاركة ، والمراد هو بيان سهولة مصطنعة من جانب واحد ، فاذا أريد وقوع المساهلة من كل جانب من الجانبين قيل: ساهَلَ محمدٌ قاسماً ، وساهل قاسمٌ محمداً ، وقد تساهل محمدٌ وقاسم ، وقد تساهلا وتساهل القوم وتساهلوا •

والتساهل هو التسامُح قال الجوهري في الصحاح يقال : غمّض عنه اذا تساهل عليه في بيع أو شراء » • قال : تساهل

---

(٩) الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي «٢:١١ الطبعة الاولى » •
(١٠) المرجع المذكور « ٢ : ١٨٦ » •
(١١) الاوراق للصولي «١:١٨٥» •

عليه ولم يقل : تساهــل معه • لأنه خطــأ وقال محمد بن داود الاصفهاني :

هــب العروض تساهلنا عليـــك به
فأي نحــو بهــذا العقــل يحتقب ؟

قل : هــذا هوي طوابع ، وهؤلاء هُوو طوابــع ، وهــو الهَـوي ، وهم الهُوونَ ، ولم يكونُوا هوِينَ من قـبلُ •

ولا تقل : هــذا هاوي طوابع ، ولا هؤلاء هُواة طـوابع ، ولا هم الهُواة ، بهذا المعنى ، وذلك لأن « الهـوَى » اقرب الى العادات منه الى الحالاتِ العارضات ، فينبغي أن تصاغ لـه صفة مشبّهة على وزن « فَعِلٍ » والمثنى منها «فـعِلانِ » والجمعُ « فـعِلون » نحو هو فرِح وهما فرِحان وهم فرِحونَ وتقول : هوِيَ فلان يهوَى هوىً ، مثل جوِىَ يجوَى جوىً ، وشجيَ يشجي شجىً ، فالأول الهوي والثاني الجوي والثالث الشجي ، وجاء في لسان العرب « والهـوى مقصور هـوى النفس ، واذا أضفته اليك قلت : هَـوايَ ، قــال ابن برّي : وجــاء هــوى النفسِ ممدوداً في الشعرِ يعني للضرورة قال :

وهانَ على أسماءَ أنْ شطتِ النوَى
نَحِنُّ اليهــا والهَــواءُ يَتُوق

(وقال) ابن سيدَه : الهَوى العشق ، يكون في مداخــل الخير والشر ••• ، وهوى النفسِ إرادتُها والجمع الأهواء •

وفي التهذيب قال اللغويون : الهــوى محبّةُ الانسانِ الشيء وغلبته على قلبه ، قال الله عز وجل : ونهى النفس عــن الهـوَى • معناه: نهاها عن شهواتها ، وما تدعو اليه من معاصي الله عز وجل ، (وقال) الليث : الهوى مقصورٌ هوى الضمير ، تقول : هوِيَ يهوَى أي أحب، ورجُلٌ هوٍ : ذو هوىً مخامر ، وامرأةٌ هوِيةٌ ، لا تزال تهوَى ، عــلى تقــدير فعلة ••• وفي حديث بيع الخيار : يأخذ كلٌّ واحدٍ من البَيع ماَ هوى أي ما

أحبَّ ، وما تكَلَّم بالهوى مطلقاً لم يكن الا مذموماً حتى يُنعَت بما يُخرِجُ معناهُ كقولهم : هَوى حَسَنٌ موافقٌ للصواب وأثبتَ سيبويه الهَوى لله عز وجلّ فقال : فاذا فَعَلَ ذلك فقد تقرَّبَ الى الله بهواه وهـذا الشيءُ أهـوى اِليَّ ... والجمع أهواءٌ" وقد هَوِيَهُ هوًى فهو هوٍ ... واستهوته الشياطينُ ذَهبت بهَواه وعقلِه ، وفي التنزيل العزيز : كالذي استهوته الشياطينُ ... جعَلَه الزجّاج من هَوِيَ يهوَى أي زيَنَتْ له الشياطينُ هواهُ » انتهى المراد نقله من لسان العرب . وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، يعاتب ابن عمه عبدالرحمن بن عثمان بن أبي العاص :

أراكَ اِذا لم أهوَ أمراً هوِيته
ولستَ لما أهوَى من الأمر بالهَوِي

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته :

واِنّا التاركون لما سخِطنا وأنّا الآخذون لما هَوِينا

وقال المبرد في الكاملَ : « تقول : هَوِيَ يهوَى ، كما تقول فرِقَ يفرَق ، وهو هوٍ كما تقول هو فرِقٌ كما ترى » . وأما الهاوي فهو اسم فاعلٍ من هَوى يَهوي هُوياً أي سقط الى أسفل ، فالهاوي هو الساقط ، والهواة هم السُقّاط ، فقل : هذا هَوِي غناء ، وهؤلاء هَوو غناء ، وهو من الهَوِين للغناء ، لا من الهواة أي السُقّاط وهم اللؤماء .

قل : ينبغي لك أن تعمل ، ولا ينبغي لـك أن تكسل ، وينبغي لك العملُ ، ولا ينبغي لك هذا الشيء وما ينبغي ،

ولا تقل : يَنبغي عليك أن تعمل ، ولا تقل ينبغي عليك أن لا تكسل .

وذلـك لأن الفعل « ينبغي » هو بمعنى يُرادُ ويُطلبُ ويُستَحبُ ، وما جرى مجراهنّ من الأفعال ، كيُنشَد الشيء أي يُبحث عنه ويُفحص عنه ، ويصلُح ، جاء في لسان العرب

« قولهم ينبغي لك أن تفعل كذا ، فهو من أفعال المطاوعة ، تقول: بَغيتُه فانبغى ، كما تقول كسرته فانكسر » ثم قال : « قال الزجاج : يقال : انبغى لفلان أن يفعل كذا ، أي صلَح له أن يفعل كذا ، وكأنه قال : طلب فِعْل كذا فانطلب ، أي طاوعه ، ولكنهم اجتزؤا بقولهم : انبغى • ويقال : انبغى الشيءُ (أي) تيَسَّر وتسهَّل ، وقوله تعالى : وما علّمناه الشعرَ وما ينبغي له • أي ما يتسهَّل له ذلك ، لأنّا لم نعلمه الشعر ، وقال ابن الأعرابي : وما ينبغي له (أي) وما يصلُح له » •

وقال الفيّومي في المصباح المنير : « وينبغي أن يكون كذا ، معناهُ يندب ندباً مؤكّداً ، لا يحسن تركه ، واستعمالُ ماضيه مهجور ، وقد عَدُّوا « ينبغي » من الأفعال التي لا تتصرف ، فلا يقال : انبغى • وقيل في توجيهه : اِن انبغى مطاوعُ بغى ، ولا يُستعمل (انفعَلَ) في المطاوعة ، اِلا اذا كان فيه علاج وانفعال ، مثل كسرتُه فانكسر ، وكما لا يقال : طلبتُه فانطلب، ولا قصدتُه فانقصد، لا يقال: بَغَيتُه فانبغى لأنه لا علاجَ فيه ، وأجازه بعضهم ، وحُكي عن الكسائي أنه سمع من العرب • وما ينبغي أن يكون كذا ، أي ما يستقيم أو ما يُحسن » •

وهذا يؤيِّد ما ذهبتُ اِليه ، من أنّ المطاوعة خيالية ، « فانبغى ينبغي » لا مطاوعةَ فيه ، وهو أقدم الأفعال ، بدلالة وروده في القرآن الكريم احتوى استعمال اللام مع الفعل (ينبغي) ، كما ورد في الآية الكريمة ، ولا حجة في استعمال بعض المتأخرين ، من اللغويين للحرف «على» مع الفعل «ينبغي» وهو صاحب تاج العروس ، فقد قال في مادة ن ب أ من التاج : « كان ينبغي على المؤلف ••• » وهذا خطأ والصواب : كان ينبغي للمؤلف ، وقد ذكرنا غير مرة ، أن «على» تفيد الأذى والتعدّي ، فضلاً عن الاستعلاء ، فمعنى « ينبغي عليك » هو

« يُراد على الرغم منك » وبغير موافقة منك ، كما يقال « افتات عليه ، يفتات عليه ، وانتقد عليه ينتقد عليه ، وباع عليه يبيع عليه » قال الفيومي في المصباح المنير : « وباع عليه القاضي · أي من غير رضاه ، وفي الحديث : لا يخطبِ الرجلُ على خِطبة أخيه ، ولا يبع على بيع أخيه · أي لا يشتر ، لأن النهي في هذا الحديث ، إنما هو على المشتري ، لا على البائع ، بدليل رواية البخاري : لا يبتاع الرجل على بيع أخيه · ويؤيده (الحديث) : يحرُمُ سَوْمُ الرجل على سَوم أخيه » · انتهى المراد نقله · وقد تكلمنا على هذا غير مرّة فيما قدمناه ، ومعنى الحديث في الخطبة أنه لا يجوز للخاطب أنْ يخطب أمرأةً ، سبقت اليها خِطبة رجل آخر ، ولم تزلَ الخطبة في المداولة والمفاوضة ·

قل : هذا تلميذ مُستتمّ ، وهـذه تلميذة مستتمة وهذا تلميذ إكماليّ ، وهذه تلميذة إكمالية

ولا تقل : هو مُكمل ولا إكمال ولا مستكمل

ذكرت ذلك إجابةً لأحد السائلين الفضلاء عن الاسم الذي ينبغي أن يسمّى به المقصّر في الامتحان تقصيراً يمكن تلافيه وتداركه أهو مكمل أم إكمال أم مستكمل ؟

وذلك لأن المستتم ، هو طالب التمام ، والتمام للشيء هو ما يتم به ، قال مؤلف لسان العرب : « استتم فلان النعمة : سأل إتمامها ··· والمستتم : الذي يطلب التمَّةَ أي التمام ، فالطالب المقصّر في الامتحان ، تقصيراً جائزاً تداركه وتلافيه ، على حسب قانون الدراسة ، ينبغي أن يسمى « مُستتماً » ، ويجوز أن يسمى إكمالياً ، أي منسوباً الى الأكمال على التفاؤل ، والنسبة لا تستوجب اشتمال المنسوب على جميع المنسوب اليه ، ولو اشتملت على جميعه لكان المنسوبُ مثلَه ، فالمنسوب يكون ذا صلة بالمنسوب اليه ، قويةً كانت أو ضعيفة ، وكليةً كانت أو جزئية ، فاذا قلنا : هذا طالب إكماليّ فمعنى ذلك أنه

ذو صلة بالاكمال على سبيل الانتساب والتفاؤل ، أمّا اذا قلنا : هذا الطالب اِكمالٌ فيحتمل التعبير وجهين ، أحدهما الاخبار عنه بالمصدر ، وهو ضرب من المبالغة البالغه ، ومعناه أن الطالب حاز الاكمالَ والانجاح ، حتى صار هو الاكمال نفسه ، أي مكملاً دراسته اِكمالاً تاماً دائماً ، كما تقول : هذا القاضي عدل ، وأنت حرب لمن حاربنا ، وسِلم لمن سالمنا ، أي أشدّ من مُحارب لمن حاربنا ، وأعظم من مُسالم لمن سالمنا ، وهذا المعنى لا يؤدي المُراد بقولهم : فلان اِكمال .

والوجه الآخر هو أن الطالب « ذو اِكمال » فيكون من باب المجاز ، بحذف المضاف ، والاستغناء عنه بالمضاف اليه ، وذو الاكمال هو الذي أكمل عمله ، لأن « ذا » تفيد التملك والاحتواء في أشهر معانيها ، والمقصّر في دروسه ليس بذي اِكمال ، وانّما هو ذو نقصان وتقصير ، ومحتاج الى الاكمال .

وأمّا المكمل والمستكمل فهما اللذان أكملا واجبهما ، وانتهى عملهما بالافلاح والانجاح ، وكان مأمولاً ، أن يكون « استكمل » للطلب ، قياساً على وزن الطلب العام ، الذي هو « استفعل » ، اِلا أن العرب استعملته بمعنى « أكمل » كما استعملت «استخرج» بمعنى أخرج ، واستجمع بمعنى اجتمع ، واستطال بمعنى طال ، واستعدّ بمعنى أعدّ ، واستجاب بمعنى أجاب ، واستبان بمعنى أبان في أحد معنيين ، واللغة ، كما هو معلوم سماعية قبل أن تكون قياسية ،والمسموع مفضل على المقيس ، وان كان للمقيس وجه مقبول ومعقول عند التعارض بينهما ، والغاية الأصلية من التزامنا السماع هو فهمنا آدابنا القديمة ، واِزالة اللّبس الناشىء عن استعمال الكلمة في غير موضعها لغير معناها .

قل : عُمران البلاد ولا تقل : عِمران البلاد

وذلك لأن العُمران في الأصل مصدر من قولهم : عمر

الرجل مالَه وبيته عُمراناً أي لزمهما وحفظهما ثم استعير العُمران للعمارة ، جاء في نهج البلاغة : « وليكن نظرُك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً ٠٠٠ وإن العُمران مُحتمل ما حمّلته وانما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها » ٠

أما « العمران » بكسر العين فلم يجيء في اللغة بمعنى «العُمران» بضم العين ، ثم إنه لو جاز التلفظ به لتركته العرب أيضاً لأنه يلتبس بعمران الذي هو اسم من اسماء الأعلام ، وأكره ما تكره العرب في لغتها الالتباس وذلك لأن اللغة معتمدة على البيان والوضوح دون اللّبس والغموض ٠ فالعُمران كالغُفران والكُفران والشكران والحُسبان ٠

قل : الخُطّة الاقتصادية

ولا تقل : الخِطّة الاقتصادية

قال الجوهري في الصحاح : « والخُطة بالضم : الأمر والقصة » ٠ وجاء في لسان العرب « والخُطة بالضم : شبه القصة ، والأمر » وفي حديث الحديبية : لا يسألوني خُطةً يعظّمون فيها حرُمات الله إلا أعطيتهم إياها ، وفي حديثها أيضاً : إنه قد عرض عليكم خُطّة رشد فاقبلوها ٠ أي أمراً واضحاً في الهُدى والاستقامة ٠ (ويُقال) في رأسه خُطة أي أمرٌ ما ٠ والخُطّة : الحال والأمر والخَطب٠٠٠» ٠ أما الخِطّة بكسر الخاء فهي الأرض يختطّها الرجل لنفسه ليبنيها داراً وانما سُميت خِطّة لأنه يُعلّم عليها علامة بالخط ليُعلَم أنه قد احتازها ، ومن ذلك علم الخِطط وهو معرفة المباني والطرق ومِساحات العمارات والمنشآت الأخرى ٠

قل : نقد على فلان قوله وانتقد عليه قوله
ولا تقل : نقد فلاناً وانتقده

وذلك لأن النقد والانتقاد ينبغي أن يوجها على شيء من أشياء فلان لا على فلان نفسه ، واذ كان النقد والانتقاد من باب المؤاخذة في الظاهر استعملنا « على » وهي تفيد الأذى والاستعلاء والضرر ، كما قلنا عدة مرات ، تقول : نقدت على فلان قوله وانتقدت على فلان قوله ، فقوله مَنقود ومُنتقد وهو منقود عليه ومنتقد عليه .

وفي العربية موضع واحد تقول فيه: نقدتُ فلاناً وانتقدته، وهو اذا ألّفتَ كتاباً في نقد شخصيته من حيث الصدق والكذب في الحديث كميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي أو من حيث السيرة والأخلاق .

قل : وردت علينا برقية مُفادها كيت وكيت
ولا تقل : مَفادها

وذلك لأنك تقول : أفادت البرقية كيت وكيت ، على سبيل الاستعارة ، أي جاءت بفائدة خبرية ، والمصدر الميمي من أفاد يُفيد هو « مُفاد » ، على وزن اسم المفعول ، وذلك من القياس المطرد ، فالمُفاد هاهنا كالمُصاب ، قال بعض الشعراء القدماء :

أظلومُ إنِ مُصابكم رجلاً ... أهدى السلام تحيةً ظُلُم

أي يا ظلوم ان إصابتكم رجلاً ، ومنه ما في قوله تعالى « وقل ربي أَدخِلني مُدخَلَ صدق وأَخرِجني مُخرَجَ صدق » أي إدخالَ صدق ، وإخراج صدق .

أمّا « المَفاد » فهو مصدر ميمي ، لفعل من الأفعال المعروفة بالأضداد ، من معانيه حصول الفائدة والحياد ، والموت والتبختر ، وفي استعماله التباس كثير ، فضلاً عن بعده عن المراد .

قل : أعتذر من التقصير أو الذنب
ولا تقل : اعتذر عن التقصير أو الذنب

يقال « اعتذر من التقصير والذنب » لا « اعتذر عنهما » جاء في مختار الصحاح « اعتذر من الذنب » وجاء في لسان العرب « واعتذر من ذنبه : تنصّل » ثم جاء فيه في الاعتذار بمعنى الدروس : « وأخذ الاعتذار من الذنب من هذا لأن من اعتذر شاب اعتذاره بكذب يعفي ذنبه » • وجاء في وصف عبدالملك ابن مروان على لسان عمرو بن العاص «آخذ بثلاث تارك لثلاث: آخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حُدِّث وبأيسر الأمرين عليه اذا خُولف ، تارك للمراء ، وتارك لمقاربة اللئيم ، وتارك لما يعتذر منه » • وجاء في كتاب للامام علي ــ ع ــ بعث به الى قثم بن العباس ــ رضي ــ :

« فأقم على ما في يديك قيام الحازم الطيب ، والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه وإياك وما يعتذر منه[1] » •

وقال ابن أبي عتيق للثريا : « هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة إليك فجئتك معترفاً بذنب لم يجنه معتذر إليك من إساءته إليك[2] » • وغنّى الدلال أبو زيد ناقد المدني مولى عائشة بنت سعيد بن العاص :

طربت وهاجك من تذكّرْ ومَن لست من حبّه تعتذر[3]

وقال ابن عرادة السعدي في مدح سلم بن زياد بن أبيه :
يقولون اعتذر من حبّ سَلْمٍ إذن لا يقبل الله اعتذاري[4]
ومدح الراعي عبيد بن الحصين « سعيد بن العاص بن

(١) شرح نهج البلاغة «مج٤ ص٥٢» •
(٢) الاغاني «١:٢٢٣ طبعة دار الكتب المصرية » وأمالي المرتضى «٢:٢٢» •
(٣) المذكور «٤:٢٩٨» •
(٤) أنساب الاشراف «٢:٧٦» •

سعيد بن العاص» قال المفضل الضبي: « قال لوكيله كم عندك؟ قال: ثلاثه آلاف دينار . قال : ادفعها إليه واعتذر من قلتها[*] . وجاء في كليله ودمنه ـ ص ٣٧٧ ـ » فدعا الاسد بابن اوى واعتذر اليه مما كان منه . وقال عبدالله بن محمد بن البواب خليفة الفضل بن الربيع في حجبه الهادي بن المهدي في امرٍ وقع له مع الاسود بن عمارة النوفلي : « فدنوت منه واخبرنه خبر الهادي واعتذرت من مُراجعتي إياه[١] » . وقال ابو علي الحسن بن حمدون : « وكتب يوسف بن ديوداذ الى الوزير ابي الحسن علي بن الفرات يعرفه الخبر ويعتذر إليه من تاخير المال الذي واقفه عليه[٢] » . وقال بشار بن بُرد :

قلت وإذ شاع ما اعتذارك مما ... ليس لي فيه عندهم عذر[٣]؟

وقال ابن عبدوس الجهشياري: « حكي لنا أن موسى الهادي سخط على بعض كتابه ... فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده ، فقال له : يا أمير المؤمنين ان اعتذاري مما تُقرِّعني به رد عليك[٤] » . وقال بعض الفضلاء في خبر له : « وجعلت اعتذر اليه منه بعذر ... وكيف يكون اعتذار انسان من كلام قد تكلم به[٥] » .

وقد تصحفت « من » الى «عن » في المصباح المنير مع أن مصحح الطبعة الشيخ حمزة فتح الله الاديب الكبير المشهور ، وانما تستعمل « عن » مع اعتذر ومصدره لافادة معنى النيابة ، يقال « اعتذر زيد عن عمرو من الذنب الذي جناه أو من تقصير

(*) المذكور « ١ : ١٣٢ » .

(١) مجالس العلماء للزجاج «ص٢١٥» .

(٢) تاريخ الوزراء لابن الصابي «٢٤٠» .

(٣) الاغاني «٣:١٨٣» .

(٤) كتاب الوزراء والكتاب«١٦٩ طبعة البابي»واعتاب الكتاب لابن الابار«ص٧٥» .

(٥) عصر المأمون «ص٣٤٢» .

ومنه وما ورد في مستدرك المعجمات لدوزي « ألا اعتذرت لهم عني[1] لأنه » لم يرد لقاءهم ، وفي ن س ل من لسان العرب « ذكره أبو منصور واعتذر عنه انه أغفله في بابه فأثبته في هذا المكان » .

قل : الدين الاسلامي السَمْح ، والديانة الاسلامية السَمْحة ، والرجل السَمْحُ ، والمرأة السَمحة

ولا تقل : الديانة السَمْحاء

وذلك لان الصفة الواردة ، من مادة السَماحة ، جاءت على وزن « فَعْل » ، للمذكر ، وعلى وزن « فَعْلَة » ، للمؤنث نحو « سهل وسهلة ، وضخم وضخمه ، وشهم وشهمة ، وبحْت وبَحتة ، ولأن فَعل هذه الصفة هو من باب « فَعُل يَفعُلُ » ، ولا تأتي الصفةَ من هذا الوزن على « أفعل وفَعلاء » لكي يقال « سَمحاء » بل تأتي على « فَعيل وفَعيلة » ، « وفَعْل وفَعلة » قياساً وفَعْل وفُعْلَه ندوراً كشريف وشريفة ، وسَمْح وسمحة ، وصُلب وصُلْبة ، وما ورد من شذوذ أعجف وعجفاء، وآدم وأدماء، وأسمر وسمراء، وأحمق وحمقاء، وأخرق وخرقاء ، وأرعن ورعناء ، فمردود بأنه قد جاء في اللغة المسموعة أيضاً «عجِف وأدِم ، وسمِر وحمِق وخرِق ورعِن ، فيجوز اشتقاق الصفات منهن على أفعل وفعلاء ، بَلْهَ أننا نرى ان من الصفات ما سبق الأفعال ، لأن الصفات محسوسة ، فهي سابقة في الاشتقاق لأفعالها ، وبيان ذلك عندنا أن «الأسود» يجوز أن يكون سُمّي «أسود» أولاً ، ثم اشتُق منه الفعل « سوِد » ، يؤيد ذلك أن العرب تقول « أسودَ الشيءُ يَسودُ اسوداداً » أكثر من قولها « سوِدَ الشيءُ يسوَدُ سَوداً » فاسودَ يسودُ عندنا مأخوذ من الصفة أسوَد ،

(1) مستدرك المعجمات العربية لدوزي «٢:١٠٧» .

وسوداء مأخوذة من « أسود » كذلك بتأخير الالف الأولى الى آخر الكلمة ، فالالف لما كانت في اول الصفه دلت على التذكير ، وفي آخرها على التأنيث وهذا مما لم يقف عليه العلماء القدامى ٠

وأعود الى السمح والسمحه ، فاقول قال ابن فارس في المقاييس : « السين والميم والحاء ، اصل يدل على سلاسه وسهوله ٠٠٠ ، ورجل سمح اي جواد وقوم سمحاء » ، وقال الجوهري : « وامرأة سمحه ونسوة سِماح » ، وجاء في لسان العرب « سمح سماحه وسموحه وسماحا : جاد ، ورجل سمح وامرأة سمحه ونساء سِماح وسُمحاء فيها ، وقولهم : الحنيفيه السَمحة (اي) ليس فيها ضيق ولا شدة ٠ وما كان سَمحا ولقد سمُح بالضم سماحه وجاد بما لديه ، وعود سَمح بيِّن السَماحه والسُموحة اي لا عقدة فيه ، ويقال : ساجه سمحه اذا كان غلظها مستوي النَبتة ، وطرفاها لا يفوتان وسطه ولا جميع ما بين طرفيه من نِبتته ٠ فان اختلف طرفاه وتقاربا فهو سمح ايضاً ٠ قال بعض الائمة : وكل ما استوت نِبتته حتى يكون ما بين طرفيه منه ليس بأدق من طرفيه او احدهما ، فهو من السَمح » ٠

وتفرد الفيومي بذكر « السَمِح » قال في المصباح « وسمُح فهو سمِح وزان خشن فهو خشِن لغة ، وسكون الميم في الفاعل تخفيف ، وامرأة سَمحة وقوم سُمحاء ونساء سِماح » فقل : الدين الاسلامي السَمْح والديانة الاسلامية السَمْحة ولا تقل : السَمْحاء ٠

قل : رأيته البارحة ، للَيلة التي قبل نهارك والبارحة الأولى للَتي قبلها

ولا تقل : رأيته الليلة الماضية ولا ليلة أمس

وذلك لأن « البارحة » في الأصل صفة للَيلة التي قبل

نهارك ، اذا تكلمت بعد الزوال أي بعد الظهر ، ثم حُذفَ الموصوف ، وبقيت الصفه فصارت اسما من الاسماء ، وقوني : اذا تكلمت بعد الزّوال اي الظهر ، تفسيره انك اذا أردت ان تذكر الليله ، فلها اسماء بالنسبه الى الزّوال ، فاذا تكلمت قبل الزّوال اي قبل الظهر قلت : فعلتَ الليله كذا وكذا ، وجرى الليله حادث مهم ، وما اشبه ذلك ، واذا تكلمت بعد الزوال اي بعد الظهر قلت : فعلتُ البارحهَ كذا وكذا ، وجرى البارحه حادث مهم · فالليلهَ ينطق بها بعد الزوال ، جاء في لسان العرب : « العرب تقول : فعلنا البارحهَ كذا وكذا ، للّيلة التي قد مضت ، يقال ذلك بعد زوال الشمس · ويقولون قبل الزّوال : فعلنا الليلةَ كذا وكذا ·· والعربُ تقول : ما أشبه الليلةَ البارحهَ اي ما اشبه الليلة التي نحن فيها بالليلة الاولى، التي قد برِحت وزالت ومضت، والبارحةُ اقرب ليلة مضت ، تقول : لقيتُه البارحةَ الأولى وهو من بَرِحَ أي زال » انتهى كلام صاحب اللسان ·

هذا للفعل الماضي · أمّا المضارع وما أشبهه فلا يُشترط معهما زوال وعدم زوال ، تقول وأنتَ بالليل : أكتب رسالتي الليلةَ أو هذه الليلة ، واني كاتبها الليلة أو هذه الليلة · كما تقول : اكتبها اليومَ أو هذا اليوم ·

قل : بالاضافة الى الشيء أي بالنسبة اليه والقياس عليه

ولا تقل : بالاضافة اليه بمعنى زيادة عليه ومضافاً اليه

وذلك لأن معنى « بالاضافة الى الشيء » عند فصحاء الأمة هو « بالنسبة اليه » فالمعنيان مختلفان جداً ، ولو لم يكن هذا التعبير قد شاع وتُعورف وثبت معناه في كتب اللغة وكتب الأدب وكتب التاريخ وكتب الدين لتكفلنا مخرجاً له ، قال ابن مكرّم الأنصاري في ع ظ م من كتاب لسان العرب : « وأمر لا يتعاظمه شيء : لا يعظم بالاضافة اليه » وجاء في

الأغاني من كلام عصر ابراهيم بن المهدي « فاذا فعل ذلك فهو بالاضافة الى حاله الاولى بمنزلة الاسكدار للكتاب[1] » وقال ابو حيان التوحيدي : « وهـذه كلها غليظة بالاضافة الينا . وفوق الدقيقه بالاضـافة الى اعيانهـا » . وقال : « على أن الانحراف المطلق لا يوجد ، والاعتدال المطلق لا يوجد ، ولكن كلاهما بالاضافة[2] » . وقال مسكويه : « والطبيعة ، وان كانت ضعيفة بالاضافة الى العقل منحطة الرتبة ، فانها قوية فينا[3] » . وقال أبو الفرج ابن الجوزي : « ووجـدت اهـل الاسلام في الارض قليلاً بالاضافة الى الكفار[4] » . وقال ابن جبير الاندلسي : « لان لهم على كل حمل طعام يجلبونه ضريبه معلومة خفيفه بالاضافة الى الوظائف المكوسيه التي كانت قبل اليوم[5] . والوظيفـة هنـا ما يوظفـه السـلطان عـلى ذوي التجارات والمبيعات ، ثم قال : « وهي بالاضافة الى ما كانت عليه قبل انحاء الحوادث عليها ، والتفاف أعين النوائب اليها ، كالطلل الـدارس ، والأثر الطـامس أو تمثـال الخيـال الشاخص[6] » . وقال القزويني : « حتى أن جميع المكشوف من البوادي والجبال بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم « عجائب المخلوقات ص٧ » في وصف الأرض .

وهذا قول لا شك فيه ولا تأويل ولا تخريج ، ولا يجوز تشويه كلام القوم وعباراتهم بتقليد من لا يعرفهما ، وشواهد استعمال « اضافة » بغير باء لأداء المعنى المُراد متعـارَفة ،

---

(١) الاغاني « ٢٨٧:٥ طبعة دار الكتب المصرية » .
(٢) الامتاع والمؤانسة «١٥٣:١ ، ٢٠٧» .
(٣) الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي « ص ٢٦٥ » .
(٤) صيد الخاطر «ص٣٧» .
(٥) رحلة ابن جبير «ص٦٩ طبعة ليدن» .
(٦) المذكور «ص٢١٧» .

منها ما ورد في كتــاب الحوادث في أخبــار سنة ٦٣٩هـ قال مؤلفه : « وفيهــا رُد النظر في نهري الملك وعيسى الى حاجب باب النوبي تاج الدين علي بن الدوامي (اضافه الى ما يتولاه) من أمر الشــرطه والعمارة[٧] » وورد في حوادث ســنه ٦٨٧ « وفيها رتب نجم الدين محمد بن ابي العز مدرساً بالنظامية • اضافة الى القضاء[٨] » • وهذا التعبير وان كان مولدا فهــو قريب من الجملة التي اُفسدت باستعمالها لغير معناها •

قل : فلان ذو كفاية في العمل

ولا تقل : فلان ذو كفاءة في العمل

فالـكفاءةُ المســاواةُ والمماثله ومنها الـكفاة في الزواج والدماء ، والعمل في الوظيفه لا يحتاج الى كفاءة اي مســاواة بل يحتاج الى كفــاية اي طاقه وقدرة محسنة ، ولذلك لقب القدماء القــدير على العمل القيـّم به الناهض بعبئه « الكافي » وهو اسم فاعل من « كفى فلان في وظيفة » والتقــدير « كَفى الحاجةَ وكفى المراد في الوظيفه » فهو الكافي ، وكان الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي وزير بهــاء الدولة يُلقَب « الكافي » ولو كان المراد الكفاءة لـلقَبوه « المكافىء » ومن ذلك لقب « كافي الكفاة » الوزير الصاحب بن عبــاد ، وان غــيره من أصحاب لقب الكافي كثير •

ويجوز استعمال « الكفاءة » في أول التوظيف باعتبار أن الرجل الطالب للوظيفة كالخاطب امرأة عــلى نفسه ، فـكما تحتاج المرأة الى الكفاءة بينها وبين الرجل فكذلك الحال بــين الرجل والوظيفة ، ولذلك صح قولهــم في التوظيف « شروط كفاءة الموظف » أو طالب التوظيف ، و « توفرت الـكفاءة في فلان للوظيفة المذكــورة » وتقول : عُيـّن فلان في الوظيفــة

---

(٧) «ص١٤٧» •

(٨) المذكور «ص٤٥٦» •

بكفاءة ثم أظهر فيها كفاية وصرامة وشهامة ·

قل : وقفت تجاه فلان وبإزائه وقبالته

ولا تقل : وقفت أمامه

ومن يُرد أن يعرف معنى « أمام » فليتذكر وقوف « الامام » في الصلاة ، فالاسمان من اصل واحد ويدلان على وجهة واحدة ، فالامام يقف « امام » المصلين المؤتمين به ويؤمّهم ، اي يوليهم ظهره ولا يستقبلهم ، ولذلك ولغيره سمي « إماماً » قال : ابو مخنف في بعض اخبار حرب الجمل : « وبلغنا أنّ عبدالرحمن بن طود البكري قال لقومه : انا والله قتلت عمراً وان الأشتر كان بعدي (وانا أمامه) في الصعاليك ، فطعنت عمراً طعنة لم أحسب انها تُجعل للأشتر دوني ، وانما الأشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان (خلفي) ولكن أبى الناس الا أنه صاحبه[1] » · وجاء في ذكر آداب المتعلّم وما يجب عليه للمعلم مما نسب الى أمير المؤمنين علي (ع) « وأن تعظمه وتوقّره ما حفظ أمر الله وعظّمه (وأن لا تجلس أمامه)[2] » · أي أن لا توليه ظهرك · وقال (ع) : « فكونوا كالسابقين قبلكم (والماضين أمامكم) قوّضوا من الدنيا تقويض الراحل واطووها طيّ المنازل[3] » · وقال حماد عجرد في منيعة جارية أبي عمرو بن العلاء وكانت رسحاء عظيمة البطن :

لو تأتى لك التحول حتى تجعلي خلفك اللطيف (أماما)
ويكون القدّام ذو الخلقة الجز ··· لة خلفاً مؤثلا مستكاما
لاذن كنت يا منيعة خير الناس خلفاً وخيرهم قداما[4]

---

(١) شرح نهج البلاغة «مج١ ص٨٧ طبعة البابي الاولى» ·
(٢) الشرح المذكور «مج٤ ص٥٣٧» ·
(٣) المذكور «٢:٥٠٩» ·
(٤) الاغاني «١٤:٣٥٠ طبعة دار الكتب المصرية» ·

وقال ابن علقمة سنة ١٥هـ :

أرّق عيني أخوا جـذام ... كيف أنام وهما أمـامي
اذ يرحـلان والهجير طامي ... أخو حُشيم وأخو حرام(٥)

فقولك « وقفت أمام فلان » معناه أوليتـه ظهرك وجعلت وجهك في ضد وجهته ، كما تقول : سرت أمامه ·

قل : حاز فلان الشيء **ولا تقل :** حاز عليه

فالفعل « حاز » يتعـدى بنفسه الى مفعول به يقـع عليه الحـوز أي الحيـازة · قال الجوهري في الصحاح : الحوز : الجمع وكل من ضمَّ الى نفسه شيئاً فقد حازه حوزا وحيازة »· والذي في مقاييس اللغة لابن فارس «وكل من ضمّ شيئاً الى نفسه فقد حازه حوزاً » عدّاه بنفسه أيضاً ، وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « حاز المالَ واحتـازه لنفسـه ، وعليـك بحيازة المال وحاز الابل : ساقها الى المـاء وحوّزها » · وقال المبارك بن الأثير في النهاية : « فيه أن رجـلاً من المشـركين جَميعَ اللأمة كان (يحوز المسلمين) أي يجمعهم ويسوقهم · حازه يحوزه : اذا قبضه وملكه واستبد به » · وورد في لسان العرب في تفسير الماحوز « وقال بعضهم هو من قولك : حُزت الشيء اذا حـرزته » وقـال : « الحوزي المتوحـد وهـو الفحل منها وهو من حُزت الشيء اذا جمعته او نحيته » وقال: « وحُزت الأرض اذا أعلمتهـا واحييت حـدودها » وقـال في التحيز : «وقال سيبويه هو تفعيُل من حُزت الشيء » وقال : « والحوز : الجمع وكل من ضمّ شيئاً الى نفسه من مال أو غير ذلك فقد حازه حوزاً وحيازة وحازه اليه واحتازه اليه » · وفي المصباح المنير « حزت الشيء أحوزه حوزاً وحيـازة : ضممته وجمعته ، وكل من ضم الى نفسه شـيئاً فقـد حازه · وأكثر هؤلاء اللغـويين متشابهو الأقوال ويدل عـلى ذلك اقتبـاس

---

(٥) تاريخ الامم والملوك ٤:١٥٦ طبعة المطبعة الحسينية ·

بعضهم من كتب بعض ، ومن الشواهد الشعرية على تعديته « حاز » بنفسه قول يعقوب بن الليث الصفار • وهو من شعر الشعوبية :

أنا ابن الأكارم من نسل جَمْ وحائز إرث ملوك العجم[1]

وحازه حيزاً من باب سار ، لغة فيه وحزت الابل باللغتين سقتها » • فالنصوص اللغوية متضافرة في تعدّي « حاز » بنفسه على اختلاف معانيه •

قل : كشف عن الأمر الخفيّ خفاءه

ولا تقل : كشفتُ الأمرَ الخفيّ

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « الكاف والشين والفاء أصل صحيح يدل على سَرو الشيء كالثوب يُسرى عن البدن ، يقال : كشفت الثوب وغيره أكشفه » ، وجاء في لسان العرب: « الكشف : رفعك الشيءَ عما يواريه ويغطيه ، كشفه يكشفه كشفاً وكشّفه ••• » وفي أساس البلاغة « كشفت عنه الثوب ••• ومن المجاز : كشف الله غمه وهو كشّاف الغمم » ، وقال الراغب الاصبهاني في مفردات غريب القرآن : « كشفت الثوب عن الوجه وغيره ، ويقال : كشف غمّه ، قال تعالى « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو » •

وهذا كتاب الله تعالى شاهداً ، قال تعالى في سوره ق « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » • فالمكشوف هو الغطاء وما جرى مجراه من الحسيّات والمعنويات كالغم ، وقد يحذف المفعول به كقوله تعالى في سورة النمل : « فلما رأته حسبته لجّة وكشفت عن ساقيها » أي : وكشفت ثوبها عن ساقيها كما يفعل الخائض للماء الضحل ، ولابد للأشياء المادية كالكنوز ، والمعنوية كالطاقات

---

(١) معجم الادباء «١:٣٢٢ طبعة مرغوليوث الاولى» •

من استعمال « عن » فالفصيح أن يقال « الكشف عن الأمر الخفي والطاقات » قال الامام علي (ع) على ما ورد في نهج البلاغة : « فان في الناس عيوباً الوالي أحق مَن سترها ، فلا تكشفن عما غاب عنك منها ، فانما عليك تطهير ما ظهر لك[1] » . وفي كلام الله تعالى وكلام الامام علي (عليه السلام) غنى عن تطلب الفصاحة في غيرهما .

قل : ردّ فلان القول **ولا تقل :** رد على القول

ويقولون : رددت على قول فلان ، وذلك خطأ فانه يقال « ردّ على فلان قوله » فالقول مردود وفلان مردود عليه ، قال الامام علي (ع) في كتاب له الى الحارث الأعور الهمداني : « ولا تردّ على الناس كُلّ ما حدثوك به ، فكفى بذلك جهلاً[2] » . ولم يقل : ولا تردّ على كل ما حدثوك به ، وقال يزيد بن عبدالملك يوماً لمعبد : يا أبا عباد اني أريد أن أخبرك عن نفسي وعنك ، فان قلتُ فيه خلاف ما تعلم فلا تتحاش أن تردّه عليّ فقد أذنت لك[3] » . وقال أبو واثلة الهذلي لعمرو بن العاص : كذبت والله ، لقد صحبت رسول الله (ص) وأنت شر من حماري هذا . وقال (عمرو) : والله ما أرد عليك ما تقول ، وأيم الله لا نقيم عليه[4] » . وقال رجل مدني لابراهيم الحراني نديم موسى الهادي بن محمد المهدي : « واحرباه أتردّ على رسول الله (ص) قوله : بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ؟[1] » . ومن الكتب الوارد ذكرها في كشف الظنون « ردّ الانتقاد للبيهقي » لا « الرد على الانتقاد »

(١) شرح نهج البلاغة «مج٤ ص١١٢ طبعة البابي الاولى» .
(٢) شرح نهج البلاغة «مج٤ ص٢٢٦ طبعة البابي الاولى» .
(٣) الاغاني «١:٦٨» .
(٤) تاريخ الطبري «٤:٢٠٢» .
(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري «ص٤٨ طبعة المطبعة الرحمانية» .

و « رد القول الخائب في القضاء على الغائب » لابن قطلوبغا ، و « ردّ القول القبيح في التحسين والتقبيح » لسليمان الطوفي . هذا هو التعبير الصحيح الفصيح ، وهذه شواهد على صحة ما قلت ، تبدأ بكلام الامام علي بن ابي طالب (ع) وتنتهي بالقرن التاسع للهجرة .

قل : صادره على المال ، أو استصفى أمواله ، أو استنظف أمواله ، او استولى عليها أو استحوذ عليها ، وصادره على السلاح

ولا تقل : صادر أمواله وسلاحه

وذلك لأن الفعل « صادَرَ » ، مشتق من « الصَّدر » وهو أعلى مقدَّم الانسان ويستعار لغيره كما أن « ساعَدَ » مأخوذ من الساعد ، و « عاضَدَ » مأخوذ من العضُد ، و « ظاهَرَ » مأخوذ من الظَّهر ، و «باطن» مشتق من البطن ، فمعنى صادره عندي : وضع صدرَه بازاء صدر الغريم ، يداقُه الحساب ، ويناقشه اِياه ، ومن اللغويين من يَعدُّ«المصادرة»من الصَّدَر ، وهو اسم من قولك «صَدَرَ فلانٌ عن الماء وعن البلاد » أي خرج ، فمعنى صادره عنده : غالبه في الصُّدور . قال مؤلف لسان العرب:«ومن كلام كتّاب الدواوين ، أن يقال : صُوْدر فلان العامل على مال يؤديه ، أي فُورِق على مال ضمِنه » انتهى قول صاحب اللسان .

وأيّاً كان أصل الفعل «صادر» ، فأثره يقع على الانسان ، حين استعماله في الجملة الصحيحة التركيب المفيدة المعنى ، أعني أن الانسان هو الذي يُصادِر من جهة الفاعلية ، ويُصادَر من جهة المفعولية ، ولا يُصادَر الانسانُ على مال كائناً ما كان ، اِلا اِذا كان مُطالَباً بديَن سابق ، أو محتجناً لمال من أموال الدولة ، أو مَديناً لها ، فيحاسب على ذلك ، ويُصادر عليه ، ويَعترف به ، وبالاعتراف تتم المصادرة ، ويبدأ الاستئداء

والاستيفاء والاستنظاف ، والاستنضاض • ومما قدمت من الشرح ، يُعلم أن المصادرة ، هي غير استصفاء الأموال واستنظافها ، أي الاستيلاء والاستحواذ عليها ، ولو كان ذلك بالقهر والغلبة ، وبغير شرعي ، أو شبه شرعي ، وقد ذكر عزالدين بن أبي الحديد ، في سيرة عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ، في شرح نهج البلاغة ، أن عمر كان يصادر المختانين من العُمّال أي الولاة ، فصادر أبا موسى الأشعري ، وكان عامله على البصرة ، وقال له : بلغني أن لك جاريتين ، وأنك تطعم الناس من جَفنتين • وأعاده بعد المصادرة الى عمله ، وصادر أبا هريرة ، وأغلظ عليه ، وكان عاملَه على البحرين ، فقال له : ألا تعلم أني استعملتك على البحرين ، وأنت حاف لا نعلَ في رجلك ؟ وقد بلغني أنك بعت أفراساً بألف وستمائة دينار ؟ • وصادر الحارث بن وهب أحد بني ليث ، وقال له : ما قِلاصٌ وأعبدُ بعتها بمائة دينار[1] • وفصل الكلام ابن أبي الحديد في المجلد الثالث من الطبعة المصرية الأولى في المصادرة ، توسّع المتأخرون فاستعملوا المصادرة بمعنى الاستصفاء والاستيلاء ، والفصيح هو ما ذكرت • فقل : صادره على أموال ولا تقل صادر الأموال •

قل : رأيته ذا مساء وذا صباح

ولا تقل : رأيته ذات مساء وذات صباح

وذلك لأن العرب لم تستعمل مع الصباح والمساء كلمة « ذات » بل استعملت مذكرها « ذا » • قال الجوهري في الكلام على « ذي » من الصحاح : « وأما قولهم ذات مرة وذا صباح ، فهو ظرف زمان غير متمكن ، تقول : لقيته ذات يوم وذات ليلة ، وذات غَداة وذات العِشاء ، وذات مرة ، وذا

(١) شرح نهج البلاغة «٣:١٠٤» •

صباح وذا مساء ، بغير تاء فيهما ، ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة » • وجاء في مادة (م ك ن) من لسان العرب ، قول مؤلفه ناقلاً من الصحاح أيضاً في الكلام على الاسم غير المتمكن : « وإنما يؤخذ سماعاً عنهم وهي صباح وذو صباح ومساء وذو مساء ••• الخ » •

وكثير من الكتّاب المشاهير يظنون أنه لا يقال إلا « ذات صباح وذات مساء » ، في استعمال الظرف قياساً على غير ذلك من الظروف ، مع أن اللغة في مثل هذا سماعية لا قياسية ، والأمر بالعكس فلا يقال في الظرفية إلا « ذا صباح وذا مساء » كما تقول : خرجت ذا مساء من الدار ، ولقيت ذا صباح فلاناً في الطريق ، والتذكير في الحقيقة أولى من التأنيث ، لأن الزمان والإبّان والوقت ، والدهر واليوم والأوان والحين والعصر هي من الأسماء المذكرة ، وعلى ذلك يكون التقدير « خرجت وقتاً ذا مساء ، أو زماناً ذا صباح ، أو حيناً ذا مساء ، أو عصراً ذا صباح » أمّا ذات فعلى تأويل آخر ، وتقدير آخر وهما من العسر بمكان •

قل : أمحمد في الدار أم مستأجرها ؟ **وقل :** أمقيم أنت أم مسافر ؟ و**قل :** أأردتَ هذا أم لم ترده ؟

ولا تقل : هل محمد في الدار أم مستأجرها ، **ولا تقل :** هل مقيم أنت أم مسافر **ولا تقل :** هل أردتَ هذا أم لم ترده ؟

وذلك لأن الهمزة هي الأصل في الاستفهام ، قال الزمخشريّ في المفصّل : « والهمزة أعمّ تصرّفاً في بابها من أختها (هل) • تقول أزيد عندك أم عمرو ؟ » يعني أنه لا يجوز في الكلام العربي الفصيح أن يقال : هل زيدٌ عندك أم عمرو ؟ فاذا استعملنا حرفَ العطف (أم) للتعيين بعد الاستفهام وجب أن نستعمل معها همزة الاستفهام ولا نستعمل « هل » ، كقوله تعالى : « وإنّا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم

أراد بهم ربُّهم رشداً ؟ وقوله تعالى : « فان تولَّوا فقل آذنتكم على سواءٍ وإن أدري أقريبٌ أم بعيد ما توعدون ؟ وقال الشاعر :

فقمتُ للطيف مُرتاعاً وأرَّقَني
فقلتُ أهي سرَتْ أم عادني حُلُم ؟

وتُحذف الهمزة في الشعر خاصة إذا دَلَّ عليها دليل كقول ابن أبي ربيعة :

لعمرُكَ ما أدري وإن كنت دارياً
بسبعٍ رمَين الجمرَ أم بثماني

أراد: أَبسبع رمين الجمر أم بثماني .

قل : ذهبا معاً ، وجاءا معاً

ولا تقل : ذهبا سوية ، ولا جاءا سوية

وقل : ذهبوا معاً ، وجاؤوا معاً

ولا تقل : ذهبوا سويةً ، ولا جاؤوا سوية

وذلك لأن السَّوية تأتي على وجهين ، أحدهما كونها مؤنث السَّوي ، وهو الخالي من العيب والميَل ، والآخر كونها اسم مصدر ، كالبليَّة والرزيَّة ، والقضيَّة والنقيصة ، وهي بمعنى المُساواة والاستواء والتساوي ، قال الجوهري في الصحاح : « وقسَم الشيءَ بينهما بالسويّة » انتهى ، يعني بالمساواة بينهما في القسمة ، وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وهما على سويّة من الأمر وسَواء ، وفيه النَصَفَة والسَّويّة » ، وقال ابن فارس في كتابه المقاييس : « السين والواو والياء ، أصل يدل على استقامة ، واعتدال بين شيئين ، يقال: هذا لا يساوي كذا أي لا يعادله ، وفلان وفلان على سويّة من هذا الأمر أي سواء » . وورد في لسان العرب « يقال : هما على سويَّة من الأمر ، أي على سواء أي استواء» . ومن الشواهد على السَّوية التي تُمثل الواقع اللغوي للكلمة ، وتُظهر قيمتها

الاستعمالية ، بعد قيمتها المعجمية ، قول أبي جعفر الاسكافي في نقض بعض كتب الجاحظ«كرهوا إعطاء علي ـ ع ـ و قسْمَه بالسوية » أي بالمساواة · وجاء في كتاب الأغاني قول إبراهيم الموصلي : « أول شيء أعطيته بالغناء ، أني كنت بالري ، أنادم أهلها بالسويّة ، لا أرزؤهم شيئاً » · يعني منادمته إياهم بالمساواة بينهم ، وعدم تفضيل بعضهم على بعض ، وجاء في بعض أحاديث الزكاة « فانهما يتراجعان بينهما بالسويّة » ، يعني العدل ، قال مجدالدين بن الأثير في كتابه ، النهاية في غريب الحديث والأثر : « وفي قوله بالسَّويّة دليل على أن الساعي على الزكاة ، إذا ظلم أحدهما فأخذ منه زيادة على فرضه ، فانه لا يرجع بها على شريكه · وإنما يغرَم له قيمة ما يخصّه من الواجب عليه دون الزيادة » · والظاهر أن قولهم: ذهبوا سوية ، هو من اللغة العامية ، فكثير من الناس يقولون « رحنا سوية وجينا سوية » ·

أما قولنا « ذهبا معاً ، وذهبوا معاً » فمعناه : ذهبا مصطحبَيْن وذهبوا مصطحبين » ، قال الجوهري في الصحاح : « مَعَ : كلمة تدل على المصاحبة ، والدليل على أنه اسم حركة آخره مع تحرّك ما قبله ، وقد يسكّن وينوّن تقول : جاؤوا معاً » ·

قل : هؤلاء الضباط البُسلاء والباسلون

ولا تقل : هؤلاء الضباط البواسل

لأن : « البُسلاء » هو جمع البسيل في الأصل وجمع الباسل في الاستعارة المعروفة باستعارة الجموع ، والبسيل والباسل معناهما الشجاع والبطل الشديد ، وجمع العقلاء على فُعلاء أي بُسلاء نحو كريم وكرماء هذا لبسيل ، ويقال باسل وبسلاء نحو شاعر وشعراء وفاضل وفضلاء ·

أما « البواسل » فهو جمع لغير العقلاء وللمؤنث تقول أسد باسل وآسودٌ بواسل وفتاة باسلة وفتيات بواسل ، اي باسلات ، قال في لسان العرب : « والبسالة الشجاعة والباسل الشديد والباسل الشجاع والجمع بُسلاء وبُسْل ، وقد بسُل بالضم بساله وبسالاً فهو باسل اي بطل » • وإنما قلنا : الجمع بُسلاء ، ولم نذكر الجمع الآخر الذي هو بُسْل لانه غريب ، قال ابن مكرم الانصاري في لسان العرب : « وفي حديث خيفان قال لعثمان ـ رضي الله عنه ـ أما هذا الحي من همدان فأنجاد بُسْل أي شجعان وهو جمع باسل وسمّي به الشجاع لامتناعه ممن يقصده » •

واما الجمع الصحيح « باسلون وبسيلون » فيستعمل عند ارادة الحدث اي الحدوث في الصفة أو في زمانها ، قال الله تعالى في سورة المؤمنون : « ثم إنكم بعد ذلك لميّتون » أي ستكونون موتى ، وقال عز من قائل في سورة الصافات : « أفما نحن بميتين إلا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين » اي لن نموت إلا موتتنا الأولى ، وقال جلّ وعز في سورة الزمر : « إنك ميّت وإنهم ميتون ثم إنكم عند ربكم تختصمون » • يعني أنهم سيموتون بدلالة أنهم كانوا أحياءً حين خاطبهم على لسان نبيه • أما الذين ماتوا ودرجوا وعبروا فيقال لهم « أموات وموتى » • وهذا هو القياس وقد يأتي خلافه شاذاً •

قل : فلان من شُذّاذ الرجال

ولا تقل : فلان من شواذ الرجال

والسبب المانع من جمع الشاذ للانسان على شواذ هو السبب الذي منع جمع «الباسل» للانسان على البواسل ، وانما يقال جمل شاذ وجمال شواذ ، وقول شاذ وأقوال شواذ •

أمّا الشذاذ فهو جمع الانسان من صفة الشاذ مثل كاتب وكتّاب وحاسب وحُساب وعامل وعمّال ، وسارق

وسُراق ، وحاذق وحُذّاق وما لا يحصى لكثرته ، وهو جمع قياسي ، مطرد في كل المُثُل ·

قل : نُقطة ونِقاط ونُطفة ونِطاف

ولا تقل : نُقاط ونُطاف

وكل اسم على هذا الوزن يجوز جمعه على فِعال وإن لم يسمع الجمع من العرب ، كما يجوز جمعه على فُعَل كنُقط ونُطف ، وهو الجمع الأشهر ، ثم إن وزن « فُعال » ليس من أوزان الجموع ، وما جاء من الجمع على فُعال فهو شاذ ومن قبيل التوهّم في سَماع الألفاظ ·

قل : لا أفعل ذلك ، ولن أفعله

ولا تقل : سوف لا أفعله ، ولا سوف لن أفعله

وذلك لأن « سوف » ، من الحروف التي تدخل على الفعل المضارع ، فتجعله للاستقبال ، وتصرفه عن زمان الحال ، ولا تدخل إلا على الفعل المثبت ، ولا يجوز الفصل بينها وبين الفعل ، ومن المعلوم أن قولنا « لا أفعل ذلك ولن افعله » ، من الأفعال المنفية ، وأن قولنا « سوف لا أفعل ذلك وسوف لن أفعله» ، فيه غلطتان إحداهما إدخال «سوف» على الفعل المنفي ، مع أنها للمستقبل المثبت ، والأخرى ، هي الفصل بين سوف والفعل بفاصل هو « لا » و « لن » ، وجميع ما ورد في القرآن الكريم من استعمال « سوف » هو للاثبات ، قال تعالى في سورة التكاثر : « ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » · وقد ورد استعمال «سوف» مفصولاً بينها وبين الفعل لضرورة الشعر ، ومع ذلك وردت للاثبات ، قال عبدالله بن المعتز :

أروح للشعرة البيضاء ملتقطاً
فيُصبحُ الشيبُ للسوداء ملتقِطا

وسوفَ لا شكَّ يُعييني فأتركــه
حتامَ استخدمُ المقراضَ والمُشْطا؟

أراد « سوف يُعييني فاتركه ولا شك » فاقحم « لاشك » بين سوف والفعل « يُعييني » • فقل : لا افعل ذلك ولن أفعله ، ولا تقل : سوف لا افعله ولا سوف لن أفعله •

قل : بالاَصالة عن نفسي ، والوَكالة كالاَصالة

ولا تقل : الاِصالة

وذلك لان « الاَصالة » مصدر الفعل « أصُلَ يأصُلُ » وهو من أفعال الغرائز وأشباهها فينبغي ان يكون مصدره على وزن « فَعالة » قال الجوهري في الصحاح « ورجل أصيل الراي أي محكم الرأي وقد اصُلَ أصالة مثل ضخم ضخامه ومجد أصيل أي ذو اصالة » وجاء في مختار الصحاح « وقد أصُلَ من باب ظَرُفَ ومجد أصيل : ذو أصالة »• وورد في لسان العرب: « أصُلَ الشيءُ : صار ذا أصل • قال أمية الهذلي :

وما الشُغل اِلا أنني مُتهيب
لعِرضك ما لم تجعِل الشيءَ يأصُلُ

••• ويقال : إن النخلَ بأرضنا لأصيل أي هو بها لا يزال ولا يفنى ، ورجل أصيل : له أصل ، ورأي أصيل : له أصل ، ورجل أصيل : ثابت الرأي عاقل وقد أصُلَ أصالة مثل ضخُمَ ضخامةً وفلانٌ أصيل الرأي وقد أصُلَ رأيه أصالةً واِنه لأصيل الرأي والعقل ، ومجد أصيل أي ذو أصالة » انتهى النقل من لسان العرب •

وفذلكة القول أن «الأصالة» مفتوحة الهمزة لا مكسورتها وأنها مصدر أصُلَ يأصل يأصُلُ » وهو وزن من أوزان الثلاثي المجرد لازم غير واقع ، وهو عندي من أوزان المجرد الحديثة ، ابتدعته العرب ليعبر عن نشوء الغرائز والتغيرات الأصلية ، كما اختارت « فعِل يفعَل » للتغيرات الظاهرة نحو

« عطِش يعطَش وفرِح يفرح » • وإنما حكمت بحداثة هذين الوزنين لان الاصل في الافعال التعدي بسبب ان حركة الحي غايتها التعدي على غيره ، وهو قانون الاحياء العام ، ولما احتاجت الانسانيه المتمدنه الى الفعل اللازم اخترعت هذين الوزنين ، ووضعت على الاول ضمتين لماضيه ضمه ولمضارعه ضمه ، وامره شبيه بالمعدوم لان الغرائز لا يؤمر بها قديما فلا يقال «اشرف فلست شريفا» و « اضخمي فلستِ ضخمه » و «اعظم فلست عظيما» فان ذلك لا يدخل في الامكان، واختيار الضمة للماضي والمضارع من هذا الضرب اللازم من الأفعال ، يبطِل دعوى من ادّعى من المعاصرين لنا أن الضمة تمثل الشدة أو الغلبه والمبالغة ، فقل: أَصالة ولا تقل: إصالة• ومثل الأَصالة « الأَداء » اسم مصدر « التأدية » •

قل : كان عملهُ مَرضيّاً ، وكانت طريقته مَرضيّة

ولا تقل : كان عمله مُرضياً ، وكانت طريقته مُرضية

وذلك لأن الرضا و « الارضاء » صادران عن الانسان ، ولأن « الرضا » واقع على العمل والطريقة ، قال الجوهري في الصحاح : « رضيتُ الشيءَ وارتضيته ، فهو مرْضي ، وقد قالوا مرضُوا ، فجاؤوا به على الأصل » ثم قال : « وعيشة راضية" أي مَرْضيّة • • •وأرضيته عني، ورضيّته بالتشديد أيضاً فرضِي ، وترَضّيته وأرْضَيته بعد جهد واسترضيته فأرضاني » وقال الفيومي في المصباح المنير : « رضِيتُ الشيءَ ورضِيتُ به رِضاً:اخترته• •وشيء مرضيٌّ أكثر من مرضُوّ» وجاء في لسان العرب : « ورضِيتُ الشيءَ وارتضيته فهو مَرضيّ ، وقد قالوا مرضوٌّ ، فجاؤوا به على الأصل ، ورَضيه لذلك الأمر فهو مرضوّ ومَرضيّ » ثم قال : « يقال هو مَرضيٌّ ومنهم من يقول مرضو ، لأن الرضا في الأصل من بنات الواو ، وقيل في : عيشة راضية أي مَرضية أي ذات رضى » •

فأنت ترى أنهم قالوا : شيء مَرضيٌّ لا شيء مُرْضٍ ، وفسَّرت عيشةٌ راضيه بعيشه مرَضيه ، لا مُرضِيه ، وقالوا : أرضاني فلان ، ولم يقولوا « أرضاني الشيءُ » وإن كان باب المجاز مفتوحا ، وباب الاستعارة غير مغلق ، وقال تعالى في القرآن المجيد : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورَضيتُ لكم الاسلام ديناً» • فالاسلام مرضي ، في الآية الكريمة ، وأوقع الرضا في القرآن الكريم على الانسان أيضاً ، قال تعالى في ذكر اسماعيل ـ ع ـ : « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضياً » وقال عزّ قائلاً : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك، راضيةً مرضية » • وفي كل ما نقلنا من القرآن العزيز ، وكلام العرب ، لم نجد مَن وصف الشيء وما جرى مجراه بالمُرضي ، حقيقةً ولا مجازاً ، حتى أن ما ورد في التنزيل العزيز ، من عيشة راضية فُسّر بعيشة مَرضية ، كما نقلت آنفاً ، والظاهر أن قولهم « كان عملهُ مرضياً وكانت طريقته مُرضية» من بابة القراءة الموهوم فيها ، لأن الجملتين غير مشكولتين ، فقل : كان عمله مَرضياً وكانت طريقته مرضيةً •

قل : كُسرت سنٌّ من أسنانه ، واحدى أسنانه مكسورة وسنّه كبيرة أي متقدم في العمر •

ولا تقل : أحدُ أسنانه مكسور ، ولا سنّه كبيرٌ

وذلك لأن (السِّن) مؤنثة ، ولم يرد فيها جواز التذكير إلا في الشعر والشعر ذو ضرائر ، وتُصغَّر السن على سنينة ، جرياً على طريقة التصغير ، في الاسم المؤنث الثلاثي ، الخالي من علامة التأنيث ، قال الجوهري في الصحاح : « والسن واحدة الأسنان » • ولم يقل : واحد الأسنان ، وقال الزمخشري في

الأساس « وحَطَمَتْه السن العالية » وقال « ومن المجاز كَبِرتَ سنه » ، وقال الفيومي في المصباح المنير : « السنَ من الفم مؤنثة ، وجمعه أسنان ، مثل حِمْل واحمال ٠٠٠ والسن اذا عينتَ بها العمر مؤنثه أيضاً ، لأنها بمعنى المدة » ثم قال : « الضرس مذكر ما دام له هذا الاسم ، فانه قيل فيه سنٌ فهو مؤنث ، والتذكير والتأنيث باعتبار لفظين ، وتذكير الاسماء وتأنيثها سماعي » ٠ وقد ورد تذكير السن لضرورة الشعر ، قال زيد بن جندب الايادي الخارجي الازرقي :

أشغى عَقَنباةٌ ونابٌ ذو عَصَلْ
وقَلَحٌ بادٍ وسِنٍ قد نَصَلْ

وقال بعض شعراء المغرب القدماء :

ولكن التجلدَ لي خَدينٌ فسِنّي ضاحكٌ والقلب دامي

وقال الحسين بن الضحاك :

ولو كنتُ شكلاً للصبا لاتَّبعته
ولكنَّ سِنّي بالصبا غيرُ لائق

فالسن الحقيقية مؤنثة ، واستعارتها للعمر لم تُغير تأنيثها ، أما قول صاحب المصباح : انها تؤنث اذا عُني بها العمر ، لأنها بمعنى المدة ، فغير وجيه ، فلو كان التأنيث جائيها من تأويل العمر بالمدة ، لأُنّث العمر أيضاً بتأويله بالمدة ، مع أنه مذكر ٠ وقد ذكَّر السنَّ المبارك بن الأثير في كلامه في النهايه ، ولا عبرة بكلامه بعد اِجماع اللغويين على التأنيث ٠

وأما تأنيث الفعل قبل السن ، بقولنا « كُسرت سِنٌ من أسنانه » ، مع كون السن مؤنثاً مجازياً ، فالباعث عليه أن العرب يرجحون تأنيث الفعل ، قبل الثلاثي ، المؤنث تأنيثاً مجازياً ، عند خُلوّه من علامة التأنيث وذلك للتنبيه على أنه مؤنث ، قال تعالى « والتفت الساق بالساق » ٠ وجاء في أخبار شريح القاضي في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ما هذا

نصه « ثم عاد الى القضاء وقد كبِرت سنُه ، فاعترضه رجل ، وقد انصرف من مجلس القضاء ، فقال لـه أما حـان لـك ان تخاف الله ، كَبرت سنك وفسـدَ ذهنك ، وصارت الأمور تجور عليك » .

قل : فعل ذلك على الرغم من أنف فلان ، والرَغم والرُغم ،
و قل : فعله برغم انف فـلان وفعله على رَغـم فـلان ، اذا فعـله على كُره منـه ، أي من خَصـمه ، مُريداً اذلالـه في الافنيات عليه
ولا تقل : فعلـه رَغم أنفِ فلان

وذلك لأن نصب كلمة « رغمَ » ، ليس له وجه من النحو مقبول ، عند ارادة هذه المعنى بالعبارة المذكـورة ذلك أنـه لم يفعل الفعلَ لارغامه خاصه ، بل فعله لمنفعةً يريدها ، في حال عدم الرِّضا من خصمه ، وأكثر من ذلـك ، أي في حـال إجباره على السكوت .

واللغه العاليه هي في استعمال « على » ، أي « على الرَغم من أنفه » و « على رغم انفه » ، ودونهـا لغـة استعمال الباء أي « برَغم » ، وغير الفصيح هو قولهم « فعله رغم أنف فـلان » ولا يجوز الا في الشعر ، وللشعر ضرورات لا تسوغ للناثـر الحرّ المختار . فقل « على الرغم من أنفه وبالرغم منه » ولا تقل « رغم أنفه» الا في الشعر .

قل : أحاطوا الكتمان بالمحادثات وينبغي احاطتهم الكتمان بالمحادثات
ولا تقل : أحاطوا المحـادثاتِ بالكتمان ، وينبغي احاطتهم المحادثاتِ به

وذلك لأن معنى « أحاطَ الشيءَ بغـيره ، واحاطتـه اياه بغيره ، هو جعله له كالحائط والحِظار ، والسور والجَدار ، ومن البـديهي أن « أحاط » الرباعَي المستعمل غالباً للأذى ، مأخوذ من الثلاثي « حاطَ » ، المستعمل غالباً للخير ، يقـال :

حاطَه يحوطه ، حوطاً وحيطة وحِياطة » أي حفِظه وصانه وحماه ، ومنه الحائط وهو بمعنى الحافظ ، وتطور اللغة يُشعِر بأن أصل حاطَه هو حاطَ به ، كما أن أصل « حفَّه يحفَّه » ، هو حفَّ به ، وكلاهما فصيح أي حفه وحفَّ به ·

فحذف الباء من حاط به قديماً ، لم يُغن الفعل الرباعي ، عن استصحاب الباء ، فقالوا « احاط به » ، والمفعول مقدر ، والتقدير « اَحاط الشيءَ به » اَي جعله له كالحائط ، وحذف المفعول من جملة الفعل ، لا يدل على ان الفعل لازم ، ولو كان هذا الحذف شبيهاً بالدائم ، كمثل صبر وكفَّ ، ودافع وحامى ، فالأصل صبر نفسه ، وكفَّ نفسه ، ودافع غريمه ، وحامى خصمه وعدوّه ، وعلى هذا يكون الاصل ، في الجملة المذكورة آنفاً ، « حاطَ الكتمانَ بالمحادثات ، وحوَّطَ الكتمانِ بالمحادثات » فاذا أدخلنا همزة التعدية الثانية ، قلنا : اَحاطَ فلانٌ الكتمان بالمحادثات ، وينبغي احاطتُهم الكتمان بالمحادثات ، ولا يجوز قلب المعنى بأن يقال « أحاطوا المحادثات بالكتمان » فمعنى ذلك أن المحادثات صارت كالحائط للكتمان ، وليس ذلك بالمُراد ، بل هو عكس المراد ·

فقل : أحاطوا الكتمانَ بالمحادثات ، وينبغي احاطتهم الكتمانَ بالمحادثات · جاء في نهج البلاغة « أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، الذي ضرب الأمثال ، ووقَّت لكم الآجال ، وألبسكم الرياش ، وأرفغ لكم المعاش ، وأحاطَ بكم الاحصاءَ » أي جعل الاحصاء من حولكم · والاحصاء في هذه العبارة ، كالكتمان في تلك العبارة ، وجاء في الدعاء المرفوع : « اللهم مَن أراد بنا سوءاً ، فأحِط به ذلك السوءَ ، كاحاطة القلائد بترائب الولائد » ·

قل : وزَّع بينهم الجوائز ، ووزَّعها فيهم ، اذا اعطاهم اياها مفرَّقة ·

ولا تقل : وزَّع عليهم الجوائز ، اذا أعطاهم اياها مفرقة

وذلك لأن « وزَّع » بمعنى فَضَّ وفرَّق وقسَّم ، فاذا استعملنا حرف الجر « على » معه ، وهي للأذى والتسلط ، والتكليف والاستعلاء ، كان معنى « وزَّع عليهم » جعل عليهم ضريبة ، واتاوة وتكليفاً ، ومن المعلوم أن الجائزة ليست ضريبة ، أعني أنها يُعطيها المجيزُ غيره من مستحقيها ، ولا يأخذها ، يضاف الى ذلك أن مراد القائل « وزَّع عليهم الجوائز » هو أنه أعطاهموها ، لا أخذها منهم ولا ضربها عليهم ، ثم ان المسموع من فصحاء العرب ، والمذكور في كتب اللغة هو أن يقال « وزَّع الأشياء بينهم أو فيهم » اذا أريد أنه فرَّقها فيهم ، وأعطاهم اياهم مفضوضة ، جاء في لسان العرب « التوزيع القسمة والتفريق ، ووزَّع الشيء : قسَّمه وفرَّقه ، يقال : وزَّعْنا الجزور فيما بيننا ··· ، وفي الحديث أنه حلق شعره في الحج ، ووزَّعه بين الناس ، أي فرَّقه وقسَّمه بينهم ، وزَّعه يوزِّعه توزيعاً » · فقد نقل مؤلف اللسان من أقوال العرب « وزَّعه بينهم » ، وفيما بينهم ولم يقل « وزعه عليهم » لأن المراد الاعطاء · وقال جارالله العلامة محمود الزمخشري في أساس البلاغة ، في مادة و ز ع : « ووزَّع المال والخراج توزيعاً قسَّمه » · وقال في مادة الخاء والياء والفاء ، من أساس البلاغة أيضاً : « خُيِّف المالُ بينهم وُزِّع » · أما شاهد « وزَّعه فيهم » بمعنى أعطاهم اياه مفرَّقاً ، فما رواه الواقدي في مغازيه ، قال قال خفاف بن ايماء ابن رخصة : كان أبي ليس شيءٌ أحبَّ اليه من اصلاح بين الناس ، (وكان) موكلاً بذلك ، فلما مرت به قريش أرسلني بجزائر عشر هديةً لها ، فأقبلتُ أسوقها ، وتبِعني

أبي فدفعتها الى قريش ، فقبلوها (ووزّعوها في القبائل) . قال وزّعوها في القبائل لا عليها .

واذا قال القائل « وزّع فلان عليهم مالاً » ، فمعنى ذلك ، وضعه عليهم ضريبة أو عقوبة أو اتاوة ، أو خراجاً . وأوجب عليهم دفعه اليه ، وذلك كما يقال « وظّف عليهم وظيفة وضرب عليهم مالاً ، وأوجب عليهم مالاً » وشاهده ما ورد في مغازي الواقدي أيضاً ، قال قال خفاف بن ايماء : مَرّ أبي على عُتبة ابن ربيعة ، وهو سيد الناس يومئذ . فقال له : يا أبا الوليد ما هذا المسير ، قال : لا أدري ، والله غُلبتُ . قال أبي : فأنت سيدالعشيرة فما يمنعك أن ترجع بالناس ، وتحمل دم حَليفك ؟ وتحمِل العِير التي أصابوا بنخلة ، (فتوزّعَها على قومك) فوالله لا يطلبون قبل محمد الا هذا » . انه قال : « فتوزّعَها على قومك » أي يؤدّوها الى مستحقيها مفرّقة عليهم .

قل : وفّقه الله للخير والانجاح

ولا تقل : وفّقه الله الى الخير والانجاح

وذلك لأن وفّقه الله للشيء ، معناه جعله وفقاً له ، أي مُوافقاً ومُطابقاً له وملائماً ، فهذا موضع اللام ، لا موضع الى ، والقاعدة العامة في اللام والى ، هي جواز أن يوضع اللام في مكان الى ، ولا يجوز العكس ، لأن المراد بوضع اللام موضع الى ، هو التخفيف ، فاذا وضعت الى موضع اللام ، كان ذلك تطويلا وتثقيلاً ، فضلاً عن استعمال الحرف في غير معناه ، يقال : « دعاه الى الطعام ، ودعاه للطعام ، وقدم اليه هديةً ، وقدم له هدية ، وقصد اليه وقصد له ، وعمد اليه وعمد له ، وأهدى اليه وأهدى له » . ويقال : وفقه الله للخير ، ولا يقال : وفّقه الى الخير ، ويقال : نصح له ، ولا يقال : نصح اليه ، ورضخ له من ماله شيئاً ، ولا يقال : رضخ اليه ، ووهب له

مالاً ، ولا يقال : وهب اليه ، وتعرّض له ، ولا يقال : تعرّض اليه ، وقد يقول الذين لا علمَ لهم بالفصاحة « تعرَّض اليه » ، كما قال غير الفصحاء « وفّقه الله الى الخير » ، والاحتجاج بالتضمين عند الشعور بالخطأ ، هو حجة المخطىء المُقوية ، لا حجة الفصيح القَويّة .

قل : الهندسة العمارية والمهندس المِعمار

ولا تقل : الهندسةَ المعمارية ولا المهندسَ المعماريّ

وذلك لأن الأشياء ، من الفنون والعلوم والآداب ، ينبغي أن تنسب ، عند ارادة النسبة ، الى الفن نفسه ، والعلم نفسه ، والأدب نفسه ،وليس في الفنون والعلوم فنّ أو علم يسمَى « المعمار » ، حتى ينسب اليه ، فالمعمار صفة مشتقة ، من الفعل « عَمر يَعمر عَمراناً وعمارة »، وان أرَدت الحقيقة، فالمعمار اسم آلة ، استُعيرت صيغته لتأدية المبالغة ، كالمفضال والمحواج والمذياع « للكثير الفضل ، والكثير الحاجة، والكثير الاذاعة ، فأنت لا تقول «الشؤون التاجرية » ، بل الشؤون التجارية ، ولا تقول « الأحوال الصانعية » ، بل « الأحوال الصِّناعية » ، فكذلك ينبغي أن يقال « الهندسة العِمارية » ، نسبة الى العمارة لأن الفن والصناعة هي العَمارة .

واذ كان المعمار يُراد به الوصف في الأصل ، ثم نقل الى الاسمية ، يكون كالتاجر والصانع والمهندس ، والطابع والمنجّم ، فلا يقال لهؤلاء « التاجري والصانعي ، والمهندسي والطابعي والمنجميّ ، حتى يقال « المعماري » ، فالصواب « المهندس المعمار » أو « المعمار » وحده . ومما يحضرني من شواهد استعماله وصفاً للمبالغة ، قول ابي الفوارس سعد ابن محمد التميمي ، يمدح الوزير جمال الدين أبا جعفر محمد ابن علي الاصفهاني ثم الموصلي :

وتقرُ عينُ محمد بمحمد مُحيي دريسَي علمهِ والمنزل
مِعمار مَرقده وحافظ دينـه ومُعين أمته بجُودٍ مُسبل

ومن شواهد استعماله اسماً من الأسماء ، ماذكره ياقوت في معجم الأدباء ، في أخبار الأمير ابن أبي حصينة الشاعر ، مع الامير محمود بن صالح بن مرداس ، في بناء دار ، ونصُّه : « يا مولانا هذا الرجل تولى عمارتها ، ولا أدري كم صرف عليها ؟ فسأل المعمارَ (فقال) : غَرِم عليها ألفي دينار مصرية » ، ومن ذلك أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، البغدادي المعروف بابن المعمار ، مؤلف كتاب الفتوة ، وقد نشرناه مع جميّعة من الفضلاء ، ويجمع المعمار على المعامير كالمسماح والمساميح ، والمذياع والمذابيع ، والمفضال والمفاضيل ، ولا يجوز معمارون ، لأنه اسم آلة في الأصل كما ذكرت فلا يجمع جمع مذكرٍ سالماً .

قل : هو رجل أبله ، وهي امرأة بلهاء ، وهم رجال بُلْهٌ ، وهنَّ نساء بُلْه" **ولا تقل :** هم رجال" بُلَهاء

وذلك لأن « الأبلَه » صفة من صفات العيوب الظاهرة ، كالأخرق والأحمق ، والأنوك والألوث والأثول ، والمؤنث « بَلْهاء » كخرقاء وحمقاء ، ولوثاء وثولاء ، ويجمع الأبلهُ ومؤنثه البلهاءُ على بُلْه ، أي وزن فُعْلٍ ، ولم يُسمع فيه غيرُ ذلك ، وجاء في الحديث النبوي الشريف : أكثرُ أهل الجنة البُلْه ، فالبُلْه جمع الأبله ، والأبلَه ، كما في لسان العرب ، وهو ذو البَلَه والبلاهة ، والبلاهةُ هي غلبة سلامة الصدر ، وحُسن الظن على الانسان ، جاء في لسان العرب في تسمية السليمي الصدر بالبله « لأن البُله أغفلوا أمر دنياهم ، فجهلوا حذق التصرف فيها ، وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسَهم بها ، فاستحقوا أن يكونوا أكثرَ أهل الجنة فأما الأبلهُ ، وهو الذي لا عقلَ له فغير مُراد في الحديث : (أكثرُ

أهل الجنة البُله) فانه ـ عليه الصلاة والسلام ـ عنى البُلهَ في أمر الدنيا ، لقلة اهتمامهم بها ، وهم أكياس في أمر الآخرة، قال الزبرقان بن بدر : خير أولادنا الأبلهُ العَقول · يعني أنه لشدة حيائه كالأبله ، وهو عَقولٌ ، وقد بلهَ فلان يبلَه بَلَهاً وبلاهة » ، وجاء في لسان العرب أيضاً : « قال أحمد ابن حنبل في تفسير قوله : استراح البُلْهُ ، قال : الغافلون عن الدنيا وأهلها ، وفسادهم وغلهم ، فاذا جاؤوا الى الامر والنهي فهم العُقلاء الفقهاء » · قال : « والمرأةُ بلهاءُ وأنشد ابن شُميل :

ولقد لَهوتُ بطَفلةٍ مَيّالةٍ بَلهاءَ تُطلِعني على أسرارها

··· وأنشد غيره :

من مرأة بلْهاءَ لم تُحفَظ ولم تُضيَّعِ

يقول : لم تُحفظ لعَفافها ، ولم تُضيَّع مما يقوتها ويصونها ، فهي ناعمة عفيفة · قال : البَلهاء من النساء الكريمة الغريرة المغفَّلة ··· والأبلهُ : أيضاً الرجل الأحمق الذي لا تمييز له ··· وفي التهذيب : الأبله الذي طُبع على الخير فهو غافل عن الشر لا يعرفه ، وقال النضر بن شميل : الأبله الذي هو ميّت الداء · يريد أن شرَّه ميت لا يُنبه له ، وعيش أبلهُ : واسع قليلُ الغموم ، ويقال شابٌ أبله لما فيه من الغرارة ··· وقال الأزهري : الأبلهُ في كلام العرب على وجوه ويقال : عيشٌ أبله اذا كان ناعماً ··· » ·

وخلاصة الكلام أن الأبله صفةٌ حسنة اذا كان البلاهة في أمور الدنيا مقرونة بالفقاهة في أمور الآخرة ، وصفةٌ قبيحة اذا كانت صفةً عامة ، وتُظهر بلادة الذهن ، وفيولةَ الرأي وسخافة العقل ·

قل : قاسَوا عذاباً أليماً ، وتمادَوا في سكوتهم ، وسمَّوا أنفسهم شجعاناً **ولا تقل :** قاسُوا عذاباً ، ولا تمادُوا

في سكوتهم ، ولا سمُّوا أنفسهم شجعاناً

هذه أمثلة من الخطأ ، في تصريف الأفعال ، يكرّرها كثير من المذيعين والخطباء والقارئين ، في المشرق والمغرب ، وطائفة من الناطقين بها وأمثالها ، والسبب في ارتكاب مثل هذا الخطأ ، قلّة العلم بتصريف الأفعال ، وضعف تعليمه ، وضآلة العناية به والنظر اليه نظر الاستهانة والاستخفاف مع أن الصرف ، أو التصريف على التسمية الأخرى ، من ضروريات العلم باللغة العربية ، في النطق بها ، والكتابة فيها ، وقد يخفى الغلط الصرفي في الكتابة ، وينجو الكاتب من المؤاخذة عليه ، ولكنه يظهر في النطق ويبرز في اللفظ ، فيقول قائلهم « قاسُوا عذاباً أليماً ، وتمادُوا في سكوتهم ، وسمُّوا أنفسهم شجعاناً مع أنّ « قاسُوا » هذا فعل ثلاثي مصدره القياسُ ، يقال : قاسَ الشيءَ ، وقاساه قياساً كلاهما ، وقاسُوه كلهم. مع أن مُراد القائلين هو « قاسَوا » بفتح السين أي كابدوا وعانَوا وتحمّلوا ، وهو مأخوذ من قسا يقسو قسوة وقساوة ، ولا صلة له بقاس يقيس ، فالغلط في حركة واحدة وهي الفتحة قلب صورة الفعل وغيّر معناه تغييراً تاماً واللغة العربية تتغير وهي الفتحة بتغير الحركات ، اذا كانت من أصل ثلاثي واحد ، فكيف الحال ، اذا أخرجها تغيّر الحركات من أصلها ، وأصارها الى أصل آخر ، كما في قاسَوا وقاسُوا ، وسَمَّوا من الاسم ، وسمُّوا من السُّم ؟ أو قلبها الى صيغة أخرى من الأفعال ؟

ورأس الخطأ ، في هذه الأوهام جهل تصريف الفعل المعتل ، وخاصة المعتلّ بالألف الظاهرة ، المنقلبة عن ياء أو واو ، نحو « دعَوا ورمَوا ، وعانَوا ولاقَوا ، وتمادَوا وسمَّوا ، وسوَّوا وعادَوا وغدَّوا » فالألف في مثل هذا ، تُحذف وتبقى الفتحة دليلاً عليها ، نحو « عادى يعادي ، وعادَوا يعادُون » فاذا

أخطأنا في الحركة وقلنا : وعادُوا ، لبيان العدوان ، صار بمعنى رجَعوا وآبُوا ، وتغيّر من العداوة الى العودة أي الرجوع والاياب ، وشتان ما بينهما • واذا قلنا «لاقُوا» بمعنى لاقَوا ، انقلب الفعل الماضي الى فعل أمر ، وأنا أعجب أشد العجب ممن يكتسب باللغة العربية ، ولا يكلّف نفسه معرفة المبادىء من قواعدها ، والضروري من نحوها وصرفها ، والدهر يأتي بالعجائب •

قل : فعلتُ هذا خصّيصى وخاصة وخصوصاً

ولا تقل : فعلتُ هَذا خصيصاً

وذلك لأن « الخصّيصى » مصدر الفعل « خصّ يخصّ » كما يقال : خَلَف يخلُف خِلّيفى ودلّ يدل دلّيلي وهو من المصادر النادرة نحو « بزّ بزيزى وخَلَس خلّيسى وخَلَب خلّيبى وشمّ شمّيمي وقَتّ قتيتى ونفض نفّيضى ومكث مكيثى وزلّ زلّيلى وردّ رديدى وفخر فخّيرى ومسّ مسّيسى ودس دسّيسى وسبّ سبّيبى وهجر هجّيرى أي هذى هذياناً ، وغير ذلك ، واستعمال « خاصة » وخصوصاً أسهل من « خصّيصى » •

أما « خَصيص » فهي صفة مولدة ، بمعنى المختص والقريب والمقرّب والخليل ، تقول : كان هذا الرجل خَصيصاً بأبي وأنا خصيص بابنه ، وجمع الخصيص أخصّاء كحبيب وأحبّاء ، جاء في كتاب الديارات للشابشتي « وكان خصيصاً به أثيراً عنده » وجاء في تجارب الأمم لمسكويه « وكان صديقاً خصيصاً » • وجاء في كتاب الوزراء « وكان خصيصاً بأبي محمد الحسن » •

قل : توفر عليه **ولا تقل :** توفر له

قال الفصحاء « توفر الشيء عليه » لا له ، و « توفر فلان

على فلان » . ونحن لا نقول كقول اسعد خليل الداغري : « ويستعملون الفعل توفر بمعنى وفرَ أو توافر أي كثر فيقولون : يجب أن تتوفر فيه الخبرة التامة . وهذا الأمر لم تتوفر فيه الأسباب الكافية . وفي اللغة توفّر عليه رعى حرماته وصرف همته اليه[1] » فان هذا الرجل كان متسرّعاً متترعا بله أنّ توفر ورد في كلام الفصحاء وانه يختلف عن الفعل «توافر» فهذا بمعنى : تكاثر ، والقائل توفر لم يرد التكاثر بل أراد : تجمَّع وحصل ، ولكنهم يستعملون «على» معه ، قال زياد ابن سمية : «ما يتوفّر عليّ من تهالك غيرهم على العمارة وأمنهم جوري أضعاف ما وضعت عن هؤلاء[1]» . وقال رجل لآخر من أهل الكوفة : وأنا أسألك أن تقوم معي الى رحلي فتكون في ضيافتي الى الكوفة وتتوفر دنانيرك عليك[3] » . وقال أبان بن عبدالحميد اللاحقي لأبي نواس : « فان أنت توليته[4] مع تشاغلك بلهوك ولذتك (لم يتوفر عليك فكرك) وخاطرك ، ولم يخرج بالغاً في الجودة والحسن ، وان (توفرت عليه) واهتمت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك[5] » . وقال مسكويه : « وكانت الكرامة (متوفرة عليه) من الأمير أبي عبدالله الحسين من ابي علي العارض[6] » . يعني البريدي ، ثم قال : « وأومأ الى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أنفق على ذلك العسكر (وتتوفر ، بعد ذلك بقية على خزانة السلطان ويضمن اصلاح حاله)[7]» .

---

(١) تذكرة الكاتب «ص٦٦» .

(٢) شرح نهج البلاغة «مج٤ ص١٢٦» .

(٣) الفرج بعد الشدة للقاضي المحسن التنوخي «٢:٤٣ بمطبعة الهلال» .

(٤) أرادت ترجمة كليلة ودمنة شعراً .

(٥) طبقات الشعراء لابن المعتز «ص٢٤١ طبعة دار المعارف بالقاهرة» .

(٦) تجارب الامم «٥:٣٨١ طبعة فرج‌الله الكردي بالقاهرة» .

(٧) المرجع المذكور «٦:٢٧٤» .

وقال الوزير ابو شجاع نافلا « فقال له الصوفي : هذا شي نحب أن يتوفر عليك وقد علمت لاصحابنا ما يصلح لهم[٨] » . وقال ابن ابي الحديد : « فليت شعري ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه[٩] » وقال سبط ابن الجوزي : هو الذي اشار بخراب عسقلان (لتتوفر) العنايه على حفظ القدس[١٠] . وجاء في كتاب الحوادث الذي سمي غلطاً بالحوادث الجامعة « فأمر السلطان باجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد (فتوفر عليهم) شيء كثير[١١] » .

فهذه شواهد الواقع اللغوي لاستعمال « توفر عليه » من عصر زياد بن سمية الى القرن السابع للهجرة ، وجاء في لسان العرب « وتوفر عليه أي رعى حرماته ... وتوفر على فلان بره » ولم يخرج عن ذلك الحرف ، وليست نيابة حروف الجر بعضها عن بعض قياسية وان ورد أكثرها في الشعر وأقلها في النثر ، ألا تراك لا تقول : « غضبت له » بمعنى غضبت عليه ولا « تعصبت له » بمعنى تعصبت عليه ، ولا « حكمت له » بمعنى حكمت عليه ، ولا « وظفت له » بمعنى وظفت عليه ، ولا « قلت له » بمعنى قلت عليه ، ولا « وقفت له » بمعنى وقفت عليه ، فالصواب أن تقول : « توفر عليه » .

قل : الارواء والتروية لسقي الزرع والغرس

ولا تقل : الرَّي ولا الرِّي ولا الرَّوى

وذلك لأنه يقال ، رَوِيَ الزرع أو الغرس بنفسه من الماء ، يَروى رَيّاً ورِيّاً ورِوىً ، ويقال تروّى تَروّياً ، فاذا سقاه الانسان بالاجراء أو الاِساحة ، أو بطريقة من الطرائق

---

(٨) ذيل التجارب «١٩٤:٧ مع التجارب» .

(٩) شرح نهج البلاغة «٩٢:٤» .

(١٠) مختصر مرآة الزمان «٤١٣:٨ طبعة حيدر آباد» .

(١١) كتاب الحوادث «ص٤٩٣» .

غيرهما ، قيل « أرواه يُرويه إرواءاً و روّاه يُروّيه ترويةً ،
قال الجوهري في الصحاح : « رَويتَ من الماء بالكسر اروى
ريّاً وريِّاً ايضاً وروىً ايضا ، مثل رِضا ، وارتويت
وترويّت كله بمعنىً » .

وجاء في لسان العرب « رَويَ من الماء بالكسر ، ومن اللبَن
يروى ، ريا وروىً ايضا ، مثل رضا ، وتروى وارتوى كله
بمعنىً ، والاسمُ الريُّ أيضا ، وقد أرواني ، ويقال للناقة
الغزيرة : هي تروي الصبيَّ ... » انتهى ، وقد نقل أكثر
كلام الجوهري في الصحاح ، الا أنه جعل « الريَّ » اسماً
للمصدر ، وزاد عليه الرباعي المتعدي ، وهو«ارواني» ومصدره
« الإرواء » . ويقال للمبالغة « روّاه يروّيه ترويةً » ، قال
عويف القوافي ، يرثي سليمان بن عبدالملك :

ذاك سقى ودْقاً فروّى ودْقَهُ
قبرَ امرىءٍ أعظَم ربي حقَّهُ

قال أبو العباس المبرد: وقوله : ذاك سقى ودقاً فروّى ودْقَه .
يقال فيه قولان أحدهما : فروّى الغيم ودْقَه هذا القبر ، يريد
من ودقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعل ، والقول الآخر
كقولك : روّيتُ زيداً ماءاً . وروّى أكثر من أروى لأن
روى لا يكون الا مرة بعد مرة ، يقول : فروى الله ودْقه أي
جعله روّاءاً » انتهى . وقال ديك الجن :

روّيتُ من دمها الثرى ولطالما
روّى الهوى شفتيَّ من شفتيها

وقد ورد « روى يروي » متعدياً بالحذف ، وهو بمعنى
استقى ، قال الجوهري في الصحاح : قال يعقوب بن السكّيت :
رويتُ القومَ أرويهم اذا استقيت لهم الماء»وجاء في لسان العرب
مثله وزاد عليه قوله « يقال رَويتُ على الرواية أروي ريّاً

اذا شددت عليها الرواء » يعني الحبلَ الذي يُروى بـه على الراوية ، ثم قال « ورويت على اهلي ولاهـلي ريا اتيتهم بالماء » • فعلمنا ان اصل قولهم « رويت القوم ارويهم » هو « رَوَيتُ للقوم ورويت عليهم » اي استقيت لهم ، معلوم ان الاستقاء غير ترويه الزرع واروائه ، فقل : الارواء او الترويه، ولا تقل الرّي والرّي والرّوى بهذا المعنى •

قل : كان ثوبُه ادْكَن وكانت جُبته دكناء

ولا تقل : كان ثوابه داكنا ولا كانت جبته داكنة

وذلك لان الوصف من الالوان ، ياتي للمذكر على وزن « أفعل » كأبيض وأحمر ، وللمؤنث على ورن فعلاء ، كبيضاء وحمراء ، والأدكن والدكناء لونهما الدُكنة ، وهي الغُبرة والميل الى السواد ، جاء في لسان العـرب : دَكن يدكن دكناً وأدكنَ وهـو أدكَنُ » • ومؤنث الادكـن دَكناء ، كما هو معلوم ، وسمّى لبيد بن ربيعة زِق الخمر «الادكن» لسواد لونه قال في معلقته :

أغلي السِّباء بكلّ أدكَـن عـاتم
أو جوْنة قُدِحت وفُضَّ ختامها

واذا اتّسخ الثوب أو أصابه الدخان كثيراً واغبرَّ لونـه صار ادكن ، واذا اشتدت السُّمرة ضاربةً الى السواد فهي دُكنة ، وكما لا يقال للأبيض بائض ولا للأحمر حامر ، ولا للأصفر صافر ، ولا للأسود ساود ، كذلك لا يقال : للأدكن داكِن ولا للدكناءداكنة فقل : أدْكن ودكناء •

قل : رأيت أضواءاً وسمعت أنباءاً وطُفتُ انحاءاً وعرضتُ آراءاً وعددت أسماءاً

ولا تقل : رأيت أضواءَ وسمعتُ أنباءَ وطفت أنحاءَ

فهذه الأسماء وأمثالها من أسماء الجنس الثلاثية مصروفة أي قابلة للتنوين في أنواع الاعراب الثلاثة : الرفع والنصب

والجر ، اذا كانت نكرات كما جئت بها في الأمثلة ، أما الأسماء الممدودة الممنوعة من الصرف فهي المختومة بألف تأنيث ، مفردةً كانت أو جمعاً ، فالمفردة مثل عذراء وسوداء وحسناء والجمع مثل « أنبياء وعقلاء وأودّاء وأعزاء » ٠

واما « آشياء » فقد مُنعتْ من الصرف أي التنوين كقوله تعالى « لا تسالوا عن آشياءَ ان تُبد لكم تسُؤكم » لانهم اختلفوا في أصل كلمة «شيء» أثلاثية هي أم رباعية ؟ ومجيئها ممنوعةً من الصرف في القرآن الكريم يدل على أن أصلها رباعي ثم اختُصرت ، كان يكون أصلها « شييء » مثل « نبيّ » فجُمعت على أشيياء ثم على أشياء مثل أنبياء ثم اختصرت فقيل «أشياء» لثقل أشيياء على اللسان وبقيت ممنوعة من الصرف للدلالة على أصلها ، فانها لو نُوّنت لظنوا أنها ثلاثية الأصل ، وقيل جُمع الشيء أيضاً على أشاوى وأشايا وأشاوات وأشياوات ، وقلب الهمزة واواً يدل على أن الأصل رباعي وأنها لمدّ ألف التأنيث ٠

قل : استصحب فلان زوجتَه في السفر أي زوجَه

ولا تقل : اصطحب زوجته في السفر

وذلك لأن المُراد بهذه الجملة ، هو جعلُه زوجتَه صاحبةً ورفيقة له ، في السَّفر كما هي صاحبته وحليلته في الحضر ، والفعل الذي يؤدي هذا المعنى ، هو «استصحب» ، مثل استبدل واستعمل، واستحجب واستوزر، أي اتخذ بدلاً ، وعاملاً ، وحاجباً ووزيراً ، وأصل استصحب : دعا الى الصحبة ، ثم تُوسّع في استعماله كاستخرج ، فأصله دعا الى الخروج ، قال مؤلف لسان العرب ناقلاً :«واستصحب(فلان)الرجلَ : دعاه الى الصُّحبْة، وكلُّ ما لازم شيئاً فقد استصحبه ، قال :

ان لــك الفضــل عــلى صُحبتي
والمِســك قد يســتصـحِب الرامِكا

... ويقال: «استصحبتـه الكتاب وغيره» . انتهى المنقول من لسان العرب . وقال الزمخشري في اساس البلاغة (يقال) « استصحبت كتابا لــي » ، وقال الفيومي في المصباح المنير : «وكل شيء لازَم شيئا فقد استصحبه ، قال ابن فارس وغيره: استصحبتُ الكتابَ وغيره : حملته صُحبتي ، ومن هنا قيل : استصحبت الحالَ اذا تمسكت بما كان ثابتا ، كانك جعـلت تلك الحالة ، مُصاحبةً غير مفارقة » ، وجاء في نهج البلاغـة « اللهم أنت الصاحبُ في السفر ، وانت الخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غـيرك ، لان المستخلَفَ لا يكون مُستصحبا ، والمستصحَب لا يكون مستخلفا» . وذكر ابن خلـكان في أخبار بعض السلاطين السلجوقيين، انه كان معه مارستان مستصحب اي مستشفىً سيّار .

أما « اصطحب » فهـو فعل اشتراك ، جاء في لسان العرب : « واصطحبَ الرجلان وتصاحبا ، واصطحب القومُ : صحب بعضُهم بعضاً ، وأصْله اصتحبَ ... » الى آخر كلام المؤلف، فاصطحب اذن يساوي تصاحبَ ، ولا يصدر الا من جهتين أو أكثر منهما، مثال ذلك«اصطحبَ الرجلان، واصطحب الرجال» . أي تصاحب الرجلان وتصاحبَ الرجال ، وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « واصطحبوا وتصاحبوا » . وقال ابن القفطي في أخبار الحكماء ، في ترجمة ثابت بن قرّة الحراني الصابي : « كان صيرفياً بحرّان اصطحبه محمد بن موسى بن شاكر ، لما انصرف من بلد الروم» ، فقوله«اصطحبه»يُريد به استصحبه، فأخطأ وجه الصواب ، والظاهر لنا أن هذا الخطأ قديم ، عـلى حسَب مادل عليه هذا الكتاب ، أعني أخبار الحكماء للقفطي ، ان لم يكن تحريف في النسخ .

واصطحب الرجلان، واصطحب الرجال من الافعال اللازمة، وقد ورد اصطحبَ متعدياَ لغير الاشتراك، جاء في لسان العرب: « واَصحَبَ الرجلَ واصطحبه : حفِظه » • فاذا قيل : اصطحبَ فلان أهله فمعنى ذلك حَفظهم وصانهم وحماهم ، وليس هذا هو المعنى المراد بل المراد الاستصحاب •

قل : امره فاطاع أمره ، واَذعنَ له ، وائتمر بأمره

ولا تقل : انصاع لأمره

وذلك لأن «انصاع» ، بمعنى انفتل راجعا ، ومرَّ مسرعاَ ونكص نكوصا سريعاَ ، وبمعنى تفرَّق ، وبمعنى ذهب سريعا، وكل هذه المعاني لا تدل على الطاعه والاذعان والائتمار ، قال ابن فارس في المقاييس : « الصاد والواو والعين اَصل صحيح ، وله بابان اَحدهما يدل على تفرُّق وتصدُّع ، والاخر اناء ، فالأول قولهم : تصوَّعوا اذا تفرقوا ، قال ذو الرُّمة :

عَسَفتُ اعتساف الصَّدع كل مهيبة
تَظَلُّ بها الآجالُ عني تَصوَّعُ

••• ويقال : انصاعَ القومُ سِراعاَ : مرُّوا » • وقال الجوهري في الصحاح : « صُعتَ الشيء فانصاع اي فرقته فتفرَّق ومنه قولهم : يصوع الكميُّ اقرانه اذا أتاهم من نواحيهم•••وانصاع: اَي انفتل راجعا ومرَّ مسرعاَ والتصوُّع: التفرُّق ••• » • وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « ومن المجاز الراعي يصوع إبلَه ، والكمي يصوع أقرانه : يحوذهم ••• ومنه انصاع القوم اذا مروا سراعاَ » • وعقَّب الأزهري على التفسير القديم قال : « ومعنى الكمي يصوع أقرانه أي يحمل عليهم فيفرِّق جمعهم» • وقال الفيروزابادي في القاموس: « انصاع : انفتل راجعاَ مسرعاَ » •

هذا ما ذكره اللغويون الذين ذكرناهم ومن سواهم من معاني « انصاع » ، وينبغي لنا أن نبحث عن الواقع اللغوي لهذا الفعل ، فلعل فيه ما يفيد الطاعة والانقياد ، والائتمار

والاذعان ، قال أبو ذؤيب الهُذلي ، يصف الثور الوحشي :

فانصاع من حذر فسدّ فروجه
غُضُفٌ ضوار وافيان وأجدعُ

قال أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، في جمهرة أشعار العرب : « انصاع : انحرف » • ونحن نعلم أن الانحراف ضد الطاعه والاذعان ، وقال الاخطل التغلبي :

فانصاعَ كالكوكب الدرّي ميْعته
غضبانَ يخلطُ من معج وإحضار

قال أبو زيد أيضاً «انصاع: انحرَف » فأكد قوله السابق، وقال ذو الرمّة :

فانصاع جانبه الوحشيُّ وانكدرت
يلجنَ لا يأتلي المطلوب والطلبُ

قال أبو زيد : « فانصاع اي انحرف » • وهذه المرة الثالثة التي يفسَّر فيها الفعل المذكور بكلمه واحدة بعينها •

ونعود الى استعمال «أطاع» ، بدلاً من «انصاع» ، فنجده صواباً ونُلفي أطاع من الوضوح بحيث يكون شرحه من تحصيل الحاصل ، وكذلك الائتمار ، ويبقى «أذعَنَ » قال ابن فارس في المقاييس : « الذال والعين والنون أصل واحد ، يدل على الاصحاب والانقياد ، يقال : أذعنَ الرجل اذا انقاد ، يُذعن اذعاناً ، وبناؤه ذَ عَ نَ الا أن استعماله « أذعن » هو الراجح ويقال ناقة مِذعان : سَلِسة الرأس منقادة » • وقال الجوهري في الصحاح : « اذعن لهَ : خضع وذلّ » • وجاء في لسان العرب « قال الله تعالى : وان يكن لهم الحقُّ يأتوا اليه مُذعنين ، قال ابن الأعرابي : مُذعنين : مُقرّين خاضعين ، وقال أبو اسحاق جاء في التفسير : مُسرعين • قال : والاذعان في اللغة الاسراع مع الطاعة ، وقال الفراء : مُذعنين : مطيعين غير مستكرهين ، وَقيل : مذعنين منقادين ، والاذعان الانقياد ،

وأذعن الرجل : انقاد وسلس » انتهى . وذكر استعمالا آخر الا أن المعنى العام هو كما ذكر آنفا : الاسراع مع الطاعة ، مع أن الانصياع اسراع وانحراف ، ونكوص ومرور سريع فلا يشعر بالطاعه ، جاء في كليلة ودمنه قوله : « بما يدعوه اليه من طاعته والاذعان لدولته » ، فقل ، اطاع امره وانتمر به ، واذعن له اذعانا ، ولا تقل : انصاع لامره .

قل : ثبت ذلك بدلالة كذا وكذا ، وهذا ثابت بدلالة كذا وكذا

ولا تقل : بدليل كذا وكذا

وذلك لأن موضع هذا موضع المصدر ، او ما يقوم مقامه وهو اسمه ، فأنت تقول : ثبت هذا بدلالة ما قدمنا من القول كما تقول : ثبت الحق بشهادة فلان ، وانت لا تقول : ثبت الحق بشاهد فلان ، لان فلانا هو الشاهد ، قال ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة : « فان الحد راجع الى واضعه ومنقصيه ، بدلالة انه يضعه ويفصله ، ويخلصه ويسويه ويصلحه » . وقال ابو الفتح بن جني في كتابه « سر صناعة الاعراب » : « لان التذكير هو الاصل بدلالة ان الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمؤنث » . هكذا كان يقال في القرن الرابع للهجرة ، وفيما قبله ، ثم نشأ قولهم «بدليل كذا» ومن المؤسف أننا نرى هذا الخطأ كثيراً ، في كتب النحويين ، الذين عليهم المعول في حفظ اللغة من اللحن ، والسبب في شيوعه في كتبهم كونهم من الأعاجم العائشين في بلادهم فاذا غلط بعضهم قلدوه في غلطه .

قل : الحقوق القبيلية ، والرسوم الكنيسية

ولا تقل : الحقوق القبَلية والرسوم الكنَسية

وذلك لأن القبيلة والكنيسة اسمان من أسماء الجنس أعني أن القبائل كثيرة ، والكنائس كثيرة ، فلا يجوز حذف الياء منهما ، عند النسبة إليهما ، أما حذف الياء فيكون مقصوراً على الأعلام ،

كقبيلة بجيلة وجزيرة ابن عمر ، وقبيلة ثقيف، وعتيك، وجهينة وعُرينة وسُلَيم وهُذيل ، فيقال«بَجَلي» وجَزَري وثَقَفي ، وعَتَكي ، وجهني وعُرَني وسُلَمي وهُذلي ، ومع وجود هذه القاعدة الخاصة بالأعلام ، شذَّ منها « تميمي » لأنه مضعَف فلم يقولوا«تمَمَي»، وشذَّ منها من النسب الى البلدان والمواضع نوادر ، كالحديثي نسبة الى الحديثة ، والحَظيري نسبة الى الحظيرة ، والقطيعي نسبة الى محلة القطيعة ببغداد ، فان كانت هذه القاعدة لا يبنى عليها الا في الأعلام ، وكثر الشذوذ منها في الأعلام بأعيانها فكيف يبنى عليها في أسماء الجنس ، كالبديهة والقبيلة والكنيسة ؟ فان جاز حذف الياء في العلم فذلك لان العَلَم له من الشهرة والاستفاضة ما يحفظه عند الحذف ، وله من قوة المنسوب ما يميّزه عن غيره ، ويُبعده عن اللبس .

ومن الخطأ القديم الذي ارتُكب في هذه النسبة ، قولهم «فلان الفرضي » نسبة الى علم الفرائض بدلاً من الفرائضي ، قال ابو سعد السمعاني في الأنساب ، وعزالدين بن الأثير في اللباب : « الفرائضي ... هذه النسبة الى الفرائض ، وهي علم المواريث وقسمة التركات ، ويقال لمن يعلم ذلك ، فَرَضي وفرائضي وفارض»وذكر من الفرائضيين أبا الحسن الجرجاني الفرائضي، وقد توفي سنة ٣٥٤هـ ، وأبا الليث الفرائضي وقد توفي سنة ٣١٤هـ ، فنسبة الفرائضي سابقة للفَرَضي ، بنحو مئة سنة ، وهذا يدل على أن الخطأ حدث في القرن الرابع للهجرة .

وبناء بعض الصرفيين القاعدة على الغلط حَمَل غيره على أن يعد الصواب غلطاً في قول الشاعر :

ولستُ بنحوي يلوك لسانه ولكن سَليْقي يقول فيعرب

فالنسبة الى السليقة ، سليقي لأنها من أسماء الجنس ولا يجوز حذف الياء ، ومن يقُل سَلَقي ، فقد سلق اللغة العربية

وصلقها ، فقل بديهي وقبيلي ، وكنيسي وسليقي ، ولا تقل : بدَهي وقبَلي وكنَسي وطبَعي .

قل : هو الأمر الرئيسُ بين الأمور ، وهي القضية الرئيسة بين القضايا **ولا تقل :** الأمر الرئيسي والقضية الرئيسية

وذلك لأن « الرئيس » والرئيسة ، في هاتين العبارتين وأمثالهما ، هما من الصفات المصوغة على وزن فَعيل ، ومؤنثه فَعيلة ، كالشريف والشريفة ، والنجيب والنجيبة ، والعظيم والعظيمة ، قال ابن مكرم في لسان العرب : رأسَ القومَ يرَأسُهم بالفتح أي بفتح الهمزة ، رَآسة وهو رئيسهم ، ورأس عليهم فرأسهم وفضَلهم ، ورأس عليهم كأمر عليهم ، يعني صار أميراً عليهم » ثم قال : « قال ابن الأعرابي : رأس الرجلُ يرأس رآسة ، اذا زاحم عليها وأرادها ، وكان يقال ان الرئاسة تنزل من السماء ، فيُعصَّب بها رأسُ من لا يطلبها » .
وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « ومن المجاز رأستُ القومَ رآسة ، قال النمر بن تولب :

ويوم الكُلاب رأسنا الجموعَ ضراراً وجمعَ بني منقر » .

وقد استُعيرت الرَّآسة من الانسانَ لغيره على سبيلِ المجاز أيضاً ، فقيل الأمر الرئيس والقضية الرئيسة ، أما إضافة الياء المشددة الى الصفة كأن يقال « الرئيسي والرئيسية » فليست من الاستعمالات العربية ، ثم ان اضافة الياء المشددة التي هي ياء النسبة ليست قياسية في غير النسبة ، وقول الراجز «والدهرُ بالانسان دوّاري» هو من قبيل الضرائر ، والا فكيف يقال للشريف شريفي ، وللعجيب عجيبي وللكبير كبيرى ، فذلك عبث باللغة فظيع ، قال الشريف الرضي في كتابه المجازات النبوية:«لأن القلب سيدُ الأعضاء الرئيسة والأحناء الشريفة» .
وقال ابو حيان التوحيدى في الامتاع والمؤانسة : « ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواح في ثلاثة أعضاء رئيسة » . وذكر ابن

النديم في الفهرست كتاباً اسمه « سَيَر العضو الرئيس من بدن الانسان » وذكر الخوارزمي في مفاتيح العلوم « الأعضاء الرئيسة في الانسان » وذكر الثعالبي في كتاب الطرائف قول الشاعر :

وجدت رئيسة اللذا ت أربعة متى تحسَبْ

وقال نصرالله بن الأثير في رسائله : « فلم يرضَ الا بالرأس من الأعضاء الرئيسة» . وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: « فان الجوع المفرِط يورث ضَعْف الأعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها » . وقال العلامة الصاغاني في كتابه مجمع البحرين : « والأعضاء الرئيسة عند الأطباء أربعة : وهي القلب والدّماغ والكبد والأُنثيان ، ويقال للمتقدمة رئيسة من حيث الشخص على معنى وجود (الانسان) بدونها أو بدون واحد منها لا يمكن ، والرابع رئيس من حيث النوع ، ومن قال ان الأعضاء الرئيسة هي الأنف واللسان وغيرهما فقد سها » .

وقد رأيت هذا الخطأ ، أعني استعمال النسبة بغير باعث عليها ولا مُلجيء اليها ، في كلام القلقشندي مؤلف « صبح الأعشى في صناعة الانشا » قال : « وأما استيفاء الدولة فهي وظيفة« رئيسيّة»وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط[1]» . والصواب « وظيفة رئيسة » كما قدمناه ، واستعمل الأتراك العثمانيون هذا الغلط في عباراتهم فقد كانوا يقولون « رئيسي جمهور » بمعنى « رئيس جمهورية » وسرى الخطأ من الجهتين الى الكتّاب حتى أعثرنا الله تعالى على الصواب .

قل : ان هذه الأُمسيَّة فريدة بين الأماسيّ

ولا تقل : هذه الأُمسيَة (بالتخفيف)

وذلك لأن « الأُمسيَّة » بمعنى المساء أصلها أمسُوْية على وزن أفعُولة فأبدلت الواو ياءاً وأدغمت في الياء الأخيرة ،

---

(١) صبح الاعشى ج٤ ص٣٠ .

فصارتا ياءً مشددة أي أمسِيَّة ، كالأغنيّة وأصلها أُغنوْيَة ، والأمنيّة أصلها أُمنوْيَة ، والأحجيّة أصلها أحجُوْيَة ، والأُضحيّة أصلها أضحوْيَة ، كالأُضحوكة والأُغلوطة ، والأُنشودة والأُحدوثة ، وللأفعال ذوات الوجهين صورتان الأصلية والابدالية وكالأدحيّة والأدحوّة لمبيض النعام . فالأدحيّة التي أصلها « أدْحُوْيَة » مشتقة من دَحى الشيءَ يَدحاه دَحْياً أي بسَطه والأُدحُوَّة التي لا ابدال فيها ، هي من دحا الشيءَ يدحوه دَحواً أي بسطه ، وذوات الياء منها أكثر من ذوات الواو في الاستعمال ، لأن الياء في هذا الوزن أخفُّ من الواو ، فقولنا « أمسِيَة » على الخطأ هو نقلها الى « أَفعُلَة » بحذف الواو ، وكُسِرت السين لمكان الياء بعدها ، وهذا مخالف للسماع والقياس ، وكل ما خالف السماع والقياس يجب أن يُطرح ويُنبذ ، وشذت « الأنمُلة » على لغة ضعيفة .

وجمع الأُمسيّة أماسيُّ كأمانيَّ جمع الأُمنيّة ، وأحاجي جمع الأحجيّة وأغانيَّ جمع الأغنيّة . والتخفيف جائز في الجمع دون المفرد .

قل : هذا الحمام من حمام الزاجل بالاضافة ، أي الحمام الهوادي أو الهادي أو الهُدى وحمام البطائق والمراسلة

ولا تقل : من الحمام الزاجل ، على النعت

وذلك لأنَ « الزاجل » ، هو الرجلُ الذي يَزجُل الحمام ، أي يرميه في الهواء يُطيره من أبراجه للمراسلة على بُعد ، ويقال له أيضاً « الزَّجّال » ، جاء في لسان العرب : « والزَّجْلُ : ارسال الحمام الهادي من مَزْجَل بعيد ، وقد زجلَ به يزجُل ، وزَجَل الحمامَ يزجُلها زَجْلاً : أرسلَها على بُعد ، وهي حمام الزاجل والزجّال ، (نقل ذلك) عن الفارسي » . وقال الجوهري في الصحاح « والزَّجْلُ أيضاً اِرسال الحمام» . وقال الزمخشري

في أساس البلاغة « وزجَلَ الحمامَ الهاديَ : أرسله زَجْلاً » ، يعني رمياً .

ومما روَّج هذا الخطأ أعني قولهم « الحمام الزاجل » بدلاً من حمام الزاجل أن « الزَّجَل » ورد في العربية بمعنى الجلبة ورفع الصوت للتطريب ، قال في لسان العرب : « أنشد سيبويه :
له زجَلٌ كأنهُ صوتُ حادٍ اذا طلب الوسيقة أو زَميرُ
وقد زَجِلَ زَجَلاً فهو زَجِلٌ وزاجل وربما أوقع الزَّجَلُ على الغناء ، قال (الراجز) : وهو يغنّيها غناءاً زاجلاً » والزَّجَل: رفعُ الصوت الطرب ، قال يا ليتنا كنا حمامي زاجل » .

فاذا أريدَ حمام المراسلة فهو « حَمامُ الزاجلِ » واذا أريد به الحَمام المغني أي الهادلُ الساجع فهو الحمام الزَّجِل والزاجل .

واذ ذكرنا الحمام الهادي وجمعُه الهَوادي والهُدَّى كالغازي والغُزَّى نذكر أن العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي عدَّ من مراجع كتابه اللغوي الواسع تاج العروس « كتاب الحمام الهُدَّى » لمحمد بن قاسم بن عزرة الأزدي ، وقد ورد اسم هذا الكتاب في طبعة دولة الكويت « ج ١ ص ٦ » على هذه الصورة « وكتاب الحمام والهُدى له أيضاً » ومحقق هذا الجزء هو الشيخ عبدالستار أحمد فراج المصري ، فعلق على ذلك قوله : « بهامش المطبوع : قوله له أيضاً أي لابن قاسم ، وفي كشف الظنون أن كتاب (الهدى) لأبي عبدالله محمد بن القيِّم ، فلعل التحريف وقع في القيِّم أو القاسم وفيه أيضاً أن كتاب اللجام وكتاب الحمام لأبي عبيدة معمر بن المثنى فليحرَّر» فتأمَّل هذا التخليط من هؤلاء الفضلاء المعلقين الذين جعلوا الصحيح تحريفاً ، وظنُّوا كتاب حمام الزاجل أي الحمام الهوادي كتاباً للهُدى والارشاد ، وجعلوا محمد بن قاسم بن عزرة

الأزدي « ابن قيّم الجوزية » وهكذا فليكن التعليق الفضولي المبني على قلّة العلم والتشبّع به ٠

قل : رأيتهم يتكلم بعضهم مع بعض اذا كانوا جماعة رجال، ورأيتهن تتكلم بعضُهن مع بعضٍ لجماعة النساء ٠

ولا تقل : رأيتُهم يتكلم أحدُهم مع الآخر ، للجماعة ، ولا رأيتهن تتكلم احداهن مع الأخرى للجماعة من النساء ٠

وذلك لأن كلمة « بعض » ، تدل على الواحد والواحدة ، اذا كانت غير مكررة ، فاذا كررت دلت على الجماعة ، ويُراد بالواحد والواحدة ، ما له حيز منفصل ، ومقدار معلوم وجسم غير متصل ، كالانسان والنخلة واليوم والسنة ، والانفصال طبيعي كجسد الانسان، واصطلاحي كاليوم والسنة، فاذا قلت: رأيت بعض أصدقائي في بعض الأيام ، فمعنى ذلك عند فصحاء الأمة العربية : أنك رأيت أحد اصدقائك ، في أحد الأيام ، قال الله تعالى في التنزيل العزيز ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ، ما كانوا به مؤمنين » ٠ قال « قرأهَ » ولم يقل غير ذلك فهو واحد ، وقال تعالى « واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً ، فلما نبأت به وأظهره الله عليه ، عرف بعضه وأعرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ؟ قال : نبأني العليم الخبير » ٠ قال «نبّأت به» للواحدة ، وقال تعالى : « قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ، وألْقُوه في غَيابة الجُبّ يلتقطه بَعضُ السيّارة، ان كنتم فاعلين» أي يلتقطه أحَد رِجال السيّارة أي القافلة ، وحسبُك استعمالُ القرآن الكريم شاهداً وقدوة ، ان كنت من أهل الفصاحة والبلاغة ، وان أحببت الازدياد من الشواهد فاني لا أحسَبك الا سامعاً قول لبيد :

ترّاك أمكنةٍ اذا لم أرضها
أو يرتبطْ بعض النفوس حمامها

فقد أراد ببعض النفوس نفسه بالبداهة[1] . وقول بشار بن برد :

ياقومُ أذْني لبعض الحيِّ عاشقةٌ
والأذْن تَعْشَقُ قبل العين أحيانا

وقول أبي دلامة :

أقاد الى السجون بغير ذنب
كأني بعض عُمال الخراج

فبشارٌ أراد ببعض الحيِّ احدى نسائه ، وأبو دلامةَ اراد ببعض عمال الخراج احدَهم .

ولا تستعمل مع احدهما الا الآخر ، ولا مع احداهما الا الأخرى ، فهذا كلام الفصحاء ، قال تعالى : «واتلُ عليهم نبأ بني آدم بالحق ، اذ قرَّبا قُرباناً ، فتُقبِّل من أحدهما ، ولم يُتقبل من الآخر » . وقال تعالى « فان لم يكونا رجلين فرَجُلٌ وامرأتان ، ممن ترضَون من الشهداء ، ان تضلَّ احداهما فتذكّرَ الأخرى الثانية » ، ولم يقل فتذكر احداهما الثانية لأنه خارج عن كلام العرب الفصحاء ، فان استبدلت بفصاحة القرآن غيرها فأنت وما تريد :

قل : بعثت اليه بكتاب وبهدية .

ولا تقل : بعثتُ اليه كتاباً وبعثتُ اليه هدية .

وذلك لأن الكتاب لا ينبعث بنفسه اي لا يسير بنفسه ولأن الهدية لا تنبعث بنفسها أي لا تسير بنفسها ، فينبغي أن يكون معهما مبعوث ، وهو المفعول المقدَّر لاشتهاره ولتساوي وجوده وحذفه في افادة السامع والقارىء فالتقدير: بعثت اليه رجلا بالكتاب وبعثت اليه رسولا بالهدية وما جرى مجرى ذلك من التقدير ، مثل « بعثت البريد بالكتاب » وهذا هو التعبير العربي الفصيح المليح .

---

(1) يراجع شرح شواهد الكافية لعبد القادر بن عمر البغدادي .

وكذلك يكون حكم ما أشبه هذا الفعل من الافعال ، تقول: أرسلت اليه برسالة ووجهت اليه بالأمانه اي الوديعة ، فلا تقل : أرسلت اليه رسالةً ولا وجهت اليه الأمانة ، لانهما لاتذهبان اليه بأنفسهما، ولا يقتصر ذلك على الجماد بل يشمل الأحياء من الحيوان والأناسي المقهورين ، تقول : بعثت اليه بفرس رائع وأرسلت اليه ببغل فاره ، ووجهتُ اليه بطائر جميل ، وبعثنا اليهم بالأسرى ، لانهم غير مختارين في السير والحركة .

فاذا كان المشار اليه ينبعث بنفسه قلت : بعثت سفيراً وارسلت رسولاً ووجهت مندوباً عني، والا فلك قدوة في قوله تعالى حكاية عن بلقيس « واني مُرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يَرجُع المرسلون » والتقدير « واني مُرسلةٌ اليهم رُسلاً بهدية» بدلالةقولها «فناظرة بم يرجع المرسلون» . فالمرسلون هم الرُسل . وقال تعالى « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا » وقال تعالى : « وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شكٍ مما تدعونا اليه مُريب» قال : أرسلتُم به ، ولم يقل أرسلَ لأن الرسالة النبوية لم تجيء بنفسها .

قل : أمر مُهم وقد أهمَّه الأمر

ولا تقل : أمرٌ هام وقد همَّه الأمرُ

قال الراغب الاصبهاني فيمفردات غريب القرآن : وأهمَّني كذا أي حملني على أن أهُمَّ به ، قال تعالى : « وطائفة قد أهمَّتهم أنفسُهم » . فالأنفُس مُهمَّة اذن لا هامّة ، فالشيء المهم هو الذي يبعث الهمة في الانسان ، ويجعله يهمُ ويقلقه أحياناً ، ونقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فقيل له « المُهم » وجمع على المهام تكسيراً وعلى المهمات تصحيحاً ، وهو بالبداية اسم فاعل من أهمَّه يُهمُّه اهماماً .

والهام هو المحزن وهو من همَّه اي أحزنه حزناً يُذيب

الجسم ، ولا محل له في تلك الجملة ، وقال ابن السكّيت وهو الدليل الخرّيت في اللغة العربية، قال في كتابه اصطلاح المنطق: « ويقال قد آهمّني الأمر : اذا أقلقك وأحزنك ، ويقال : قد همّني المرض أي أذابني ... ويقال : همّك ما أهمّك » . وجاء في لسان العرب : «ويقال : همّك ما أهمّك . جعل « ما » نفيا في قوله : ما أهمّك اي لم يهمّك همّك . ويقال : معنى ما اهمّك اي ما أحزنك أو ما أقلقك او ما آذابك ، يريد أن « ما » في الوجه الثاني تكون اسماً موصولاً ، ومرادنا من ايراد هذه الجملة المبهمة هو فعلُها الرباعي « آهمّك يهمِّك اهماما ، فهو المستعمل عند العرب في مثل هذا المعنى .

وجاء في لسان العرب ما يُلبس المعنى على القارئ غير الفطن قال : « الهمّ : الحزن وجمعه هموم ، وهمّه الامر هما ومهمّة وأهمّه فاهتمّ واهتمّ به » . اراد بقوله : همّه الأمرُ : أحزنه ، لانه بدأ المادة بتفسير الهم ،مع ان قولنا ، أهمّني الامر يُهمُّني يعني جعلني اهمّ به ، بدلالة ما نقل صاحب اللسان بعد ذلك قال: وفي حديث سطيح «شمّر فانك ماضي الهمّ شمّيرُ » أي اذا عزمت على شيء امضيته والهمُّ ما همّ به الانسان في نفسه تقول : أهمّني هذا الأمر » . هذا ولو صحّت دعوى ان « همّه الأمرُ » بمعنى أهمّه الأمر الذي أشتق منه المهم وجمعه المهام والمهمات لسمت العرب « المهم » باسم « الهام » ولجمعته على « هوام وهامات » . ولكن هذا لم يكن ولم يُصر اليه قط، فالهامُ لم يرد في لغة العرب بمعنى المهم .

ثم ان «همّ» بهذا المعنى لو كان فصيحاً لاستعمله الفصحاء في كلامهم وخطبهم ورسائلهم ولورد في القرآن الكريم ، فالوارد فيه هو الرباعي قال تعالى في سورة آل عمران : وطائفة" قد أهمّتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظنّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء » ؟

نضيف الى ذلك أن « همَّ » لو صحَّ بمعنى « أهمَّ » في المعناة المشار اليها ، لفضله الفصحاء على الرباعي ، لان قاعدة الفصاحة العامة في ذلك تفضيل الثلاثي على الرباعي اذا كانا بمعنى واحد الا اذا نبَّه على العكس بالنص والتصريح ، فنعشه أفصح من أنعشه ورجعه أفصح من أرجعه ، ووقفه أفصح من أوقفه ، ونقصه أفصح من انقصه ، وعاقه أفصح من اعاقه ونتجه افصح من انتجه وعاض الماء يغيضه أفصح من أغاض الماء

أما الشواهد على رجحان « أهمه يُهمه » فهو مُهم على قولهم « همه يُهمه فهو هام » بعد شاهد القرآن الكريم فكثيرة كقول ابن المقفع في كليله ودمنة « ويرتاح اليه في جميع ما أهمه » وقوله « فاهمه ذلك وقال : ماكان للأسد أن يغدر بي» . وجاء في نهج البلاغة «ما أهمَّني أمرٌ أمهلتُ بعده حتى أصلي ركعتين وأسأل الله العافية » وقال أبو زينب بن عوف يخاطب عمار بن ياسر : « ما أحب أن لي شاهدين من هذه الأمة شهدا لي عما سألت منهذا الأمر الذيأهمَّني مكانكما» . ذكر ذلك نصر بن مزاحم في أخبار صفين وقال البرّاض على رواية الفصحاء :

وداهية تُهِمُّ الناسَ قبلي
شددتُ لها بني بكر ضلوعي
هدمتُ بها بيوت بني كلاب
وأرضعتُ الموالي بالضروع

وقال عمر بن الخطاب ـرضـ : دُلّوني على رجلأستعملُه على أمر قد أهمَّني » . ذكر ذلك البيهقي مؤلف المحاسن .

قل : فلان فائق من جماعة فَوقَة وفائقين كفائزين

ولا تقل : مُتفوِّق من متفوقين

قال مؤلف لسان العرب ناقلاً عن أئمة العربية في لسانه :

« فاقَ الشيء فَوقاً وفَواقاً : علاه ، وتقول : فلان يفوق قومه أي يعلوهم ويفوق سطحاً اي يعلوه ... وقال ابن الأعرابي : الفَوَقة : الأدباء الخطباء » . وقال الجوهري في الصحاح : « فاقَ الرجلُ أصحابه يفوقهم أي علاهم بالشرف » . وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وفاقَ قومَه : فضَلهم ورجلٌ فائق في العلم » . وقال صاحب القاموس المحيط في قاموسه : « فاقَ أصحابَه فوقاً وفَواقاً : علاهم بالشَّرف » .

وعلى هذا ينبغي أن يقال : فاق فلان غيرَه في الامتحان أو العلم فوقاً وفَواقاً ، فهو فائق وكان هؤلاء الفَوَقة في الامتحان والفائقين، وقد أُجيز الفائق بجائزة،لفَواقه الآخرين.

أما « تَفوَّق » فقد ذكر صاحب القاموس أن معناه « ترفَّع » ومعنى ترفَّع هو « تعلّى » وقال الزمخشري في الأساس : « وهو يتفوَّق على قومه » . ولم يفسّره ، وأياً كان معناه فانه يفيد التكبر والتكلّف في الفَواق مع أن المراد به اليوم هو العلو في العلم أو في الأدب أو في الفن أو غير ذلك بقدرة وبغير تكلّف ، ومعلوم أن « تفوَّق » على وزن تفعَّل والتفعُّل في مثله هو احد وزني الرِّياء والتكلف ، والوزن الثاني هو « تفاعل » ومصدره التفاعل نحو تناوم وتمارض ، أما تفعَّل للرياء فمثلُ « تعطّشَ وتكبَّرَ »اي أظهر من نفسه العطش وليس بعطشان ، وأظهر لنفسه الكبَر في المقام وليس بكبير ولا رفيع ، وترفَّع مثل ذلك ، الا ان هذه الأفعال وأشباهها يقلُّ بعدُها عن الحقيقة ويكثر على حسب المؤثرات الاجتماعية فتواضَع فلان هو من أوزان الرِّياء الا ان التواضع مما يستحسنه المجتمع وان كان رياءاً .

قل : أرصَد مبلغاً للعُمران ، يرصده ، فالمبلغُ مُرصَد للعُمران **ولا تقل :** رصَدَ مبلغا له ، فالمبلغ مرصود .

وذلك لأن « رَصَدَ الشيء يرصده رصداً » ، معناه .

رقبه يرقبه رقابة ، والحيوان يرصد غيره للوثوب عليه ، ومنه رَصدُ النجوم والكواكب أي رقبانها في حركاتها ، وجريانها وسريانها ، فهذا وما قاربه من معاني « رصد » الثلاثي ، لا يؤدي المعنى المراد ، فينبغي استعمال « أرصدَ يُرصد ارصاد ، للمعنى المشار اليه ، جاء في لسان العرب ، وهو مجموع من عدة معجمات لغويه ، : «ارصدَ له الامر : اعدّه ... وأرصدت له شيئاً أرصده : أعددته له . وفي حديث أبي ذر ، قال له النبي (ص) ما أحبُ أن عندي مثل احد ذهباً ، فانفقه في سبيل الله وتمسي ثالثة ، وعندي منه دينار الا ديناراً أرصده لدَيْن اي اعده لدين ، ويقال أرصدت له العقوبة اذا اعددتها له ، وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقّبة له ... وفي حديث الحسن بن علي ـ ع ـ وذكر أباه قال : ماخلّف من دنياكم الا ثلاثمائةدرهم ، كان أرصدَها لشراء خادم . وروي عن ابن سيرين انه قال كانوا لا يُرصدون الثمار في الدين ، وينبغي ان يُرصدَ العَين في الدَّيْن ، وفسره ابن المبارك قال : اذا كان على الرجل دين ، وكان عنده مثله من العَين ـ يعني النقد الذهب ـ لم تجب عليه الزكاة ، وان كان عليه دين وأخرجَت أرضُه ثمَرة ، يجب فيها العُشر ، لم يسقط عُشر الزكاة عنه ، من أجل ما عليه من الدين ، لاختلاف حكمهما ، وفيه خلاف . انتهى المنقول ، وجاء في نهج البلاغة « وأخذُوا يميناً وشمالاً : طعناً في مسالك الغي ، وتركاً لمذاهب الرشد ، فلا تستعجلُوا ما هو كان مُرصَد ، ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد » وقوله «ما هو كائن مُرصد» معناه ما هو «حادثُ معدّ» . وجاء فيه أيضاً «أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، الذي ضرب الأمثال ، ووقف لكم الآجال ، والبسكم الرياش ، وأرفغ لكم المعاش ، وأحاط بكم الاحصاء ، وأرصَد لكم الجزاء » قال عزالدين عبدالحميد ابن أبي الحديد ، الشافعي المدائني : « قوله : وأرصَدَ يعني أعدّ ، وفي الحديث : الا أن أرصدَه لديَن عليَّ » . وجاء فيه

أيضاً في وصف القرآن المجيد ، وذكر المعاملات « ومباين بين محارمه ، من كبير أوعد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له غفرانه » وقال أميه بن أبي الصلت الثقفي في مجمهرته :

وأرصدنا لريب الدهر جُرداً   لها ميما وماذيا حصينا

قل : فاذا أنا به واقفاً   **ولا تقل :** فاذا أنا به واقفٌ

ويقولون : « فحصتُ عن فلان فاذا أنا به واقفٌ » « برفع « واقف » على وجه اعرابيّ متمحّل مخالف للصواب ، هو اعتداد الباء زائدة في «به» وهي دعوى باطلة ، فالعبارة من العبارات العربية المختصرة التي لا يتم تركيبها الا بتقدير نحو قولهم : «مَن لي بفلان أو بكذا وكذا ؟» و «كيف لي به ؟» و «لا عليك» و « اليك عني » و « هل لك الى أن تفوز ؟ » فالأول تقديره «مَن مُظفر أو آتٍ ؟ » والثاني « كيف الظفر ؟ » والثالث لا بأس » والرابع « أرجِع أو انكص » والخامس « هل لك حاجة أو توق » ، ولذلك يجب أن يكون أصل قولهم « فاذا أنا به واقفاً » : « فاذا أنا ظافر به واقفاً » أو عاثر به أو شاعر به ... ويكون «واقفاً» على هذا التقدير حالاً من الضمير المجرور بالباء وهو الهاء . ولا يجوز الرفع البتة ، وفي كلام العرب المدوّن في الكتب الصحيحة النسخ والضبط شواهد على ذلك وللغة أسرار يدركها الأحبار .

الغلط والصواب

رقم الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٩	١	الى الفصيح	الى غير الفصيح
١١	٢١	وبالنسبة	والنسبة
١٢	٤	للرد	الرد
١٢	٢٠	أسفاً	أسفاً فهو أسف
١٣	٢١	ولكني	لكني
١٤	٢	أسف	أسفت
٢٣	١٣	ينجلي	يتجلّى
١٠٥	١٢	مُستمّ	مُستتم
١٤٠	١٨	من	ومن
١٥٧	٢	اصطلاح	اصلاح
١٦٠	١٠	أصده	أرصده

الفهـرس

(تم الجزء الأول من كتاب « قل ولا تقل » ويليه)

(الجزء الثاني بعون الله تعالى)

٣٥٠ فلساً